الحرب العراقية ـ الايرانية : الى اين تسعر بغداد ؟

الحرية

AL - HOURRIAH

الاثنين ٢٩ آذار ١٩٨٢ ـ العدد ١٠٥٧ ـ السنة ٢٣ ـ الثمن ٢٠٠ ف. ل.

الارض تشتعل

Digitized by Birzeit University Library

الحرية

اسبوعية ـ سياسية

صاحب الامتياز
شركة دار التقدم العربي
للصحافة والطباعة والنشر
المراسلات: ص.ب: ١٤/٦٠٤٧ ـ بيروت ـ لبنان
هاتف التحرير: ٣١٢٦٤٤
الادارة (التوزيع والاشتراكات والاعلانات)
ص.ب: ٨٥٧ بيروت ـ هاتف: ٢٤٧٥٥٢ ـ ٢٥٣٠٨٩

رئيس التحرير: داوود تلحمي
امانة التحرير:
محسن عبدالله
سيمون خوري (سكرتير التحرير)
زكريا محمد
المدير المسؤول: سامي مشاقبو

الكلمة الاولى

القتال .. على الجبهة الاعلامية !

سلطات الاحتلال الاسرائيلي ترتكب يوميا فظائع رهيبة ضد الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة، وتمارس بحقه اقذر اساليب التنكيل النازي .

وفوق ذلك فهي تريد التكتم على جرائمها تلك . تصادر الصحف الوطنية الصادرة في القدس وتلقي بها في مستودع **سجن رام الله العسكري** (هكذا ورد في الاخبار بالضبط !) وتحظر عليها نشر اية صورة عن الثورة الشعبية التي تهز الارض الفلسطينية من تحت اقدام المحتلين منذ نحو اسبوعين .

اكثر من ذلك فهي تغلق المدن التي تنكل باهلها وتمنع المصورين والصحفيين من الاقتراب منها . بل وتنقل الجرحى من المصابين بالاشتباكات واثناء المظاهرات الى المستشفيات على عجل وتفرض حراسة مشددة عليهم كي لا يدلو ـ اي الجرحى ـ بشهاداتهم امام اي كان !

هذه « الاحتياطات » الاسرائيلية الاستثنائية تعني ان علينا ان نوسع جبهة في القتال يخشاها العدو هي الجبهة الاعلامية .

ان على الاعلام الفلسطيني والعربي والعالمي الصديق ان يكشف جهوده ـ بشكل استثنائي ايضا ـ على الخط الاخر من الجبهة ، اي لجمع ونشر كافة وادق التفاصيل ـ بالكلمة والصورة وبكل اشكال الاتصال الاعلامي ـ عن الثورة الشعبية الملتهبة ، خاصة عن جرائم الاحتلال التي يريد ان يخفيها .

المحرر

المحتويات

□ الانتفاضة الباسلة في الاراضي المحتلة تحولت الى عصيان عام ومواجهة شاملة مع قوات الاحتلال ومستوطنيه مظهرة اقوى من اي وقت مضى رفض الشعب الفلسطيني لمشاريع التصفية وتصميمه على انتزاع استقلاله .

ص ٤ ـ ٥
ص ٦ ـ ١٤

□ تهديدات بشير الجميل ومفاجاته المتلاحقة ـ هل تتجاوز مستوى التهويل والابتزاز الكلامي ؟ وهل بالامكان فعلا قيام الطرف الذي يدعي تمثيل المسيحيين في لبنان بالمبادرة الى تقسيم البلد ؟ وهل من مصلحة المسيحيين ان يحصل هذا التقسيم ؟

ص ١٨ ـ ١٩
ص ٢٠ ـ ٢١

□ الحرب العراقية ـ الايرانية تشهد في الايام الاخيرة تصعيدا ملموسا في حدة المعارك وكل المؤشرات تؤكد ان زمام المبادرة هي بيد الايرانيين وان الجانب العراقي يدفع ثمنا باهظا لها . اين وصلت هذه الحرب وما هي انعكاساتها داخل العراق ؟

ص ٢٦ ـ ٢٧

□ السلفادور تدخل هذه الايام معركتين : الاولى وهمية هي معركة الانتخابات المزورة التي اعدتها الطغمة الحاكمة ، والثانية فعلية هي المواجهة التي يستعد لها الثوار اليساريون . في هذا العدد شهادة احد الصحافيين الغربيين عن الوضع عشية هاتين المعركتين .

ص ٣٣ ـ ٣٥

□ ٢٧ آذار هو يوم المسرح العالمي . المسرحي الفلسطيني عبر كتمو يعالج بهذه المناسبة جانبا هاما بهذا الصدد هو جانب النقد المسرحي في سياق تاريخي منذ العصور الاولى للمسرح في الماضي الاغريقي .

ص ٤٢ ـ ٤٥

الاسعار: □ لبنان ٢٠٠ ق.ل. □ اليمن (عدن) ٢٠٠ فلس □ تونس ٤٠٠ مليم □ أبو ظبي ٤ دراهم □ المغرب ٤ دراهم □ سوريا ٢٠٠ ق.س. □ الجزائر ٤ دنانير □ الكويت ٢٥٠ فلسا □ العراق ٢٥٠ فلسا □ ليبيا ٢٥٠ درهما □

الاشتراكات: ■ في لبنان وسوريا : تطلب من الادارة ■ سائر الدول العربية والدول الاشتراكية وافريقيا : (٦٠ دولارا) ■ الدول الاسلامية وجنوب أوروبا (٧٠ دولارا) ■ أوروبا الشمالية وآسيا الشرقية واستراليا وامريكا الشمالية والجنوبية وسائر البلدان : (٨٠ دولارا) ■ المؤسسات والدوائر الرسمية : (٨٠ ٪ اضافة) ■ للمناضلين والطلاب والعمال والفلاحين : (خمس ١٥ ٪) .

التوزيع: ■ الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات ش.م.ل. تلفون : ٢٦٠٦٧٠ ـ برقيا : ديستيبرس / بيروت ■ سوريا : المؤسسة العربية السورية لتوزيع الصحف والمطبوعات .

يوم الطفل العالمي

اطفال فلسطين .. النصر آت

Digitized by Birzeit University Library

المجد لانتفاضة الشعب العظيم . في معركة المصير الوطني

بعد اقالة الشكعة وخلف، الاحتلال يمهد لضم الضفة والقطاع .

من صور المواجهة في الضفة الغربية

ظالمة تطل على مخيم جباليا في قطاع غزة

ليتحول يوم الارض (٣٠ اذار) الى يوم تضامن عربي وعالمي مع الاراضي المحتلة .

بعد اسبوع على اقالة المناضل ابراهيم الطويل ومجلس بلدية البيرة في الضفة الغربية المحتلة ، اقدمت سلطات الاحتلال على اقالة رمزين اخرين — وابرز رمزين — من رموز الحركة الوطنية في الاراضي المحتلة ، المناضلين بسام الشكعة وكريم خلف . وهكذا تكون « الادارة المدنية » التي نصبتها سلطات الاحتلال هذه : قد باشرت افراغ المواقع امامها مبتدئة بالشخصيات الثلاث التي تعرضت قبل حوالي العامين لمحاولات اغتيال لم تكن اصابع السلطات العليا بمنأى عنها .

ولم تعد اهداف السياسة الاسرائيلية الراهنة في الاراضي المحتلة بحاجة الى الكثير من التفسير . فغداة اقالة المجلس البلدي للبيرة يوم الخميس ٩/١٨ ، كان وزير الحرب الاسرائيلي آرئييل شارون واضحا كل الوضوح : « اذا رغب رؤساء البلديات الاخرى بمواصلة النشاط السياسي فانهم سيجدون انفسهم خارج مناصبهم » .

وفي جلسة الحكومة الاسرائيلية يوم الاحد ٣/٢١ ، الح شارون نفسه الى ان لدى هذه الحكومة خطة شاملة بشأن كيفية تشجيع الاطراف المعارضة لمنظمة التحرير (المقصود روابط القرى ومن لف لفها) وابعاد مؤيدي منظمة التحرير عن المناطق المحتلة . كما نقلت صحف غربية رسائل من اسرائيل تؤكد وجود قرار اسرائيلي بالمواجهة مع البلديات الوطنية والعمل على حسم امرها وتمهيد الطريق امام ازالة هذه العقبة الكبرى من طريق تطبيق « الادارة المدنية » وصولا الى تطبيق القوانين الاسرائيلية على الضفة الغربية وقطاع غزة اسوة بما حصل في الجولان في كانون الاول من العام الماضي .

والاحتمال الاخير — اي ضم هذه المناطق المحتلة عمليا الى الدولة الصهيونية — جرى الحديث عنه بوضوح خلال الايام القليلة الماضية ، اولا على لسان السفير الاسرائيلي في واشنطن موشيه اريئس الذي تحدث عن هذا الاحتمال في حال فشل مفاوضات الحكم الذاتي ، ثم في تعليق لاحق لوزير الخارجية الاسرائيلي اسحاق شامير ، ثم على لسان شارون نفسه في حديث امام اعضاء حزب حيروت (وهو الحزب الرئيسي في تكتل ليكود الحاكم) حيث لوح بدوره باحتمال الضم في حال فشل المفاوضات الجارية مع مصر .

ولهذا تكتسب الانتفاضة الرائعة الجارية حاليا على امتداد الاراضي المحتلة مغزاها الاهم : فهي في المقام الاول **تعبير ساطع وشديد القوة** عن رفض سكان هذه الاراضي لكل المشاريع الصهيونية التي يتم تطبيقها تدريجيا في الآونة الاخيرة والتي ينتظر منها اصحابها ان تنتهي بالضم النهائي لدولة اسرائيل . هي تعبير قوي عن التمسك بالهيئات الوطنية المنتخبة التي تشكلها المجالس البلدية ، وهي تعبير واضح عن الالتصاق بقضية النضال الوطني الفلسطيني وبمنظمة التحرير الفلسطينية التي تجسده وتقوده .

القائد العسكري الاسرائيلي للمنطقة الوسطى يوري اور ذكر قبل ايام بان **الجيش** الاسرائيلي سيعمل على انجاح الادارة **المدنية** ، واضاف بان « **وقت المواجهة** — برايه — **قد حان** » . وخلاصة الامر كذلك . « فالادارة المدنية التي حاولت اسرائيل تطبيقها **اداريا** منذ اكثر من اربعة اشهر وفشلت ، يتم الان تطبيقها **عسكريا** : والاصرار على تطبيقها نابع تحديدا من العزم الاسرائيلي على تطبيق صيغة من صيغ الحكم الذاتي من طرف واحد طالما ان الاتفاق مع الجانب المصري حول هذا الموضوع بات مستبعدا ، وطالما ان انهاء الانسحاب الاسرائيلي من سيناء سيفقد اسرائيل احدى اوراقها الضاغطة — وليس كلها طبعا — على المصريين . وبما ان كافة محاولات التمهيد لايجاد مرشحين فلسطينيين بدائل عن الشخصيات الوطنية لاحتلال المواقع الاساسية في اطارات الحكم الذاتي، بما ان هذه المحاولات قد فشلت فشلا ذريعا، فلم يبق امام الاحتلال الا **المواجهة** . والمواجهة باشكالها الاعنف .

ففي مواجهة التمرد الشعبي الشامل الذي اتخذ شكل **اضراب عام مفتوح** في انحاء الضفة الغربية في قطاع غزة (في الوقت الذي يدخل فيه اضراب الجولان هذه الايام اسبوعه السابع) ، وفي مواجهة التظاهرات العنيفة التي اندلعت في كل المدن والقرى والمخيمات والتي امطر فيها المتظاهرون القوات الصهيونية بالحجارة وقنابل المولوتوف ، لجأت سلطات الاحتلال الى اقسى اشكال القمع : فتح المحلات بالقوة ، فرض حظر التجول على اكثر من مدينة وقرية ، اغلاق جسور نهر الاردن على مواطني وسكان وبضائع المدن المتعرضة « للعقاب » ، الاعتقالات بالعشرات واطلاق الرصاص على المتظاهرين والمواطنين ، واطلاق يد المستوطنين ذوي النزعات الدموية الفاشية لممارسة هواياتهم العنصرية بخطف الفلسطينيين وتعذيبهم وقتلهم . وتعمدت سلطات الاحتلال اهانة واذلال رؤساء البلديات والشخصيات الوطنية والصاق التهم بها لمحاولة تلويث سمعتها وتبرير اجراءات العزل بحقها .

وكما اشارت احدى الصحف الغربية لم يعد شارون يهتم كثيرا بالمظاهر . فازاء الدعم الاميركي المطلق وازاء التواطؤ الجبان من قبل حكومات اوروبا الغربية وفي مقدمتها ادارة فرنسوا ميتران الفرنسية ، وازاء انشغال غالبية الانظمة العربية « بالخطر السوفياتي » المزعوم وبالرياح الايرانية العاتية، يجد شارون الساحة امامه مفتوحة. فبعد ان قررت الادارة الاميركية ان الوقت لم يحن بعد لتفجير الساحة اللبنانية (كما اتضح اثر انتهاء مهمة فيليب حبيب) ، بقيت امام بيغن وشارون ساحة الاراضي المحتلة . فتم وضع الالغام فيها . واشتعلت كما لم تشتعل من قبل .

فالانتفاضة الراهنة التي تتخذ طابع المواجهة الشاملة ، اشعلت الاراضي المحتلة تحت اقدام الصهاينة كما لم تشتعل بمثل هذه الشمولية والعنف والاتساع منذ الاحتلال عام ١٩٦٧ . وفي وجه الرصاص الغادر الذي راح ضحيته خلال اسبوع واحد ثمانية شهداء في انحاء الضفة والقطاع ، لم تنفك الانتفاضة عن اتخاذ طابع التحدي المتصاعد الجراة . واضراب الايام الثلاثة تمدد يوما بعد يوم ليصبح مع اقالة الشكعة وخلف اضرابا عاما مفتوحا يتعانق مع اضراب الجولان ليشكل اخطر تحد واوسع عصيان في وجه الاحتلال منذ عام ١٩٦٧ . واذا كان الصهاينة قد اعتبروا ان وقت المواجهة قد حان ، فان شعب الاراضي المحتلة اظهر ببسالة وكفاءة ان هذه المواجهة التي يدفع ثمنها دما وتضحيات ، سيجعل العدو يدفع ثمنها النهائي ويحولها الى مواجهة لصالحه .

فازاء العالم كله وحتى في عقر دار انصار الدولة الصهيونية — في اميركا واوروبا الغربية — تشكل هذه الانتفاضة اسطع برهان على **وحدة** الشعب الفلسطيني **ونضاليته** العالية وتمسكه باهدافه الوطنية والتفافه حول قيادته الواحدة . كما تبرز بما لا يقبل الشك والنقاش الرفض الفلسطيني الكامل لكل المشاريع التصفوية بنسخها المختلفة الاسرائيلية وغير الاسرائيلية .

واكثر من ذلك تترك هذه الانتفاضة آثارها هذه المرة بقوة على الوضع الداخلي الاسرائيلي . فحكومة بيغن كادت يوم الثلاثاء الماضي ان تسقط حين نال اقتراح بحجب الثقة عنها بسبب سياستها في الاراضي المحتلة ٥٨ صوتا مقابل نفس العدد من الاصوات ضد الاقتراح . ورغم ان مناحيم بيغن تراجع عن التهديد بالاستقالة الذي لوح به قبل التصويت في حال عدم حصوله على اغلبية واضحة ، الا ان كل المؤشرات تدل على ان حكومة بيغن الحالية لن تعمر طويلا . فحتى بيغن نفسه تحدث عن انتخابات نيابية مبكرة قد تجري خلال العام الحالي .

وسواء جرت هذه الانتخابات خلال هذا العام ام تأجلت ، وسواء عاد بيغن الى السلطة بعدها ام جاء بيريس وجماعته ، فان انتفاضة آذار ١٩٨٢ ستكون اولى الانتفاضات التي تهز البنيان السياسي الاسرائيلي بقوة والتي تتحول الى قضية اسرائيلية داخلية .

ويكفي ابطال الضفة الغربية وقطاع غزة ومعهم جماهير الجولان الباسلة ، يكفيهم مجدا انهم، في زمن الذل والجزع والاستسلام البورجوازي العربي ، تمكنوا خلال ايام طويلة من خوض معارك حقيقية جندت ليس فقط شرطة اسرائيل وانما جيشها ومظليها ومستوطنيها وفرقها الفاشية المختلفة .

ومهما كانت النتيجة المباشرة لهذه المعارك ، فانها ستدخل تاريخ النضالات العربية المجيدة وستفتح الطريق امام معارك مستقبلية اشد واعظم لا تنتهي الا بهزيمة كاملة لمشاريع الاحتلال وانتصار كامل للحقوق الوطنية الفلسطينية والعربية .

ويبقى من الضروري ومن اضعف الايمان في اتون هذه المجابهة الراهنة ، ان تقوم الجماهير العربية خارج الارض المحتلة من قبل اسرائيل وداخل هذا الوطن الكبير المحتل في معظمه من قبل اميركا واذنابها ، بالتعبير بقوة عن تضامنها مع انتفاضة الاراضي المحتلة وتحول يوم الارض (٣٠ آذار) الى يوم دفاع شامل عن كرامة الارض العربية وحريتها ، يوم تضامن ملموس مع جماهير الارض المحتلة ، يوم نضال متجدد ضد المحتلين ومن يقف وراءهم ويشجعهم عمليا في واشنطن وغيرها من عواصم العالم والمنطقة .

وائل زيدان

قوات الداخل تضرب دورية اسرائيلية في غزة

يوم الخميس الماضي وفي اجواء المواجهة الجماهيرية الباسلة مع الاحتلال قامت احدى وحدات قوات الداخل التابعة للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (مجموعة الشهيد الحاج سامي) بهجوم جريء بالقنابل اليدوية على دورية عسكرية صهيونية محمولة ، ادى الى مقتل احد افرادها على الاقل وجرح سائر افرادها . وقد اعترفت قوات الاحتلال بهذه العملية واستنفرت اثرها قواتها دون ان تتمكن من القاء القبض على ابطال العملية .

Digitized by Birzeit University Library

انتفاضة الداخل تقترب من الثورة الشعبية

الحسابات والنتائج في اختبار القوة

بوما اثر يوم ، تتصاعد الانتفاضة الشعبية في المناطق المحتلة ، وتقترب من التبلور كثورة شعبية شاملة ، مما يجعلها تتمايز وتختلف عن الانتفاضات السابقة ، ليس فقط في عمقها واتساعها وشمولها وبعنف الاجراءات القمعية الاسرائيلية ضدها ، بل وبالنتائج السياسية البعيدة المدى التي ستتمخض عنها . فتصعيد العنف الاسرائيلي الى اقصى درجاته ، وتجربة القوة التي لجات اليها سلطات الاحتلال في شوارع الضفة الغربية وقطاع غزة ، لفرض وتمرير مشاريعها ومخططاتها ، سترتد عليها ، وستكوي بنارها ، جنرالات اسرائيل ، وفي المقدمة منهم الجنرال الدموي شارون .

ذلك ان تجربة القوة ، كما تجلت خلال الايام الاخيرة الماضية ، ان دلت على شيء ، فانما تدل على امور باتت ملموسة ولا تحتاج الى برهان ، ومن ابرز هذه الامور :

١ ــ الفشل الذريع الذي منيت به محاولات اسرائيل لايجاد قيادة بديلة تشكل غطاء لتمرير مشاريعها سواء الادارة المدنية او مؤامرة الحكم الذاتي . فروابط القرى واجهت فشلا ذريعا وسقوطا مريعا ولن تبعث فيها الحياة من جديد عمليات الحقن والدعم الاسرائيلية ، هذه العمليات التي تكثفت في الاونة الاخيرة لدرجة البحثمع العميل المزدوج مصطفى دودين لتعيينه حاكما لمدينة الخليل .

كذلك ثبت بكل وضوح ، عقم المراهنات الاسرائيلية على من تسميهم « معتدلين » من امثال رشاد الشوا والياس فريج ، لشق الصف الوطني والالتفاف على الاجماع الوطني ، او للنيل من صمود الحركة الجماهيرية ووحدة موقفها ، وذلك امام استمرار محاصرة الجماهير لهذه الرموز المذعورة ، وفرض المزيد من العزلة عليها .

٢ ــ عقم اجراءات القمع الاسرائيلية ، بالرغم من شدتها واتساعها بالدموية ، وفشلها في كسر شوكة الحركة الجماهيرية ، او فرض التراجع عليها.

وما يحدث ويجري هو العكس من ذلك تماما ، حيث ان شدة القمع ، تولد المزيد من التصميم على استعصاء على محاولات الضرب، او محاولات التطويع والتدجين ، مهما تصاعدت حدة الاجراءات القمعية الاسرائيلية ، ومهما حشدت سلطات الاحتلال من قوات ، بما فيها جيش المستوطنين الصهاينة ، الذي بات يشكل القوة الاحتياطية للجيش الاسرائيلي في المناطق المحتلة ، والذي اشترك افراد منه بقمع الجماهير واطلاق الرصاص عليهم الى جانب جنود جيش الاحتلال .

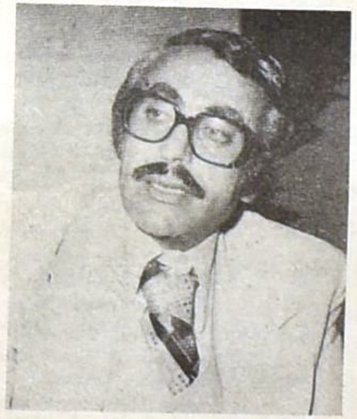

كريم خلف : اسماع العالم صوت الشعب الفلسطيني في الداخل

الاجراء الاسرائيلي مقدمة لاجراءات أوسع

ان هذه المعطيات التي باتت تفرض نفسها على الوضع في المناطق المحتلة ، هي التي تفسر الاجراء الاسرائيلي الاخير بحل مجلس بلدية البيرة . فهذا الاجراء التعسفي ليس الا مقدمة وبداية لاجراءات اوسع واشمل ، تستهدف الحركة الوطنية الجماهيرية بكافة مؤسساتها وهيئاتها ، وفي المقدمة منها البلديات الوطنية وعلى راسها بلدينا نابلس ورام الله .

فالسلطات الاسرائيلية المحتلة اذ ايقنت من فشل محاولاتها لتمرير الادارة المدنية ومؤامرة الحكم الذاتي ، عبر رموزها المبيلة امثال روابط القرى، او عبر من تسميهم « معتدلين » امثال الشوا وفريج، او عبر سياسات التطويع والترويض للمجالس البلدية ، وتضييق الخناق على المؤسسات الوطنية الاخرى ، تحاول الان بعد وصول كافة محاولاتها الى الطريق المسدود ، ان تفرض تمرير الادارة المدنية ومؤامرة الحكم الذاتي ، بالعنف وتصعيد الاجراءات القمعية ، وفرض مواجهة شاملة على الحركة الوطنية ، تمهيدا لاعلان الضم النهائي للضفة الغربية وقطاع غزة في فترة لاحقة . وقد كان موشيه اريئز السفير الاسرائيلي الجديد في واشنطن واحد ابرز قادة الليكود ــ واضحا في هذه المسالة عندما اعلن ان عدم الوصول الى اتفاق بشان الحكم الذاتي سيدفع اسرائيل الى اعلان الضم النهائي للضفة الغربية وقطاع غزة ، كما جرى في الجولان .

الحركة الوطنية تقبل التحدي وتخوض معركة المواجهة

لقد ادركت الحركة الوطنية ، منذ اللحظات الاولى الابعاد والدلالات السياسية للاجراء الاسرائيلي التعسفي بحل مجلس بلدية البيرة ، وحددت منذ البداية اشكال المواجهة لفرض التراجع على سلطات الاحتلال ليس فقط عن اجراء حل مجلس بلدية البيرة، بل وعن كافة اجراءاتها لفرض الادارة المدنية . فالاجراء بحد ذاته ، ليس الا جزءا من اجراءات اوسع واشمل ، لن تتوقف الا بفرض الاذعان والخضوع للادارة المدنية ، والقبول بمؤامرة الحكم الذاتي ، حلا نهائيا للقضية الوطنية الفلسطينية ، او الحاق هزيمة واضحة باجراءات الاحتلال ومشروعه للادارة المدنية .

ان التهديد الاسرائيلي بفرض المواجهة الشاملة على الحركة الجماهيرية في المناطق المحتلة والاذعان لقرارات سلطات الاحتلال واجراءاتها ، لن ينقذ اسرائيل ويخرجها من مازقها الذي يزداد تفاقما يوما بعد يوم . لقد استجابت الحركة الجماهيرية لتحدي المجابهة الشاملة ، وعبرت عن استعداد كفاحي عال للمجابهة والصمود والتحدي ، والدخول ــ قوية منيعة ــ في اختبار القوة الذي لجات اليه سلطات الاحتلال . وموقف الحركة الجماهيرية الاجماعي ، كما عبرت عن ذلك بيانات المؤسسات الوطنية هو التعبير الذي بات يطلق على الحركة الجماهيرية بكافة هيئاتها ومؤسساتها وقواها من بلديات ونقابات ومنظمات وهيئات شعبية ، ليس ردة فعل عفوية ، او تعبيرا عن الشعور بالحشرة او المازق ، بل هو موقف واع ومدرك ومبني على حسابات دقيقة ، ستتبلور بشكل اوضح في معارك المواجهة اليومية التي تخوضها الجماهير هذه الايام بكل بسالة وشرف وعزم قوي .

العمال يستعدون لاعلان الاضراب الشامل

لقد شكل الموقف الجماهيري العام منذ اللحظات الاولى لاعلان الاجراء الاسرائيلي ، كما عبر عن نفسه بالتظاهرات العفوية ، وباعلان الاضراب الشامل البداية في موقف سيتصاعد تدريجيا ليصل الى حدود المجابهة الشاملة ، والثورة الشعبية ، اذا لم تتراجع اسرائيل عن اجرائها ومحاولاتها لفرض الادارة المدنية . ولدى الحركة الوطنية في المناطق المحتلة ، أسلحة كثيرة وقوى وطاقات لم تطلقها بعد، ولم توظف بعد في المعركة .

فبالاضافة الى الاضراب الشامل والذي من المنتظر ان يتحول الى اضراب مفتوح ، وما يشكله من سلاح فعال لارباك الاحتلال وشل فعاليته واضعاف مفعول اجراءاته القمعية ، فان لدى الحركة الوطنية ، قوة جماهيرية فعالة ، اذا ما اطلقت ووظفت في المعركة ، فانها ستحدث خللا كبيرا في موازين القوى القائمة في المناطق المحتلة ، وتفرض على اسرائيل اعادة النظر بكل اجراءاتها التعسفية . انها قوة العمال العاملين في المشاريع الاسرائيلية والذين يزيد عددهم عن ١٠٠ الف عامل ، يسندهم احتياطي من ١٢٠ الف عامل عربي من المناطق المحتلة عام ٤٨ ، وبشكل هؤلاء العمال مجتمعين ربع القوة العاملة الاسرائيلية .

ان هؤلاء العمال اذا ما أعلنوا الاضراب الشامل ، كما هو متوقع أمام تصاعد المجابهة ــ فانهم سيوجهون ضربة قاتلة للاقتصاد الاسرائيلي ، وسيلحقون بمرافقه الاساسية شللا تاما . لقد تنبا احد الصهاينة منذ فترة بذلك ، وهو ميرون بنبنستي، نائب رئيس بلدية القدس الغربية سابقا ، بالقوة الاحتياطية الثورية التي يمثلها العمال العرب العاملون في المشاريع الاسرائيلية اذا ما قرروا الاضراب العام يوما ما ، وطالبوا باعادة النظر في شروط تشغيلهم .

الاستقالات الجماهيرية لرؤساء البلديات

اضافة الى ذلك ، فان من الاسلحة التي لم تستخدم بعد ، هي اقدام البلديات على تقديم استقالات جماعية ، مستندين الى دعم جماهيري متعاظم في رفض التعامل مع الادارات الاسرائيلية البديلة التي قد تلجا اليها سلطات الاحتلال ، كما جرى بالنسبة للجنة الخماسية الاسرائيلية التي عينها ميلسون بديلا عن المجلس البلدي في البيرة ، الذي امر بحله .

لقد تدارس رؤساء البلديات هذا الاجراء ، وهم متفقون جماعيا عليه ، باستثناء الشاذ والمارق الياس فريج ، الذي لا يزال يرفض الاذعان للاجماع الوطني وينضبط لقراراته . ان اعلان الاستقالات الجماعية، مرهون بالتطورات التي قد تحدث في المناطق المحتلة، وهي خطوة عندما تتم في سياقها الطبيعي ، وفي اطار التصعيد الجماهيري ردا على التصعيد الاسرائيلي وتطويقا له وافشالا لمفعولاته تشكل خطوة في الاتجاه الصحيح ، ستتكامل مع الاجراءات الوطنية الاخرى، لتعزيز وتدعيم صمود الجماهير في مواجهتها لسلطات الاحتلال ، وفي معركة المواجهة الشاملة التي تخوضها ضدها .

تحول نوعي في وضع الحركة الجماهيرية

ان ما جرى ويجري حتى الان في المناطق المحتلة ، ليس الا بداية لتحول نوعي في وضع الحركة الجماهيرية في المناطق المحتلة ، وفي تعزيز قدراتها في مواجهة سلطات الاحتلال ، وفرض التراجع عن اجراءاتها ، والحاق الهزيمة الكاملة بالاحتلال ودحره . ان تكتيك المواجهة الشاملة أو الاذعان والخضوع الذي نهجته سلطات الاحتلال سيرتد عليها، امام اصرار الحركة الجماهيرية على الدخول في معركة المواجهة الشاملة ، ورفضها الحازم لاي شكل من اشكال الاذعان والخضوع ، وهو موقف يجب ان يلقى كل الدعم والتاييد والمساندة ، ليس فقط من الثورة الفلسطينية ، ولكن من كل القوى الوطنية العربية ، وقوى الاشتراكية والتقدم في العالم .

غازي الخليلي

تخويل الشكعة وخلف اعلان الاستقالات الجماعية

اتفقت كافة المجالس البلدية في الضفة الغربية وقطاع غزة على تقديم الاستقالات الجماعية ، لمجالسهم البلدية ، واصرارهم على عدم العدول عنها الا بتراجع سلطات الاحتلال الاسرائيلي عن اجرائها التعسفي باقالة رئيس واعضاء مجلس بلدية البيرة ، وبوقف كافة اجراءاتها ، بشان فرض الاعتراف بالادارة المدنية . وقد خولت الاخوين بسام الشكعة وكريم خلف ، رئيسي بلديتي نابلس ورام الله ، الاعلان عن هذه الاستقالات الجماعية في الوقت الذي يريانه مناسبا لذلك .

وقد شذ عن هذا الاجماع الوطني الياس فريج ، رئيس بلدية بيت لحم ، الذي رفض الاذعان للارادة الجماعية للمؤسسات الوطنية وللارادة الجماعية لاعضاء المجلس البلدي في بيت لحم ، الذين اجمعوا على التزامهم بقرار الاجماع الوطني ، واعتبروا ان الياس فريج لا يمثل الا نفسه في اصراره على رفض تقديم الاستقالة ، اسوة ببافي رؤساء البلديات الذين التزموا بذلك .

التوقيع : المؤسسات الوطنية

اتفقت كافة المؤسسات الوطنية في الضفة الغربية من بلديات ونقابات ومنظمات شعبية وغيرها على توقيع كافة البيانات والمواقف الصادرة عن الاجماع الوطني باسم المؤسسات الوطنية ، وذلك بعد ان حظرت سلطات الاحتلال الاسرائيلي لجنة التوجيه الوطني في الايام القليلة الماضية.

Digitized by Birzeit University Library

رؤساء بلديات الضفة لـ"الحرية":

سنتصدى لاجراءات اسرائيل ومواقفنا منسقة

اجماع على رفض الادارة المدنية وانتقاد لتفرد الياس فريج... هدف الاحتلال: إفراغ الساحة من القيادات الوطنية وسنتشاور بشأن الاستقالات

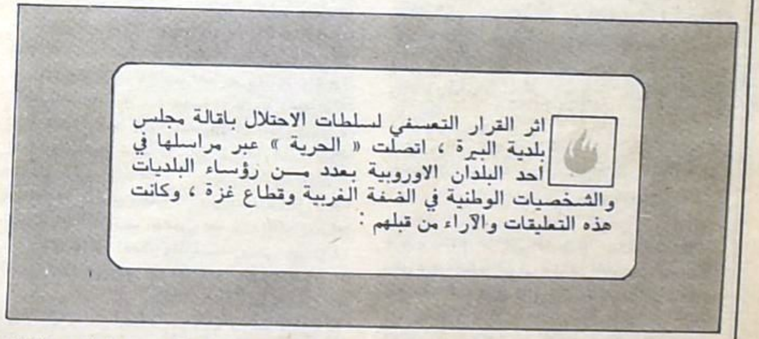

اثر القرار التعسفي لسلطات الاحتلال باقالة مجلس بلدية البيرة ، اتصلت « الحرية » عبر مراسلها في أحد البلدان الاوروبية بعدد من رؤساء البلديات والشخصيات الوطنية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وكانت هذه التعليقات والآراء من قبلهم :

بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس :

معركة شارون الحاسمة ستفشل

يعتبر شارون نفسه في حرب مع م. ت. ف. ومؤيديها ويرى أن المعركة الدائرة الآن هي لتحديد من يسيطر على الضفة الغربية . هذا الكلام عندما يصدر عن وزير مسؤول عن الاحتلال يشير الى طبيعة العلاقة الموجودة هنا .

نحن موجودون ضمن قانون يستند الى القوانين الدولية وغيرها ، وهو يقاتلنا بدون قانون ، بل بدون اعتراف بالقوانين الدولية . يقاتلنا سياسيا وبالقوة لتحقيق انتصارات علينا .

لكن الاضراب والتصدي لهذا الموقف الشاروني مستمران في جميع المناطق بالرغم من كل اجراءات القمع الاسرائيلية والتي تتخذ اشكالا عنيفة جدا . فبالامس بلغ عدد قنابل الغاز المسيلة للدموع التي القيت على مدرسة واحدة في مدينة نابلس هي مدرسة الملك طلال بلغ أكثر من ستين (٦٠) قنبلة .

ان الظاهرة الخطيرة هي اشتراك المستوطنين في ضرب طلاب المدارس ودورهم في منع سيارات الاسعاف على ازالة الحواجز التي وضعوها على الطريق المؤدي الى مستوطنة « ايلون موريه » .

ان هدف سلطات الاحتلال من اجراءاتها القمعية هذه هو افراغ الساحة من القيادات الوطنية لتمرير الادارة المدنية ، وفرضها على المواطنين .

وتقوم هذه السلطات بتدبير وتلفيق تهم ضد رؤساء البلديات تمهيدا لاقصائهم عن بلدياتهم .

فقد لفقوا تهمة مخالفة امر الاقامة الجبرية وحيازة منشورات ممنوعة للاخ وحيد الحمد الله ، رئيس بلدية عنبتا . واصدر شارون شخصيا قرارا باجراء المحاكمة في جلسة واحدة مما ادى الى اعتراض المحامية « فيليتسيا لانجر » التي تتولى الدفاع عنه . وكما تقول « لانجر » ، فان هذه هي المرة الاولى التي يتدخل فيها وزير « الدفاع » شخصيا في اجراءات المحاكم بهذا الشكل الفاضح ، وابدت تخوفا من نتائج المحاكمة ومن اللؤم الذي لاحظته من جانب المدعين العام والعسكري .

تضامن كامل مع الطويل والحمد الله

واضاف الشكعة : لقد اعلنا كبلديات تضامننا مع الاخ الحمد الله واصدرنا قرارا باستمرار الاضراب حتى يوم الاثنين القادم . واصدرنا بيانا باسم المؤسسات الوطنية ربطنا فيه بين حل المجلس البلدي للبيرة وبين تقديم الحمد الله للمحاكمة .

الامر لم يقتصر على الحمد الله وحده ، لان سلطات الاحتلال تحاول تلفيق تهم اخرى ضد رئيس بلدية رام الله وضدي شخصيا ، تقوم على التلاعب باموال البلديات . هذه المحاولات ليست الا تمهيدا لتلفيق تهم يستند اليها المحتلون لاقصائنا عن البلديات او تقديمنا لمحاكمات يعتقدون انها قانونية .

اننا نقول بانه ليس من حق الاحتلال ان يمارس علينا الاجراءات وان يفرض علينا قوانينه ، ويحدد مخالفات بدين على اساسها الناس الذين يمارسون

بسام الشكعة

مسؤولياتهم التي تنسجم مع قانون ونظام البلديات .

اننا ندين الاحتلال بسبب تطبيقه للقوانين الضرائبية والعسكرية ، وندين سياساته التي تستهدف تخريب مؤسساتنا التعليمية والصحية والاقتصادية والنقابية والبلدية .

ان اهداف السلطات المحتلة اصبحت واضحة ، وهي الاهداف التي يريد تحقيقها تحت مظلة الادارة المدنية التي ولدت ميتة . اننا نعلن للجميع تمسكنا بحقوقنا الوطنية الجبارة وراء م. ت. ف.

واضاف الشكعة :

« سلطات الاحتلال تحاول الآن ضرب وحدة الهدف الوطني بكل الاشكال المباشرة والخبيثة . فمن التهديد والارهاب المباشر والقمع الوحشي الى « الايماءات » بان الموقف غير موحد . فمثلا جريدة « القدس » تلمح بشكل خبيث الى اجتماع اللجنة المشتركة والمفترض عقده في عمان وانه سينجم عنه موقف ضد الاستقالات. كما تلمح ايضا الى ان الاردن هو ضد الاستقالات . ان اشارات الغمز واللمز هذه مفهومة تماما لدينا ، ولا تؤثر على موقفنا الموحد . لدينا اجماع وطني شامل وموقف موحد ضد الاحتلال وضد الادارة المدنية ، وضد كافة الاجراءات القمعية التي اقدم او في نيته الاقدام عليها » .

د. حيدر عبد الشافي ، رئيس الهلال الاحمر في غزة :

تعزيز الدعم والمساندة من الخارج للداخل

د. حيدر عبد الشافي

ان التحركات الجارية تنسجم مع الموقف الفلسطيني المبدئي الرافض لاتفاقات كمب ديفيد والمبسك بالحق الفلسطيني . وهذه التطورات والتحركات هي نتيجة للتصادم في المصالح ما بين اصرار اسرائيل على المضي في تنفيذ برامجها ومخططاتها من ادارة مدنية وغيرها ، وما بين اصرار الشعب الفلسطيني على رفض هذه الاجراءات جملة وتفصيلا . ان اسرائيل متعنتة وماضية في مخططاتها ، حيث انها تعتقد ان باستطاعتها التمادي في تحدي الراي العام العالمي والدولي وفي تحدي الحقوق الفلسطينية وذلك بالدعم الابدي اللامحدود .

ان الخطوة الاسرائيلية باقالة المجلس البلدي في البيرة لن تكون الاخيرة ، وانه كلما وجدت اسرائيل الفرصة المناسبة لان تقدم على خطوة اخرى من هذا النوع « ازاء البلديات الاخرى ، فانها لن تتردد في ذلك » . واعتقد ان هذه الخطوات والاجراءات ليست الا تمهيدا لاعلان قرار ضم الضفة الغربية وقطاع غزة.

واكد الدكتور الشافي ، ان شعبنا في الضفة والقطاع موحد وموقفه موحد ، لمواجهة الاجراءات الاسرائيلية . فالقضية اصبحت تكون او لا تكون ، والناس بدات تدرك ذلك ، وتتحسس ابعاد الموقف الاسرائيلي الخطير ، وهي تتحرك باتجاه مقاومته واحباطه .

وطالب الدكتور حيدر في ختام حديثه ، ان يكون الدعم الاعلامي والمساندة من الخارج تجاه الداخل اكثر مما هو عليه الآن .

وحيد الحمد الله ، رئيس بلدية عنبتا :

نعمل بحكمة وواقعية

بالنسبة لشعبنا وللمؤسسات الوطنية وفي مقدمتها البلديات موقفنا موحد دائما ، كنا وسنبقى هكذا . نحن دائما على اتصالات دائمة ومشاورات مستمرة فيما بيننا ، ولم نختلف اطلاقا ، باستثناء الشواذ امثال الياس فريج . وكلنا موقف موحد وصف واحد وارادة واحدة . وحول الاستقالات الجماعية قال : نفكر بها ونتدارسها ، والموقف ازاءها موحد ، وهذا الموقف سيظهر في القريب العاجل ، لدينا اتفاق في الراي واتفاق على الموقف ، والتنسيق فيما بيننا مستمرا ليلا نهارا ، اننا نعمل بحكمة وواقعية وسيظهر في النتيجة موقفنا الحازم والحاسم .

الحاج امين النصر ، رئيس بلدية قلقيلية :

الاستقالات الجماعية موضع تشاور بيننا

الاجراء الاسرائيلي بحل مجلس بلدية البيرة بسبب عدم اعترافه بالادارة المدنية ، هو اجراء تعسفي يقصد منه قهر شعبنا وارغامه على قبول ما يسمى بالادارة المدنية التي هي تكريس الاحتلال ، الذي نرفضه وترفضه جماهيرنا . واكد ان هناك اجماعا وطنيا كليا ما بين البلديات لاتخاذ الموقف الموحد والوطني الملائم .

وحول الاستقالات الجماعية قال : « هذا الموضوع بحثناه والتشاور والتنسيق بيننا قائم ، وهناك اجماع وطني عام على اي موقف ستتخذه المجالس البلدية الوطنية سواء ضد اجراء اقالة مجلس بلدية البيرة ، او ضد كافة مخططات الادارة المدنية » . وندد الاخ النصر بشذوذ الياس فريج وخروجه عن الاجماع الوطني ، وقال : ان الياس فريج وامثاله انما يمواقفهم هذه يعبرون عن موافقتهم على مشروع الادارة المدنية .

ابراهيم الطويل ، رئيس بلدية البيرة :

اجماع وطني على رفض الاجراءات

ابراهيم الطويل

اشاد الاخ ابراهيم الطويل برد الفعل الجماهيري والواسع على اجراء سلطات الاحتلال الاسرائيلي باقالته وكامل اعضاء المجلس البلدي . وقال : « لدينا اجماع وطني على رفض كافة الاجراءات التي تتعلق بتطبيق الادارة المدنية ، ولدينا اصرار على مقاومة هذه الاجراءات واحباطها . وقد عبرت جماهيرنا عن هذا الاصرار وهذا الاجماع الوطني في الاضرابات والتظاهرات العنيفة التي شهدتها وتشهدها جميع مدن الضفة الغربية وقراها » . ودعا الطويل الدول العربية الى تحمل مسؤوليتها التاريخية ، في دعم الشعب الفلسطيني ودعم نضاله الباسل .

Digitized by Birzeit University Library

"الارض" تشتعل

المواجهة الشاملة

الانتفاضة الجماهيرية تتحول الى ثورة شعبية والجماهير تخوض معركة مواجهة شاملة مع سلطات الاحتلال

منذ القرار الاسرائيلي القاضي بحظر نشاط لجنة التوجيه الوطني اصبح واضحا بالنسبة للاوساط الوطنية الفلسطينية في الداخل ،

ان هذه الخطوة هي مقدمة لاجراءات اكثر ارهابا ، وانها احد اكثر الادلة وضوحا على شروع السلطات الاسرائيلية ، المتلهفة على فرض ادارتها « المدنية » باسرع وقت ممكن ، باتخاذ سلسلة واسعة من التدابير والاجراءات القمعية التي تطال راس الحركة الوطنية والجماهيرية المنظمة والمتشددة في رفض ومقاومة هذا المشروع التصفوي . وحتى قبل اقدام السلطات المحتلة على « حل » مجلس بلدية البيرة ، اشارت اوساط المراقبين والعديد من مصادر المعلومات ان سيناريو شارون — ميلسون لفرض الادارة المدنية بالقوة داخل الضفة الغربية يشتمل على الخطوات التالية :

* حل غالبية المجالس البلدية والقروية المنتخبة منذ عام ١٩٧٦ وخاصة المعروفة بصلابة مواقفها الوطنية ودورها النشط والمبادر في المناهضة الواسعة والجذرية لمخططات الاحتلال وركائزه العميلة المحلية.

* تعيين لجان محلية من موظفين اسرائيليين تابعين للادارة المدنية لتحل مكان هذه المجالس ، وتحويل كذلك رفع وتيرة التضييقات المفروضة على مشاريع وصلاحيات المجالس البلدية وخاصة نابلس ورام الله والبيرة ، وايضا انتقال مسؤولي « الادارة المدنية» من اسلوب اقتراح عقد اللقاءات وبحث أوضاع المدن وعرض تقديم الخدمات الى تصدير الاوامر العسكرية لالزام المجالس البلدية والقروية بالاجتماع بهم كما سائر الصلاحيات لها ..

* انتهاج سياسة قمعية متشددة بهدف السيطرة باسرع وقت على الوضع الجماهيري المتفجر ومنع التحركات الجماهيرية من التواصل والتطور نحو المواجهة الشاملة والمفتوحة .

* يجري في وقت لاحق منح صلاحيات وامتيازات واسعة للجان الادارة المدنية وروابط القرى أو أي اطر محلية تقبل التعاون مع ادارة ميلسون ، بهدف دفع المواطنين — كامر واقع — للتعامل معها .

وربطت مصادر المعلومات حديثها هذا بجملة التطورات الجارية في المناطق المحتلة والاجراءات التضييقية التصعيدية الاسرائيلية المتخذة مؤخرا ومنها مثلا : قرار حظر نشاط لجنة التوجيه الوطني الذي جاء ظاهريا كرد فعل على التهديد الاردني الموجه لروابط القرى ، واستهدف عمليا رؤساء المجالس البلدية وعشرات الرموز الوطنية القيادية في الداخل بانهيار سيف الاعتقال والتقديم للمحاكمة في وجههم.

والاستعراض التالي لابرز يوميات ومحطات الانتفاضة الجماهيرية ومواقف الاجماع الوطني في الداخل تظهر عقم « السيناريو » الاسرائيلي وضيق الخيارات المتوفرة امام شارون — ميلسون في محاولتهم لفرض الادارة المدنية الاسرائيلية ...

معركة بلدية البيرة : من هنا كانت الشرارة

على قاعدة هذه التطورات والتصورات والتزاما بموقف الاجماع الوطني والجماهيري القائم على رفض الاعتراف او التعامل مع الادارة المدنية ومقاومة ركائزها وتعبيراتها المختلفة ، كان طبيعيا ومتوقعا لدى السلطات المحتلة ايضا ، ان يعلن مجلس بلدية البيرة (يوم ١٥ اذار) رفض الاجتماع بالكولونيل مناحيم ميلسون المسؤول الاسرائيلي المعين للادارة المدنية داخل الضفة الغربية . وقد جاء هذا الرفض من خلال مذكرة تخاطب وزير الحرب الاسرائيلي جرى لبلدية البيرة .

وليس ميلسون ، ويؤكد فيها مجلس بلدية البيرة موقفه كالتالي :

« ان مواطني ومؤسسات الضفة والقطاع تعيش تحت احتلال عسكري اسرائيلي بحكم العرف والقانون الدولي . واي تعامل او اتصال يجريه هؤلاء المواطنين او مؤسساتهم مع السلطات يتم على أساس كونها سلطة عسكرية محتلة وليس سلطة مدنية . والتزاما بالقرارات الوطنية المتخذة سابقا ، يؤكد مجلس بلدية البيرة رفضه مقابلة ما يسمى برئيس الادارة المدنية ورفض التداول مع هذه الادارة في شؤون البلدية او اية أمور اخرى ... » .

واستنكارهم لكافة ممارسات الاحتلال وتمسكهم بارضهم ووطنهم .

الحجارة .. والقبضات العارية !

وفي اليوم التالي (الثلاثاء ١٦ اذار) تجددت المظاهرات العنيفة حيث تحولت مدن وقرى ومخيمات الضفة الى ساحة حرب واشتباكات دامية : الاف المواطنين الذين تجمعوا في الساحات والشوارع الرئيسية انطلقوا في مظاهراتهم وهم يرفعون الاعلام الفلسطينية ويرددون الهتافات الوطنية والشعارات المندة بالاحتلال وروابط القرى العميلة وبالاجراءات الاسرائيلية التعسفية . وفي الجهة المقابلة اعداد كثيفة من الجنود والدوريات العسكرية الاسرائيلية تقوم بالاعتداء على هؤلاء المواطنين واعتقال العشرات منهم.وخلال الصدامات الدامية التي وقعت كان سلاح المتظاهرين الحجارة وقبضاتهم العارية في الوقت الذي عمد فيه جنود الاحتلال الى اطلاق النار باتجاههم واستخدام القنابل المسيلة للدموع بشكل واسع .

ومن ابرز التحركات التي شهدها هذا اليوم (١٦ اذار) انعقاد المؤتمر الجماهيري التضامني مع طلبة جامعة النجاح الذين جرح اثنين منهم برصاص المحتلين في وقت سابق .

وقد حضر هذا المهرجان حوالي ثلاثة الاف طالب ومواطن وعشرات الوفود الممثلة للمجالس الطلابية في الجامعات والمعاهد الفلسطينية والمجالس البلدية والهيئات الشعبية في الضفة الغربية . وكرس هذا الاجتماع للتداول في الاوضاع التي يمر بها الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة في ظل الهجمة الصهيونية الشرسة عليه . وفي ختام الاجتماع اجمل الحضور موقفهم ببيان يؤكد تشبثه لمجمل ممارسات قوات الاحتلال ويدعو لتعزيز الوحدة الوطنية في وجه المؤامرات المحاكة ضد الشعب الفلسطيني ، والى التصدي بكل السبل والوسائل للادارة المدنية الاسرائيلية وروابط القرى العميلة .

لا لقاء مع ميلسون

والى جانب هذه التحركات الصدامية الواسعة ، شهد هذا اليوم — ١٦ اذار — تدفق عشرات الوفود على دار بلدية البيرة للاعلان عن تاييد الهيئات والمؤسسات الوطنية والشعبية ومساندتها الكاملة لمجلس بلدية البيرة في موقفه الوطني الحازم ورفضه الاجتماع مع الكولونيل ميلسون . فضلا عن ذلك فقد انضمت معظم المجالس البلدية في الضفة الغربية الى موقف بلدية البيرة وبعثت بمذكرات احتجاجية موجهة الى وزير الحرب الاسرائيلي اريل شارون اكدت وقوفها الى جانب بلدية البيرة والتزامها برفض اللقاء او التعامل مع مسؤولي « الادارة المدنية ».

وجددت المجالس البلدية في مذكراتها هذه التزامها بمواقفها الوطنية المعروفة وبكل الشعارات التي رفعتها عام ١٩٧٦ وانتخبتها الجماهير الفلسطينية على اساسها ، واهمها الرفض القاطع لما يسمى بالادارة المدنية الاسرائيلية

داخل الضفة الغربية . لقد جاء الموقف الوطني المعلن لمجلس بلدية البيرة برفض اللقاء مع ميلسون وموقف المجالس البلدية المساندة ، وتصاعد حدة التحركات الجماهيرية وشموليتها ، ليمثل اعلانا واضحا عن موقف الاجماع الوطني والجماهيري في الداخل ، وعلامة على المرحلة القادمة من معركة المواجهة الحاسمة .

ان السلطات المحتلة تريد الاجهاز على البلديات والمؤسسات الوطنية بهدف تصفيتها وفرض ادارتها المدنية بالقوة . وجماهير الداخل بقواها وهيئاتها الوطنية والشعبية الواسعة تعلن التفافها وتمسكها بهذه المؤسسات التمثيلية واستعدادها العملي للدفاع عنها .

محاور هامة للتحرك الجماهيري والوطني

وباصدار الامر العسكري القاضي « بحل » مجلس بلدية البيرة المنتخب وتعيين موظفين اسرائيليين من العاملين في الادارة المدنية مكانه ، كانت

بسام الشكعة : النهدي للفاشست

ابراهيم الطويل : رئيس بلدية البيرة الشرعي

الجماهير الفلسطينية : مواجهة شاملة مع الاحتلال

الاطارات المحروقة في وجه المحتلين

دورية اسرائيلية في احد شوارع الضفة

كلاب حراسة « للادارة المدنية » .

Digitized by Birzeit University Library

السلطات الاسرائيلية تخطو الخطوة الاولى لتنفيذ سيناريو شارون – ميلسون ، وتندفع باجراءاتها وممارساتها التعسفية والقمعية البالغة نحو خيارها الضيق والمحدود . فاما التراجع او الامعان في سياسة القوة الارهابية والقمع الدموي وهو ما لا تستطيعه بكل تاكيد .

وفي مواجهة الاجراء الاسرائيلي التعسفي ، كانت ابرز محاور التحركات الجماهيرية والوطنية كالتالي :

* التاكيد على رفض الاجراء الاسرائيلي وعدم شرعيته ورفض التعامل معه كامر واقع : فمجلس بلدية البيرة اكد انه ما زال المجلس المنتخب والممثل لاهالي المدينة ، وسائر العاملين في البلدية اعلنوا رفضهم التعامل باي شكل من الاشكال مع اللجنة الاسرائيلية « المدنية » المعينة .

فيما بادرت سائر المجالس البلدية في الضفة والقطاع للتنديد بقرار الحل التعسفي وأكدت رفضها له .

* اندلاع التظاهرات والتحركات الجماهيرية العفوية للتعبير عن استنكار ورفض الاجراء الاسرائيلي ، وتحولها في الايام اللاحقة الى حركة جماهيرية صدامية تتحدى العسف الاسرائيلي البالغ والمتفلت من عقاله وتستبسل في الدفاع عن اطرها التمثيلية والقيادية المهددة ، والعمل من جهة اخرى لعقد المؤتمرات والمهرجانات الجماهيرية المساعدة على تحشيد ودفع سائر الفئات الجماهيرية للانخراط في هذه المعركة المفتوحة ..

* اعلان الاضراب العام لمدة ثلاثة ايام بمبادرة من مجلس بلدية نابلس وتجاوب سائر البلديات مع هذه الدعوة وتمديد هذا الاضراب لمدة يومين اخرين بدعوة من سائر المجالس البلدية والهيئات الوطنية في الداخل . وفيما يلقى هذا الاضراب نجاحا واسعا داخل المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية المحتلة ، تثير كافة الدلائل الى الاستمرار به وتوسيع نطاقه .

* مبادرة رؤساء البلديات وممثلي الهيئات والمؤسسات الوطنية للتنسيق والتشاور بهدف الخروج بموقف جماعي موحد ردا على الهجة الصهيونية المسعورة ضدها وتنبع اهمية هذا التحرك من ضمانة استمرارية زخم وشمولية التحركات الجماهيرية لاحقا وتفويت الفرصة على مخططات الاحتلال لشق الصف الوطني واحداث بلبلة وارباك داخله .

من الهراوات الى القنابل الدخانية الى اطلاق الرصاص

لقد اظهرت التطورات اللاحقة لقرار حل مجلس بلدية البيرة ان الرد الجماهيري والوطني الفلسطيني في الداخل جاء حازما واكثر عنفا واتساعا مما توقعته وحسبت له السلطات المحتلة . وهذا ما دلل عليه عنف وهمجية الرد الاسرائيلي ولجوء السلطات المحتلة لاكثر الوسائل دموية وارهابا في مواجهة الجماهير الفلسطينية المنتفضة .

مدن وقرى الضفة والقطاع تتحول الى ساحة حرب، والجماهير تخوض حرب شوارع مع جنود الاحتلال

* استخدام القوة الدموية لقمع التحركات الجماهيرية فمن استخدام قنابل ألغاز المسيلة للدموع والهراوات الى اطلاق الرصاص مباشرة وبصورة متعمدة وواسعة على المتظاهرين مما ادى الى استشهاد اربعة واصابة اكثر من عشرة مواطنين فلسطينيين خلال ثلاثة أيام فقط ..

* الانتقام والعقوبات الجماعية – فرض منع التجول لمدد غير محددة واغلاق الجسور بوجه أهالي العديد من المدن والقرى والمخيمات واغلاق المحلات التجارية المضربة وفرض الضرائب الباهظة والتهديد باعتقال اصحابها واغلاق مدن بكاملها ، نابلس ، رام الله ، البيرة ، وقطع الاتصالات الهاتفية الداخلية بينها ومع الخارج .

* « الردع الاحتياطي » وهو اسلوب فاشي يقضي بتوقيف واعتقال الرموز الوطنية والشخصيات التي يشتبه بانها تلعب دورا تحريضيا .

* التضييق الواسع على المجالس البلدية واعضائها والاعتداء عليهم واعتقالهم في محاولة لشل تحركهم .

* دفع المجموعات الصهيونية المستوطنة داخل الضفة الغربية لمشاركة الجيش الاسرائيلي في قمع المتظاهرين واطلاق الرصاص عليهم ، وتنظيم حملات اعتداء وتخريب ضد الاهالي وممتلكاتهم . وهذا الاجراء يمثل تدريبا عمليا لهذه العصابات الدموية على الدور الموكل لها « ككلب الحراسة » في ظل الادارة المدنية .

ردود فعل مبادرة وواسعة

فور شيوع نبا اقالة مجلس بلدية البيرة وتوقيف المناضل ابراهيم الطويل تفجرت تلقائيا تظاهرات واسعة في مدينتي رام الله والبيرة واحتشد مئات المواطنين امام مبنى بلدية البيرة وهم يرددون هتافات تندد بسلطات الاحتلال وتعرب عن التاييد لمنظمة التحرير .

على صعيد تحرك المجالس البلدية وجه رؤساء بلديات بيرزيت ، دير دبوان سلواد – بيتونيا ، بني زيد ، برقية مشتركة لمجلس بلدية البيرة اكدت على الدعم والتضامن المطلق معه واصرار الشعب الفلسطيني على مواصلة النضال حتى نيل حقوقه الوطنية الثابتة . ووردت برقيات تضامن مماثلة من المجالس البلدية في الضفة الغربية وقطاع غزة .

وفي نابلس دعا بسام الشكعة سائر المواطنين الفلسطينيين في الداخل للاضراب العام لمدة ثلاثة أيام وايدت دعوته هذه سائر الهيئات والبلديات الفلسطينية . كما اصدر مجلس بلدية نابلس بيانا قال فيه ان الاجراء المذكور يعد ضربة موجهة للارادة الشعبية ووحدتها ، ودعى المجلس في ختام بيانه الى عقد مهرجان شعبي في المدينة لاعلان الاحتجاج الجماهيري على التدابير التعسفية التي تتخذها السلطات المحتلة .

وفي رام الله بادر مجلس البلدية الى عقد جلسة طارئة تحولت الى اجتماع وطني عام بحضور المئات من رؤساء واعضاء المجالس البلدية والهيئات النسائية والاجتماعية والنقابات والاتحادات المهنية والعمالية والطلابية وجرى خلال هذا الاجتماع تدارس الاوضاع وبحث سبل الرد الوطني والجماهيري بشكل موحد على القرار الاسرائيلي التعسفي .

وخلال انعقاد الاجتماع داهمت قوة كبيرة من جنود الاحتلال مبنى البلدية وقامت باعتقال العشرات من المشاركين كان بينهم كريم خلف رئيس بلدية رام الله وكذلك وحيد الحمد الله رئيس بلدية عنبتا الذي وجهت له تهمة مخالفة الاوامر الجبرية المفروضة عليه .

النساء يحمين مبنى البلدية

اليوم الاول للاضراب الجماعي – ١٩ اذار – عكس وحدة الصف الوطني وتماسكه في رفض ومقاومة اجراءات الاحتلال وارهابه . فالاضراب الشامل غطى سائر مناطق الضفة الغربية ، ولم تنجح محاولات جنود الاحتلال لاجبار اصحاب المحال التجارية على فتح ابوابها . وفي القدس قطع المتظاهرون الطرق الرئيسية بالحواجز والاطارات المشتعلة واشتبكوا مع جنود الاحتلال الذين قاموا باعتقال العشرات منهم . وفي مخيم الدهيشة حيث يستمر منع التجول المفروض على المخيم ، خرج الاهالي الى الشارع الرئيسي في مظاهرة احتجاجية واسعة ، فيما اعلن مخاتير ووجهاء المخيم رفضهم واستنكارهم لممارسات الاحتلال ضد المواطنين العرب، وطالبوا برفع حظر التجول المفروض عليهم . واعلن هؤلاء في بيان لهم تضامنهم مع بلدية البيرة ورفضهم لكل المشاريع التصفوية للقضية الفلسطينية وفي مقدمتها « الادارة المدنية » وكل الاصوات المشبوهة والعميلة .

اقتحام مبنى بلدية نابلس

ولمنع انعقاد المؤتمر الشعبي في نابلس اقتحمت قوات الجيش مبنى البلدية وفرضت طوقا محكما حوله ، كما حاصرت مداخل المدينة ومنعت الدخول اليها . وفي البيرة جرت اشتباكات دامية بين مئات المتظاهرين وجنود الاحتلال الذين فتحوا نيران أسلحتهم الاوتوماتيكية على تجمع للشباب مما ادى الى استشهاد الشاب ابراهيم درويش . وجرت معركة دامية امام مبنى بلدية البيرة بين عشرات النساء الفلسطينيات وجنود الاحتلال الذين كانوا يحاولون السيطرة على قصر البلدية . وعلى الرغم من استخدام الجنود للقنابل المسيلة للدموع والهراوات الغليظة ، وقيامهم باطلاق الرصاص فوق رؤوس المتجمعات أمام مدخل المبنى ، تمكنت نساء البيرة من حماية مبنى بلديتهن ودحر جنود الاحتلال الذين اضطروا للانسحاب بعد فشل محاولات الاقتحام العديدة التي قاموا بها .

المستوطنون جيش احتياط مسلح للاحتلال

الى جانب القمع الدموي والهمجي الواسع الذي مارسته قوات الاحتلال داخل المناطق الفلسطينية المحتلة باوامر صريحة ومباشرة من ارئيل شارون وزير الحرب الاسرائيلي ، كانت السمة الثانية لاجراءات العنف الاسرائيلي اطلاق المستوطنين الصهاينة كالكلاب المسعورة لتعمل تقتيلا وتخريبا وارهابا داخل المدن والقرى الفلسطينية برعاية وحماية الدوريات العسكرية الاسرائيلية . وهو الامر الذي يؤكد جملة من الحقائق حول طبيعة الاستيطان الصهيوني داخل المناطق المحتلة وحول دور هؤلاء المستوطنين لاحقا ككلاب حراسة للاحتلال في ظل « الادارة المدنية » والحكم الذاتي المزعوم .

ففي قرية سنجل قامت مجموعة من المستوطنين (١٩ اذار) باستباحة المدرسة الاعدادية في القرية فاعتدت بالضرب على الطلبة والاساتذة واطلقت الرصاص ارهابا . ولدى انسحابها قامت باختطاف الشاب محمد سحويل الذي عثر عليه في اليوم الثاني جثة هامدة واثار التعذيب السادي بادية على جثته .

بيان رقم (١)

صادر عن المؤسسات الوطنية الفلسطينية في الاراضي المحتلة

ان المؤسسات الوطنية تنظر بقلق بالغ في التطورات الحاصلة داخل الضفة الغربية نتيجة الخطوات التي تتخذها سلطات الاحتلال الصهيوني ضد مؤسساتنا الوطنية والاهلية والتعليمية ، واخر هذه الخطوات حل المجلس البلدي لمدينة البيرة المنتخب وتعيين ضابط عسكري مكانه، الامر الذي يفهم منه ان السلطات الصهيونية تحضر لسلسلة قرارات مماثلة في هذا الاتجاه تمهيدا لتحويلها الى مؤسسات تحمل غرضا معاديا لمصالح وحقوق شعبنا ضمن مخطط كامب ديفيد الخياني .

ان المؤسسات الوطنية اذ تعلن شجبها لمجمل الممارسات الصهيونية وتحذر من نتائجها الخطيرة ، تعلن رفضها لقرار حل المجلس البلدي في البيرة ، وتؤكد التفافها حول المؤسسات الوطنية والبلدية المنتخبة بشكل خاص وتستنكر الالتفاف على ارادة شعبنا وحرمانه وحقه في تقرير مصيره .

واختتمت المؤسسات الوطنية بيانها بالتاكيد على:

١ – عدم اعترافنا بشرعية الادارة المدنية وقرارها باقالة رئيس مجلس بلدية البيرة ، كما نرفض الاحتلال وسياسته العنصرية التوسعية وممارساته التعسفية.

٢ – دعوة المواطنين لعدم التعاون مع اللجان المدنية او العسكرية لتسيير البلديات واعتبار كل متعاون معها خارجا على شعبه ومعاديا له واعتبار موقف وظفي بلدية البيرة لكل موظفي البلديات ومواطني مدننا وقرانا وتحقيق المزيد من الوحدة والنضال لافشال الادارة المدنية وقراراتها .

٣ – حقنا في حرية تقرير مصيرنا واقامة دولتنا المستقلة على ترابنا الوطني تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

بيان رقم (٢)

صادر عن المؤسسات الوطنية الفلسطينية في الاراضي المحتلة

ان التصعيد القمعي الذي تواصل السلطات الصهيونية اتخاذه ضد صمود شعبنا الماضل في الاراضي المحتلة والذي اتخذ في الايام الاخيرة طابع الارهاب والعنف الدمويين والاعتقال وضرب شعبنا لايقاع المزيد من الضحايا والجرحى واستخدام القنابل المسيلة للدموع ضد نسائنا واطفالنا وفرض العقاب الجماعي على مدن باكملها وفرض منع التجول عليها . ان كل هذه الاجراءات التي تستهدف تركيع شعبنا من اجل القبول بما يسمى بالادارة المدنية المرفوضة تواجه بصمود ابناء شعبنا ومؤسساته الذين يواصلون النضال حتى تحقيق حقهم في العودة وتقرير المصير واقامة دولتهم الوطنية المستقلة فوق ترابهم الوطني .

ان المؤسسات الوطنية تحمل سلطات الاحتلال وعلى راسها الجنرال ميلسون مسؤولية تدهور الاوضاع في المناطق المحتلة وتعلن عن تمديد الاضراب العام في الضفة الغربية الى يومي الاثنين والثلاثاء ٢٢ ، ٢٣ اذار .

وفي مدن القدس والخليل وضواحيها قام مستوطنو كريات اربع بمهاجمة المحال التجارية المضربة وخربوا ونهبوا بعضها . وقد تصدى لهم الاهالي واستطاعوا ايقاع العديد من الاصابات بينهم .

شهدت مدن رام الله والبيرة ممارسات ارهابية اكثر صفاقة حيث كانت مجموعات مسلحة من هؤلاء المستوطنين تشارك جنود الاحتلال في قمع المتظاهرين واطلاق الرصاص عليهم مما ادى الى استشهاد شاب وجرح اكثر من خمسة اخرين . وفي كل مرة كان جيش الاحتلال يهرب المستوطنين ويتستر عليهم رغم انفضاح امرهم بعد عرض مشاهد تلفزيونية في مختلف انحاء العالم يظهر فيها هؤلاء وهم يطلقون النار مباشرة على المتظاهرين .

تطويق المقبرة لخطف الجثمان !

تصاعدت حدة التحركات الجماهيرية الغاضبة في اليوم الثاني للاضراب ففي البيرة جرت صدامات واسعة خلال تشييع جثمان الشهيد درويش وقام جنود الاحتلال باستخدام قنابل الغاز المسيل للدموع ضد اكثر من ثلاثة الاف مواطن احتشدوا في جامع البيرة للصلاة على جثمان الشهيد . وطوقت الدوريات العسكرية مقبرة المدينة واطلقت الرصاص على المشيعين الذين رفعوا الاعلام الفلسطينية واندفعوا بصدورهم العارية باتجاه جنود الاحتلال المرعوبين. وقد ادت هذه الصدامات الى جرح جندي اسرائيلي واصابة فتاتين من سكان البيرة . واشتبك اهالي قرية سنجل اثناء تشييع الشهيد محمد سحويل مع جنود الاحتلال ومجموعات المستوطنين الذين حاولوا خطف الجثمان لاخفاء جريمتهم .

غزة تضرب وتتظاهر

وقد عم الاضراب الشامل مدن وقرى القدس ورام الله والبيرة ونابلس والخليل – بيت ساحور – حلحول وجنين واميذ الى قطاع غزة حيث اعلنت بلدية رفح الاضراب لمدة ثلاثة أيام على اثر التظاهرات الحاشدة التي شهدتها المدينة وسقوط شاب جريح برصاص المحتلين فيها .

هذا صدري فاضربوا ايها الفاشست !

وفي نابلس اعتدى جنود الاحتلال على المناضل بسام الشكعة اثناء توجهه لمقر البلدية والقوه ارضا فيما قام اخرون باطلاق الرصاص حوله ارهابا .ورغم ذلك كله استطاع الشكعة الوقوف رغم بتر ساقيه ومزق قميصه كاشفا عن صدره وصرخ بجنود الاحتلال « اضربوا ايها الفاشست ان القوة الوحيدة المتوفرة بين ايديكم هي قوة البنادق » . وخلال دقائق من وقوع هذا الاعتداء كان المئات من أهالي المدينة يهاجمون جنود الاحتلال بقبضاتهم ويتحدون اسلحتهم الدموية ، وهم يرفعون اعلام فلسطين ويهتفون بصوت واحد : لا للادارة المدنية – للاحتلال نعم لمنظمة التحرير الفلسطينية !

Digitized by Birzeit University Library

نحن مع الرئيس الشرعي

وأصدرت بلدية نابلس والهيئات والمؤسسات الوطنية في المدينة في أعقاب اقتحام مبنى البلدية ومنع عقد المهرجان الوطني فيها بيانا مطولا اعلنت فيه اصرار الجماهير الفلسطينية على رفض الادارة المدنية او التعامل معها وحقها في استخدام الاساليب الكفيلة بالدفاع عن حريتها وانتمائها الوطني والقومي. كما أعلن البيان وقوف اهالي المدينة وهيئاتهم المختلفة مع مجلس بلدية البيرة ورئيسه الشرعي واعتبر الموقف البطولي لاعضاء بلدية البيرة وموظفيها موقفا وطنيا معبرا عن موقف كافة المجالس البلدية والهيئات الوطنية والشعبية الفلسطينية في الداخل . واختتمت هيئات نابلس بيانها بتحية أهالي الجولان والمناضلين المعتقلين ، وبالتأكيد على حق الشعب الفلسطيني في حرية التعبير وتقرير المصير واقامة دولتهم المستقلة على التراب الوطني بقيادة م.ت.ف.

وفي القدس أصدرت المؤسسات الوطنية بيانا اكدت فيه شجبها ورفضها لمجمل الممارسات الاسرائيلية داخل الاراضي العربية المحتلة مثل الاعتداء على المؤسسات التعليمية وضم هضبة الجولان والاعتداء على الحرم القدسي الشريف وحل مجلس بلدية البيرة المنتخب . واكد البيان ايضا على التفاف الجماهير الفلسطينية في الداخل حول مؤسساتها الوطنية عامة والبلديات المنتخبة بشكل خاص والاستعداد لمقاومة محاولات التآمر والالتفاف على ارادة الشعب الفلسطيني وحريته وحقه في تقرير مصيره .

قطع الاتصالات ومصادرة الصحف الوطنية

امام عجز ارهاب الاحتلال ورصاص جنوده وقنابلهم على الوقوف في وجه البركان الجماهيري المتفجر والمتصاعد اندفعت السلطات المحتلة نحو المزيد من اجراءات القمع والارهاب الجماعي المنفلت من عقاله ، وقامت باتخاذ سلسلة من الاجراءات التعسفية التي اشتملت على شن حملات اعتقال جماعية ووقائية طالت المئات من ابناء المدن والقرى الفلسطينية . وفرضت حظر التجول لمدة غير محدودة على مدن رام الله والبيرة ، نابلس ومخيمات الدهيشة – عسكر – بلاطة ، ومنعت تنقل اهالي هذه المدن والمخيمات عبر جسور نهر الاردن . وفي خطوات تضييقية لاحقة جرت مصادرة جميع اعداد الصحف المقدسية العربية – الفجر – الشعب – القدس ، وكذلك صحيفة الاتحاد وقطعت الاتصالات الهاتفية داخل معظم المدن الرئيسية كما فرضت الاقامات الجبرية على عدد واسع من رؤساء واعضاء المجالس البلدية والهيئات الوطنية والشعبية في محاولة لشل تحركهم ومنعهم من التشاور والتنسيق الذي يهدف الحفاظ على الموقف الوطني الموحد وتصاعد الحركة الجماهيرية المنتفضة .

ودلالة على الافلاس والارتباك الصهيوني دفعت السلطات المحتلة باعداد واسعة من الجنود والدوريات العسكرية ومجموعات المستوطنين الارهابيين داخل المدن والقرى الفلسطينية وعلى مشارفها .

كما اعترفت قيادة الحكم العسكري بتشكيل قيادة عسكرية ميدانية لمتابعة الوضع المتفجر وادارة هجمات جيش الاحتلال الدموية .

القوى الوطنية تحافظ على وحدة تحركها

الى جانب هذه الصور البطولية لجماهير الداخل واندفاعها المستبسل للمجابهة والتصدي لحماية حريتها ومجالسها البلدية المنتخبة ، استطاعت القوى والهيئات الوطنية والشعبية الفلسطينية الحفاظ على وحدة تحركها وموقفها الوطني ، وطورت اشكال التنسيق فيما بينها رغم الارهاب والتضييق الصهيوني الواسع عليها . وتجلت وحدة الصف والموقف الوطني من خلال التزام سائر البلديات والهيئات والرموز الوطنية في بياناتها وتصريحاتها برفض الاجراءات الاسرائيلية والدعوة لرد جماعي وطني موحد ، وعندما حاول الياس فريج رئيس بلدية بيت لحم المساس بهذا الموقف والخروج عنه من خلال تلميحه الى رفض الاستقالة من البلدية في حال الاجماع على ذلك ووجهت هذه المحاولة برد فعل وطني واسع خاصة من اعضاء مجلس بلدية بيت لحم ومن رئيس بلدية نابلس المناضل بسام الشكعة الذي ادان فريج بشكل قوي وصريح وحذر من خطورة المواقف الانهزامية والجبانة من امثاله .

البلديات تتدارس تقديم الاستقالات الجماعية

هذا وتفيد اخر الاخبار التي وردت من الاراضي المحتلة ان رؤساء البلديات يجرون مشاورات واسعة فيما بينهم للاعلان عن استقالاتهم الجماعية احتجاجا على الاجراء الاسرائيلي بحل مجلس بلدية البيرة ، وتعبيرا عن رفضهم الانصياع للادارة المدنية. وتتجه النية في حال تقديم الاستقالات الجماعية ، الى تشكيل لجان شعبية من اعضاء المجالس البلدية انفسهم ومن العاملين فيها ومن المواطنين ، لتسيير الشؤون الحياتية والخدمات اليومية للمواطنين ،

وفرض الحصار على اللجان الاسرائيلية التي قد يلجا الى استحداثها شارون بديلا عن المجالس البلدية .

محمود بحيص

قائمة بأسماء بعض شهود وجرحى الانتفاضة

الاسم	العمر	البلدة	جرح او استشهد	برصاص
وجدي الرمحي	١٨	مخيم الجلزون	جرح	الجيش ومستوطنين
خميس فراج	١٨	مخيم الجلزون	جرح	مستوطنين
محمد فراج	١٨	مخيم الجلزون	جرح	مستوطنين
سعدة خليل محمد صاج	–	مخيم الجلزون	جرح	الجيش
الدكتور عبد الحميد ابو حجلة	–	–	جرح	الجيش
ابراهيم درويش	–	البيرة	استشهاد	الجيش
حليمة راشد	–	–	جرح	الجيش
محمد سليم	–	–	جرح	الجيش
اماني اسامة البرغوثي	–	–	جرح	الجيش
عائشة عبد الله البرغوثي	–	–	جرح	الجيش
يوسف احمد ابو العقبة	–	–	جرح	الجيش
محمد عبد الله يوسف	١٨	–	جرح	مستوطنين
محمد سليم	١٦	–	جرح	مستوطنين
محمد حمد	–	دير عمار	استشهاد	الجيش
عبد الحليم عمر	–	–	جرح	الجيش

خارج الوطن المحتل

تضامن واسع مع انتفاضة الداخل

انتفاضة الشعب الفلسطيني الباسلة داخل المناطق المحتلة ظلت تتردد اصداؤها طوال الاسبوعين الماضيين بين صفوف الشعب الفلسطيني خارج الوطن تحركات سياسية وجماهيرية ودبلوماسية دعما وتضامنا مع الانتفاضة التي لا تزال ردود الفعل مستمرة عليها على الصعيدين العربي والعالمي ايضا .

* فقد اصدرت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بيانا حيت فيه الوقفة الشجاعة والانتفاضة الباسلة لجماهير الشعب الفلسطيني من اجل احباط مؤامرة الادارة المدنية والحكم الذاتي وكامب ديفيد وجميع المؤامرات التي تحاك ضدها ، كما ستبحث اللجنة الاجراء الصهيوني بحل مجلس بلدية البيرة ووصفته بانه خطوة تستهدف الاجهاز على كل البلديات المنتخبة في المناطق المحتلة واحلال حكام عسكريين صهاينة « ليتسنى لسلطات الاحتلال ان تفرض مؤامرة كامب ديفيد على شعبنا » .

* كما تندد فصائل المقاومة بالاجراءات الصهيونية ودعت للرد عليها .

● الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين : دعا ناطق باسمها الى « احياء الجبهة الوطنية في المناطق المحتلة لمواجهة الهجمة الصهيونية ، وطالب دول جبهة الصمود بتقديم كل اشكال العون والمساندة لجماهير الارض المحتلة وصمودها البطولي والمبادرة بخطوات عملية ضد اميركا وضرب مصالحها ، وكذلك عقد القمة السادسة لجبهة الصمود والخروج بقرارات جريئة وواضحة لمجابهة العدوان الاسرائيلي المتمادي » .

● الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : دعا الرفيق ابو ماهر اليماني الى التضامن مع بلدية البيرة ومقاطعة اللجنة التي فرضها الصهاينة بدلا من مجلسها الشرعي كما توقع الناطق الرسمي باسم الجبهة توسيع نطاق الاجراءات الصهيونية « لالغاء الدور الوطني الذي تلعبه بلديات الارض المحتلة » .

● الرفيق عربي عواد عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفلسطيني دعا الى تجنيد اوسع حملة تضامنية عالمية استنكارا لاجراءات المحتلين الارهابية .

● الرفيق عصام القاضي ، الامين العام لمنظمة الصاعقة استنكر موقف العرب المتفرج ازاء انتفاضة الضفة والجولان .

● الرفيق ابو رياض عضو المكتب السياسي لجبهة النضال الشعبي قال : « ان شعبنا وقواه المنظمة قادرة على افشال اجراءات العدو الصهيوني والاستمرار في النضال حتى دحر الادارة المدنية » .

● كانت اللجنة السياسية العليا لشؤون الفلسطينيين في لبنان قد دعت الى القيام باضراب عام في المخيمات الفلسطينية في لبنان السبت الماضي تضامنا مع مجلس بلدية البيرة وانتفاضة الضفة وطافت مسيرة حاشدة في بيروت تندد بالاجراءات الارهابية الصهيونية.

وفي سورية بناء على دعوة من المنظمات الشعبية الفلسطينية تداعت فصائل المقاومة الفلسطينية والاتحادات الشعبية الى تحرك واسع لدعم انتفاضة جماهير الارض المحتلة .

ويتضمن التحرك اصدار بيان سياسي عن كل من فصائل المقاومة والمنظمات الشعبية وتنظيم اضراب عن العمل في المخيمات ظهر يوم الخميس ٢٥ اذار الجاري وتنظيم مسيرة ومهرجان جماهيري يوم الجمعة في مخيم اليرموك .

كما دعت الامانات العامة للاتحادات الشعبية الفلسطينية الى الاتصال بالمنظمات الشعبية العربية لاتخاذ خطوات مماثلة ولا سيما اعلان التوقف عن العمل .

وكانت المنظمات الشعبية الفلسطينية قد اصدرت نداء عاجلا الى الاتحادات الشعبية العربية تدعوها لمساندة الانتفاضة والبلديات والهيئات الوطنية في الوطن المحتل باعلان التوقف عن العمل في العواصم العربية يوم ٣٠ اذار والتدخل لدى المنظمات الدولية ولجان حقوق الانسان من اجل رفع يد الارهاب والقمع والحصار المفروض على مدن وقرى الضفة والقطاع والجولان .

كما اصدر المعلمون الفلسطينيون المجتمعون في مركز الشهيدة حلوة زيدان في مخيم اليرموك ، مذكرة تستنكر حل مجلس بلدية البيرة واعرب المعلمون عن تضامنهم المطلق مع الموقف الوطني للمجالس البلدية والهيئات الوطنية في الارض المحتلة وطالب المجتمعون قيادة م.ت.ف بالاسراع في تنشيط وتعزيز الجبهة الوطنية في الارض المحتلة .

● وفي بيروت اقام الاتحاد العام لطلبة فلسطين ندوة سياسية للتضامن مع انتفاضة الارض المحتلة المتصاعدة شارك فيها عدد من مسؤولي المقاومة .

وكان الاتحاد « فرع لبنان » قد اصدر بيانا حيا فيه الانتفاضة ودعا الى دعمها كما دعا في بيانه للمشاركة في مسيرة جماهيرية انطلقت من شاتيلا وحتى الجامعة العربية « تضامنا مع انتفاضة شعبنا الباسلة » .

عبد ربه : مخططات العدو ستلقى الفشل

عقد الرفيق ياسر عبد ربه الامين العام المساعد للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين عضو اللجنة التنفيذية مسؤول دائرة الاعلام والثقافة في م.ت.ف والاخ ابو جهاد عضو اللجنة المركزية لحركة (فتح) مؤتمرا صحفيا في اعقاب الاجراءات الاسرائيلية الاخيرة في الضفة .

واعلن ياسر عبد ربه بان منظمة التحرير تقوم بالاتصال بالمؤسسات الدولية والدول الصديقة ، دول عدم الانحياز والدول الاشتراكية والاسلامية من اجل ان تتخذ موقفا واضحا بشأن اجراءات العدو الصهيوني الاخيرة ، ومن اجل دعم نضال جماهير الاراضي المحتلة في مواجهة القمع الجماعي الذي يفرض عليها .

واخذ عبد ربه بان « اجراءات العدو الاخيرتلقى اوسع مقاومة من شعبنا . وكما فشلت كل محاولات العدو لفرض الادارة المدنية « وروابط القرى » ، فان الاجراء الاخير « حل بلدية البيرة » سوف يلقى نفس المصير .

الاخ ابو جهاد اشاد من جهته بوقفة الشعب الفلسطيني ووحدته في مواجهة الاجراء الصهيوني .

واكد ان العدو الصهيوني يمارس كل اساليب القمع هذه ، مقدمة لفرض الادارة المدنية والحكم الذاتي . واشار الى ان الجماهير الفلسطينية قد رفضت هذه الادارة منذ تعيين مناحيم ميلسون ، ونفذت انتفاضة جماهيرية رائعة استمرت ٤٧ يوما متواصلا رفضا لهذه الادارة . وما زال شعبنا يتحرك تعبيرا عن رفضه لهذا المشروع .

Digitized by Birzeit University Library

حواتمة وخدام يناقشان اوضاع الاراضي المحتلة

التقى الاسبوع الماضي في مقر وزارة الخارجية السورية الرفيق نايف حواتمة بالوزير عبد الحليم خدام ، نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية السوري . حضر اللقاء الرفيقان صالح رأفت وابو ادهم عضوي المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية .

استعرض الجانبان التطورات الراهنة في الجولان والاراضي الفلسطينية المحتلة واكدا تصميمهما على تقديم كافة اشكال الدعم والتضامن للانتفاضة الباسلة في الضفة الغربية وغزة والجولان ، في مواجهة اجراءات الضم والقمع والارهاب الاسرائيلية . كما قرر الطرفان التحرك على الصعيد العربي والدولي لضمان اوسع حملة ادانة وشجب للاجراءات الصهيونية وضمان التاييد لانتفاضة شعبنا في الاراضي المحتلة . كما استعرض الجانبان نتائج الاتصالات الجارية بين اطراف جبهة الصمود والتصدي العربية لمقد قمتها السادسة لتوفير كافة اشكال الدعم للثورة الفلسطينية وسوريا في مواجهة المؤامرات والتهديدات الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية

غينيا بيساو : رفع مستوى التمثيل الفلسطيني

قررت جمهورية غينيا بيساو رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي الفلسطيني لديها الى درجة سفارة .

منظمة التحرير تلقت مؤخرا اشعارا بذلك من وزارة الخارجية الفينية اكدت فيه بانها تعتبر ممثل المنظمة لديها بمرتبة سفير ، مشيرة الى انها ابلغت هذا القرار الى جميع المنظمات والبعثات الدبلوماسية المعتمدة لديها .

حفاظا على التراث الفلسطيني

عقدت « الجمعية الدولية لحماية التراث الثقافي الفلسطيني اجتماعها التاسيسي الاسبوع الماضي في مقر اليونسكو بباريس .

وتهدف الجمعية ـ طبقا للائحة الخاصة بها الى العمل على ان يطبق على التراث الثقافي الفلسطيني بنود اتفاقية لاهاي الدولية « لعام ١٩٥٤ » المتعلقة بحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح ، واتفاقية باريس « لعام ١٩٧٠ » الخاصة بالاجراءات الواجب اتباعها لمنع نقل الممتلكات الثقافية .

اللورد كارادون

من بين الاعضاء المؤسسين للجمعية : جاك بيرك المستشرق الفرنسي المعروف ، سين ماك رايد الحائز على جائزة نوبل للسلام ومؤسس منظمة « العفو الدولية » ، هيرفيه بورج مدير راديو فرنسا العالمي ، الشاذلي القليبي امين عام جامعة الدول العربية واللورد كارادون .

تهدف الجمعية الى منع تبديد التراث او الاستيلاء عليه بصورة غير مشروعة مع العمل على اعادته الى اصحابه الاصليين « الفلسطينيين » .

نحو حملة عاجلة للتضامن مع المعتقلين الفلسطينيين

بعثت لجنة الدفاع عن الاسرى والمعتقلين الفلسطينيين بمذكرة الى المكتب الدائم للحقوقيين العرب بمناسبة انعقاده في الجزائر عرضت فيها الاوضاع والظروف اللاانسانية التي يعيشها المعتقلون الفلسطينيون في سجون الاحتلال الصهيونية منذ اكثر من ١٤ عاما .

ومما جاء في المذكرة :

ومنذ عام تقريبا ، يتعرض المعتقلون والاسرى الفلسطينيون لهجمة جديدة بالغة الشراسة تعتمد على التعذيب والضرب، ومحاولات الاذلال ، وتقليص المواد الغذائية ، وقطع المياه عن السجون ، وتخفيف نسبة هواء التنفس بابقاء جنازير والمزانين والغرف مغلقة طيلة النهار . كما تعتمد هذه الهجمة على فرز المعتقلين وتوزيعهم حسب مستوى وعيهم ومنع سبل الاتصال بينهم ، والتعامل معهم كافراد لا رابط بينهم ، وكل ذلك ضمن خطة جهنمية لتصفية صمودهم الوطني ، الامر الذي يدعو المعتقلين في جميع سجون الاحتلال ، لشن نضالات واسعة لكسر هذه الهجمة مما يهدد بالخطر الجسدي حياة العشرات بل المئات منهم .

وحثت اللجنة الحقوقيين العرب للمساهمة الفعالة في حملة التضامن مع المعتقلين الفلسطينيين ، والتي ستبدا في السابع عشر من نيسان القادم « يوم السجين الفلسطيني » بغية العمل على وقف الهجمة الشرسة ضدهم وتحسين ظروف سجنهم .

هيئة للحزب الشيوعي الهندي

بمناسبة انعقاد المؤتمر الثاني عشر للحزب الشيوعي الهندي بعث الرفيق نايف حواتمة ، الامين العام للجبهة الديمقراطية برقية تحية تمنى فيها للمؤتمر « النجاح التام » ، بان « شعبنا الفلسطيني سيظل يحفظ لكم باحترام عميق مواقفكم المبدئية والثابتة بدعم كفاحه من اجل انتزاع حقوقه الوطنية المشروعة » .

اتحاد طلبة فلسطين يحدد موعد انتخاباته

اعلنت الهيئة الادارية للاتحاد العام لطلبة فلسطين فرع لبنان في بيان لها عن اغلاق باب التنسيب لعضوية الاتحاد في تمام السادسة من مساء ٢٨ اذار الحالي ، وذلك تمهيدا لانتخاب ممثلي الفرع للمؤتمر العام التاسع لعموم فروع الاتحاد .

واضاف البيان بان باب الترشيح لعضوية المؤتمر سيفتح من ٢٩ الجاري وحتى السادسة من مساء ٢ نيسان القادم ، ويفتح باب الطعن ابتداء من ٣ نيسان وحتى السادسة من مساء الرابع منه .

وتابع البيان بان الانتخابات ستجري في ٧ نيسان لعموم وحدات الاتحاد في لبنان وسوف تعلن الهيئة الادارية التفاصيل اللازمة لبدء العملية في بيانات لاحقة .

طوبي يطالب بمعاملة السجناء كأسرى حرب

طالب المناضل توفيق طوبي ، في كلمة شاملة القاها امام الكنيست الاسرائيلي ، باحترام وضمان ابسط حقوق الانسان التي يحرم منها المعتقلون الفلسطينيون ضحايا الاحتلال ، كما طالب باقامة لجنة تحقيق تكشف النقاب عن الظروف المأساوية التي تهدد هؤلاء المناضلين بالموت البطيء .

وجاء في كلمة طوبي ان التقارير الرسمية تعترف بصعوبة الاوضاع ولا انسانيتها داخل السجون الاسرائيلية وخاصة أوضاع المعتقلين الفلسطينيين من ابناء المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ الذين يزيد عددهم عن الاربعة الاف سجين والذين خاضوا على امتداد السنوات الماضية سلسلة من الاضرابات عن الطعام والتحركات الاحتجاجية للمطالبة بتحسين ظروفهم المعيشية داخل هذه السجون .

وقال طوبي ان بحوزته قائمة باسماء ٣٥ سجينا دخلوا السجون اصحاء معافين ولكنهم قضوا نحبهم وراء القضبان بسبب ظروف سجنهم الوحشية وبسبب الاهمال الطبي المتعمد والمعاملة المستخفة بابسط حقوقهم . كما تحدث عن أوضاع سجن نفحة الصحراوي وطالب باغلاق هذا المعتقل الذي اسماه « قطعة من جهنم » .

وفي حديثه عن الاوضاع المزرية داخل السجون والمعتقلات الاسرائيلية كشف توفيق طوبي ان المعتقلين الفلسطينيين يحشرون في غرف ضيقة لا يصل نور الشمس والهواء النقي لها . وفي كثير من هذه الغرف ياكل السجناء ويقضون حاجاتهم لانهم يحشرون فيها مدة ٢١ ساعة يوميا . كما لا يحظى السجناء بالمياه الساخنة ، والتغذية قليلة جدا . وتفيد سلطات السجن مشتريات المعتقلين بمبلغ ضئيل شهريا . واوضح طوبي مدعما حديثه بامثلة اسماء محددة ، ان سوء التغذية والظروف المزرية الاخرى ينجم عنها امراض مزمنة يقع المعتقلون تحت وطأتها مثل الروماتيزم وامراض العيون والجلد والاسنان والامعاء والامراض العصبية .

وعن التضييقات والممارسات الارهابية الانتقامية التي تمارسها السلطات الاسرائيلية ضد المعتقلين الفلسطينيين قال طوبي ان ادارة السجون لا تسمح للسجناء بمشاهدة التلفزيون او قراءة الصحف باستثناء « الانباء » وهي الجريدة الاسرائيلية الرسمية باللغة العربية وتمنع المعتقلين من اكمال دراستهم الجامعية وتضع قيودا واسعة على الزيارات العائلية لهم .

كما ان العقوبات التعسفية التي تنزلها سلطات السجون بالمعتقلين كثيرا ما تكون بدافع الانتقام وكسر المعنويات .

وتحدث طوبي ايضا عن وضع المعتقلات الفلسطينيات (ثلاثين معتقلة في سجن نفي توتسا حيث يعانين من أوضاع صعبة ولا انسانية) . فهن قابعات سوية مع سجينات جنائيات وكثيرا ما يتعرضن للتعذيب وللاكراه على تدخين الحشيش .

واختتم طوبي كلمته بالمطالبة بحق السجناء الفلسطينيين ان يعاملوا باعتبارهم سجناء سياسيين « فهم في اعين شعبهم واعين العالم أجمع سجناء النضال ضد الاحتلال ومن اجل حرية شعبهم العربي الفلسطيني » .

مؤتمر « التنمية من اجل الصمود »

بحضور عدد كبير من ممثلي المؤسسات الوطنية بالضفة والقطاع عقد مؤخرا في القدس مؤتمر « التنمية من اجل الصمود » . وقد اكد المؤتمرون ان مجمل الاجراءات التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني تتنافى مع قواعد القانون الدولي العام كما ان التنمية في هذه الظروف بمعناها النموذجي غير ممكنة ، وان اية برامج تنمية لا بد وان توجه نحو صمود الاهل دون ترف او بذخ او استرخاء ، وان نجاح تنفيذ اي برنامج للتنمية يعتمد بشكل اساسي على الرؤية السياسية الواضحة والمهادنة في النتيجة الى ايجاد حل عادل ودائم للقضية الفلسطينية .

ودعى المؤتمرون جميع الفرقاء في المؤسسات الوطنية الى الالتقاء على الصعيد الوطني من خلال حوار ديمقراطي دون تحويل التنافس المشروع الى تناحر يؤدي في النهاية الى هلاك الجميع كما حيا المؤتمرون الشعب الفلسطيني اينما تواجد ..

وكان مؤتمر « التنمية من اجل الصمود » قد بدأ بكلمة افتتاحية القاها المهندس ابراهيم الدقاق رئيس المؤتمر رحب فيها بالحضور ، ثم ناقش المجتمعون بعد ذلك الورقة المقدمة من الملتقى الفكري العربي بالقدس وهي بعنوان « نحو برنامج تنموي من اجل الصمود » .

كما ناقش المؤتمرون توصيات الندوات الست لمؤتمر التنمية والتي اقيمت في السابق . وقد تضمنت هذه التوصيات امورا كثيرة حول العمل والعمال والصناعة والزراعة والخدمات البلدية والقروية والاسكان والتعليم وبعض القضايا العامة .

وتحدث في المؤتمر الدكتور غابي برامكي نائب رئيس جامعة بير زيت واستعرض الاحداث التي جرت في جامعة بير زيت مؤخرا ، واكد على بقاء الجامعة لتؤدي خدماتها لابنائنا رغم كل العوائق التي توضع امامها . ثم تحدث الدكتور زياد شعث من مدينة دير البلح واستعرض اوضاع مدينة رفح بعد قرار فصل المدينة الى قسمين وقبل نهاية المؤتمر تلا المهندس ابراهيم الدقاق البيان الختامي والتوصيات النهائية بعد موافقة المجتمعين عليها .

مسابقة باسم الشهيد الحاج سامي

وفاء لذكرى الشهيد القائد الحاج سامي ابو غوش عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين اقيمت في مدينة القدس « اواخر شباط الماضي » مسابقة ثقافية على كاس الشهيد الحاج سامي برعاية وتنظيم نقابة عمال مشاغل الحدادة والالمنيوم والسكب في المدينة ..

وقد تحولت هذه المسابقة الثقافية الى مناسبة وطنية شارك فيها العديد من ممثلي واعضاء النقابات العمالية في القدس ، وجرى خلالها الاشادة بمآثر الشهيد البطل وسائر شهداء الجبهة الديمقراطية والثورة الفلسطينية .

مجلس التعليم العالي يندد باغلاق بير زيت

اصدر مجلس التعليم العالي في الضفة الغربية المحتلة ، بيانا حول اغلاق جامعة بير زيت ، ندد فيه بهذا الاجراء الذي يحرم ما يزيد على الفي طالب وطالبة من حقهم الطبيعي في اكمال دراستهم الجامعية ، والذي تستهدف السلطات المحتلة من ورائه منع ابناء الشعب الفلسطيني من التعبير عن رأيهم برفض الاحتلال والمطالبة بحقوقه المشروعة وكذلك تفريغ المناطق المحتلة من شبابها الواعي ..

وجاء في البيان : « ان مجلس التعليم العالي كان قد شجب مع مختلف الهيئات الوطنية والشعبية الفلسطينية امر الحكم العسكري الاسرائيلي رقم ٨٥٢ والذي كان من اخطاره وضع عملية التعليم العالي تحت رقابة عسكرية مشددة والتعدي على الحرية الاكاديمية واستقلالية الجامعات نقيضا للمبادىء المعمول بها دوليا » .

Digitized by Birzeit University Library

التقسيم اللبناني المستحيل !

محمد كشلي

تركز دائما في ادبياتنا السياسية على توسعية اسرائيل واحتلالها للاراضي العربية ، ولكن هناك وجها آخر للتوسع الصهيوني لا يقل خطرا عن توسعها الجغرافي . وهو السعي الدائم لاقامة كيانات ودويلات شبيهة بها وخاصة في البلدان العربية المجاورة لها .. اي العمل على صهينة الاقليات الدينية وتحويلها من اقليات دينية متعايشة في محيطها ومناضلة من اجل المساواة الديمقراطية ومن اجل التقدم الى اقليات متعصبة منغلقة معادية عنصرية ذات كيان مستقل تمهيدا لتحولها الى دولة عنصرية ودينية تشبه اسرائيل وتشبه الحركة الصهيونية .. اي « اسرائيل اخرى وصغرى » في المنطقة .. واذا توسعت اسرائيل على هذا الصعيد الى اسرائيليات صغرى متعددة تحيط باسرائيل ـ الاصل فانها تجد مبررات وجودها السياسي والعنصري في المنطقة ، اي تتوسع بايديولوجيتها العنصرية وتتوسع بدول او دويلات شبيهة بها ، مماثلة لتكوينها ، متعاطفة ومتفاعلة معها ، وتظل هي الدولة المهيمنة والحركة الام التي تلجأ اليها الاقليات لتستظل بحمايتها ورعايتها .

واذا كانت اسرائيل قد وجدت بدولة جنوب افريقيا العنصرية شبيها بها فمدت يدها عبر القارة الافريقية كلها لتصل الى تلك الدولة العنصرية ، فانها لا بد ان تفكر وتعمل من اجل ان تجد بالقرب منها ـ وفي العالم العربي نفسه ـ دولة اخرى مشابهة لها ترتكز في قيامها على نفس الاسس والمبررات التي قامت عليها اسرائيل .

قادة اسرائيل والدولة المارونية

وقد كشفت المناقشات التي جرت في الخمسينات بين قادة اسرائيل ـ وبالضبط بين بن غوريون وشاريت ولافون ودايان ـ عن لبنان المدى العملي ـ اي التخطيط ـ الذي وصل اليه التفكير الصهيوني على هذا الصعيد .. ـ ففي الخمسينات كان لبنان في بداية انطلاقه الجديد بعد الاستقلال ، والتعايش الديني فيه لا يعاني اية ازمة او مشكلة ، وكانت صيغة الميثاق الوطني تبدو وكأنها قد حلت مشكلة الطائفية ولو على صعيد المشاركة السياسية للطوائف في الحكم ، اي لم تكن هناك اية احداث توحي باضطراب او صراع طائفي او حرب اهلية .. ومع ذلك فان قادة اسرائيل ناقشوا الوضع في لبنان بمبادرة من بن غوريون الذي اعتبر ان الوقت مناسبا لدفع الموارنة في لبنان الى المطالبة باقامة دولة لهم ! ..

وقد كشفت مذكرات شاريت التي نشرت في اسرائيل . (وقدمت الكاتبة اليهودية التقدمية ليفيا روكاخ قراءة لها في كتاب صغير ترجم الى العربية بعنوان : قراءة في يوميات شاريت ـ خطة اسرائيل لاقامة الكيان الماروني) ـ كشفت هذه المذكرات حقيقة التفكير الصهيوني بالنسبة الى الاقليات الدينية ـ وخاصة بالنسبة الى الموارنة ـ فقد تقدم بن غوريون بمبررات تاريخية على حد زعمه لضرورة تشجيع قيام دولة مسيحية ـ او على الاصح مارونية ـ في لبنان ، فهو يعتبر ان المسيحيين في لبنان اغلبية في تاريخ لبنان لها تراثها وثقافتها المختلفة عن تراث وثقافة الدول العربية الاخرى الاعضاء في الجامعة العربية . واعتبر انه كانت غلطة لا تغتفر من فرنسا انها وسعت حدود لبنان الى ما هو عليه اليوم (اي لبنان « الكبير » المتعدد الطوائف الذي اعلن في اواخر العشرينات في عهد الانتداب !)

لذلك فهو يدعو الى تصغير لبنان على قد الموارنة !.. فهكذا ـ برايه ـ تبدو مسالة خلق دولة مسيحية او مارونية امرا طبيعيا له جذوره التاريخية .

هذه هي المبررات التاريخية يزعم بن غوريون انذاك اي في العام ١٩٥٤ .

وفي السنوات الاخيرة وبعد الاحداث ظهرت كتابات في كراريس وكتيبات ودراسات صدرت عن جامعة الكنسليك في جونية لا تختلف عن التفكير الصهيوني هذا . وقد ركز بعضها على تاريخ الموارنة المستقل في المنطقة . وركز البعض الاخر على فشل لبنان الكبير او انه خطا كبير ، فقد كان على الموارنة ان ينشئوا دولتهم انذاك بدل توسيع لبنان ليشمل مناطق اخرى من طوائف اخرى وخاصة الساحل والبقاع . وفي احدى الدراسات تركيز على ان المارونية ليست مذهبا دينيا انما هي قومية خاصة ، واعتبرت انه ليس هناك قومية لبنانية كما كان يقول منظرو الموارنة قبل الحرب انما هناك قومية مارونية ، فالقومية اللبنانية هي تعدد طوائف في لبنان الكبير ، اما الموارنة فلهم تاريخهم الخاص وثقافتهم الخاصة وحضارتهم الخاصة لذلك فلهم قوميتهم الخاصة ولا بد ان يستقلوا بدولة تحافظ على كيانهم الذاتي والديني والحضاري والثقافي .

ورغم ان هذه الدراسة كانت وحيدة في الوصول الى هذه النتائج الحاسمة المنتقية مع التفكير الصهيوني ومع ما قاله بن غوريون نفسه ، فان ادبيات قادة الكتائب ومنظروها لا تختلف عن ذلك في جوهر تفكيرها ـ علانية وضمنا ـ رغم تخوفهم احيانا من تحديد النتيجة النهائية التي توصلت اليها الدراسة او توصل اليها بن غوريون !

ونعود الى مناقشات قادة اسرائيل .

فقد كان بن غوريون يرى خلافا لموشي شاريت انه لا بد من احداث تغيير سياسي في لبنان من خلال انتشار الفوضى والاضطرابات ، فاذا كان الموارنة في تلك الفترة ـ العام ١٩٥٤ ـ مستقرون ومرتاحون وضعفاء فلا بد من استثارتهم وتشجيعهم ودعمهم وخلق واقع جديد وحرب اهلية يتحولون فيها الى ابطال ! . وهكذا يسنح الظرف المناسب لخلق دولة مسيحية مجاورة لنا على حد تعبير بن غوريون .

كان موشي شاريت معارضا لهذا الاتجاه معتبرا ان دولة مسيحية في لبنان غير قادرة على العيش اقتصاديا ، وكان يعتبر انه لا يوجد بين الموارنة اي تيار يعمل من اجل اقامة دولة مسيحية يحكمها الموارنة ، وان زعماءهم قد تخلوا عن حلم الدولة المسيحية ، وانهم تحالفوا مع المسلمين وارتبطوا اقتصاديا بالبلاد العربية .. وخلص الى نتيجة معاكسة لتفكير بن غوريون وهي ان الموارنة غير مستعدين في ذلك الوقت لنسف اسس تعايشهم مع المسلمين واسس وحدة مجتمعهم . ولكنه كان يشجع ويحبذ تقديم المساعدات والدعم الفعال لاي شكل من اشكال تحريك الاقلية المارونية بهدف تقوية ميولها الانعزالية بغض النظر عن مدى فرص النجاح امامها !

ورغم خلاف بن غوريون وشاريت على « الوقت المناسب » .. الا ان التفكير الصهيوني كان موحدا تجاه الاقلية المارونية وضرورة تشجيع تحركها وميولها الانعزالية بهدف خلق دولة مستقلة لها شبيهة باسرائيل !

المشروع الكتائبي الطائفي

ولكن « الوقت المناسب والظرف المناسب » كان قد سنح في الاحداث والحرب الاهلية في السنوات السبع الاخيرة . وبدا « المشروع الطائفي والعنصري » يظهر على يد الكتائب بشكل خاص التي مثلت بايديولوجيتها و « عسكريتها » حزب الموارنة « الصهيوني » ... فقد استغلت الكتائب مخاوف الموارنة كأقلية دينية في المنطقة وغذتها بذكريات التاريخ وذكريات الاضطهاد واعادت شبح « اهل الذمة » الماضي الى الحاضر ، ونشرت ايديولوجيتها الطائفية المنغلقة والمتعصبة ، وبدات تبحث عن الجذور التاريخية الذاتية للموارنة وتاريخهم المستقل ، وتؤكد المبررات « التاريخية » المزعومة لوجودهم الحضاري والثقافي والديني . ولا بد من الاعتراف بانها استغلت ايضا التردي العربي ووجود انظمة رجعية عربية دينية . ومن المفارقة انها بررت مشروعها الطائفي والعنصري بالرجعية العربية وافكارها سلبيا وتلقت منها الدعم والمساندة ايجابيا ماديا وسياسيا !.. واستغلت ايضا النواقص النظرية في الفكر التقدمي العربي الذي ظل متعاميا عن طرح مشاكل الاقليات بمضمون ديمقراطي وتقدمي وعدم تبلور مشروع شامل كهدف من اهداف النضال القومي والتقدمي في تحديد مصير الاقليات القومية والدينية في المنطقة العربية كلها ...

ان « المشروع الطائفي » الذي تكامل عند الموارنة اثناء الحرب الاهلية لا يعني ان المشروع قد وصل الى نهايته « الصهيونية » ... اي الى التقسيم وقيام الدويلة المارونية الشبيهة باسرائيل .

ولا شك ان هذه المسالة لم تحسم بعد في صفوف القيادات المارونية ولا وسط فعالياتها الدينية والبورجوازية والشعبية . ويبدو الشيخ بشير الجميل في سلوكه وتصرفاته وقراءته ومبادراته اقرب الى « التفكير الصهيوني » ، فاسرائيل تراهن عليه فيما تسعى اليه من خلق دولة مارونية ، وهو يراهن عليها بدوره في سعيه لتنفيذ مشروعه الطائفي .

ـ (وهذه خلفية ما سمي بمسالة التعامل مع اسرائيل ، فهي ابعد من مسالة سياسية او عسكرية تنفي او تؤكد او يصدر بشانها بيان سياسي ، انما حقيقتها وخطورتها موجودة في واقع التماثل بين المشروع الطائفي الذي يقوده الشيخ بشير الجميل بادعاءاته وتبريراته وعنصريته وبين التفكير الصهيوني نفسه الذي يريد للموارنة وجودا شبيها بوجود اسرائيل ، وحركة شبيهة بالحركة الصهيونية .

ـ ولكن غرور وعنجهية الشيخ بشير وتاكيده الظاهري على استقلال قراره يعميه الان ـ عن رؤية ان مشروعه الطائفي لا بد ان يكون تحت الهيمنة والوصاية الاسرائيلية ، فاسرائيل لا تنظر اليه الا من خلال كونها الدولة العنصرية والدينية الام ، وان المشاريع الاخرى الصغرى لا بد ان تكون اضعف منها وتابعة لها .. فعند ذاك يذهب القرار المستقل والادعاء الفارغ بالاستقلال ادراج الرياح !)

المـــازق !

يبدو الشيخ بشير ـ اذن ـ اقرب من غيره الى هذا المشروع الصهيوني . ولكن المشروع الطائفي كله على هذا الصعيد في مازق .

فالموارنة ليسوا كاليهود الصهاينة الذين هاجروا من بلادهم الاصلية ليستوطنوا فلسطين ويحتلوها ويطردوا شعبها ، وليسوا ـ ايضا ـ كاسرائيل في اقتصادها واستيطانها وتبعيتها للغرب بشريا وراسمالا وسلاحا ... انها دولة مصطنعة مستوردة مغتصبة . اما الموارنة فهم اقلية في هذه المنطقة العربية نفسها ، عاشت فيها وعلى ارضها تاريخيا وحاضرا ومصالحها الاقتصادية والمعنوية ووجودها قائم على التعامل والارتباط والتفاعل معها .

وهي لا تستطيع ان تعيش اقتصاديا بقطع علاقتها بالمنطقة نهائيا واقامة دولة خاصة على صخور كسروان !

لذلك فان الفعاليات البورجوازية والدينية والسياسية والشعبية ترفض ان تصبح اسرائيل اخرى صغرى وتابعة لاسرائيل الكبرى ، وتعرف ان وجودها مهما انعزلت مرتبط بالبلاد العربية اقتصاديا واجتماعيا وبشريا ، وان مشروع دولة خاصة بالموارنة انما هو انتحار اقتصادي وسياسي وخسارة كبرى للموارنة انفسهم وللبنان الذي يعيشون فيه وينتمون اليه .

وهنا تفسر ردود الفعل والتخوف والمعارضة التي ظهرت مؤخرا في صفوف الموارنة عندما لوح الشيخ بشير بقرار يوحي بالتقسيم .. ردود فعل وصلت الى الحد الذي حرص فيه البطريرك على التصريح العلني « في ضرورة الحفاظ على الوطن وبقائه واستمراره » ..

صحيح ان مشروع تقسيم لبنان مرفوض دوليا وعربيا ، ولكنه مرفوض بالاصل لبنانيا وطنيا ، ومارونيا ان صح التعبير .. فالموارنة انفسهم يعرفون ان التقسيم هو انتحار لوجودهم ، وانهم لا يستطيعون العيش اقتصاديا وبشريا واجتماعيا وجغرافيا بعيدا عن علاقاتهم العربية .

وهذا هو مازق « المشروع الطائفي » نفسه الذي يقوده الشيخ بشير ، ويظن انه في قراراته « التاريخية » يستطيع ان يغير من طبيعة الاشياء وطبيعة الامور وان يقلب التاريخ راسا على عقب ، ويقلب لبنان على ابنائه فيشتتهم شيعا وطوائف !

Digitized by Birzeit University Library

بانتظار تحرك اسرائيل

مناورة الشيخ بشير بين الترهيب والترغيب

الكتائب تمد اليد الى "الجميع" لتأييد قرارات بشير ودعمها بصمت عربي

مرة ثانية خلال اسبوع واحد تسطع الاضواء حول بشير الجميل لتكشف من جديد مدى العبث الذي يمارسه هذا القائد الفاشي لا « بعواطف » مؤيديه واخصامه وحسب بل بمصير لبنان برمته ، في الوقت الذي يرفعه مؤيدوه الى مستوى السلطان الاوحد ، ويتعبير اخصامه من لبنانيين وعرب في معاكمات تصرف بالنتيجة عامة الناس عنهم ، وتتركهم لرحمة العنفوان الفاشي « وعفوه عند المقدرة » .

بعد خطابه بمناسبة عيد الام خرجت الدعاية الرسمية والفاشية لتعلن للناس ان الشيخ بشير لا يريد الشر بهم وان قراره هو في مصلحة الجميع.

وعلى اي حال ، وان لم يكن كذلك ، فلن يكون قرارا عسكريا ، بل قرارا سياسيا .

ثم انه لن يكون « قرارا » منفردا. فعدا انه سوف يخرج عن « الجبهة اللبنانية » مجتمعة ، فان « الفريق المسلم » منح الحق في صياغة هذا القرار..! وان لم يمارس حقه لظروف خارجه عن « ارادته » ، فانه لن ينسى مستقبلا عندما نعلن « الجبهة اللبنانية » قرارا يكون في مصلحة المسلم والمسيحي على السواء .

هل نازل الشيخ بشير في خطاب « عيد الام » عما قاله في خطاب « عيد المعلم » ؟

اذا كان في خطابه الاخير قد دار حول مسالة الانفراد في القرار الذي كان قد اكده بمناسبة عيد المعلم يوم ١٤ اذار ، فانه ابقى احتمال الانفراد هذا ، كما ابقى على الحسنات التي ترجحه ، ولم يضف في حقيقة الامر الا مزيدا من الترغيب والترهيب مارسه على « الفريق المسلم » في محاولة لاجتذابه، والا للتثبت من « استسلامه » لانتمائه العربي ، خلال بعض الوقت المتبقي ، قبل تسديد الشيخ بشير الضربة الاخيرة الى « الصيغة اللبنانية » .

شروط استمرار « الصيغة »

ان ما اتفق على تسميته الصيغة اللبنانية التي بني عليها استقلال عام ١٩٤٣ تقوم ، وفق التعريف التقليدي الشائع ، على اتفاق المسيحيين والمسلمين على العيش معا . بحيث يتخلى المسيحي المنعوت بالولاء للغرب عن ولائه هذا محولا ولاءه الى وطنه اللبناني الذي يشاركه فيه المسلم المنعوت بولائه العربي او الاسلامي ، بعد ان يتخلى عن هذا الولاء الذي يدفعه الى طلب الوحدة العربية مستبدلا اياه بولاء لبناني ايضا .

وهذا الاتفاق يقوم على ارادة العيش المشترك دون ان يطغى فريق على اخر .

لكن المشكلة التي عانتها هذه الصيغة ظلت متمثلة كما يرى كل من بيار الجميل وصائب سلام ، بعقدة « الخوف المسيحي » التي تدفعه دائما الى طلب الضمانات من الغرب . وبعقدة «الغبن الاسلامي» التي ظلت تدفعه الى طلب التعويض من العرب .

ولما كان الغرب خلال حرب السنتين وبعدها قد باع المسيحي ببعض براميل النفط كما يردد الكتائبيون فلم يعد امامه الا الاعتماد على النفس واقناع الغرب بانه فعالية في الشرق الاوسط من خلال التحالف مع اسرائيل . وبالتالي تبرير هذا التحالف بانه وقاية من الغول العربي المهاجم .

ولما كان المسلم قد « استسلم » للفلسطيني والسوري كما يردد الاعلام الكتائبي ايضا ، بحيث لم يعد هذا المسلم قادرا على المبادرة اذا ما نوى التخلص من « الاحتلالين الغريبين » ، فان «المسيحي» الذي يعذره على عجزه هذا ، يمارس عنه التغرير بشن الحرب على هذين الاحتلالين « لتحرير لبنان » منهما .

وبشير الجميل على يقين بانه عندما يشن الحرب على العرب انما يعبر عن « ارادة مسلمي لبنان » .

الم يكرر بيار الجميل بان اللبنانيين لو تركوا وشانهم لكانوا قد اتفقوا .

وصائب سلام بدوره يؤكد الواقع نفسه محملا المسؤولية ضمنا للعرب وعلنا « للبسار المخرب » .

وهكذا ، فالصيغة اللبنانية القائمة على استبدال النزوع الى الوحدة العربية بالولاء اللبناني ، مع الاحتفاظ « بوجه عربي » ، تحتاج الى العملية نفسها بالقضاء على السوريين والفلسطينيين معا .

وبما ان السوريين لهم وطنهم ودولتهم التي سوف يغادرون لبنان اليها عاجلا ام اجلا ، فالمشكلة بنظر الشيخ بشير تكمن في الفلسطينيين الذين لن تحل قضيتهم « قبل المئي سنة » كما توقع في خطابه الاخير !

وعليه ، ان ربط ازمة لبنان بازمة الشرق الاوسط، يعني ارجاء الحل اللبناني الى سنة ، انما فصل لبنان عن ازمة الشرق الاوسط فهو المخرج الوحيد للاحتفاظ به بزعم الكتائب ، ولن يقوم هذا الفصل بالتالي الا بالقضاء على الفلسطينيين نهائيا .

بهذا يضع بشير الجميل الشرط الضروري للقبول « بالعيش المشترك » مع الفريق اللبناني « الاخر » ، وبه كما يدعي يمنع التقسيم ويمنع التوطين ونصان السيادة !

وبالتقاء جميع اللبنانيين على هذا الشرط، يستطيعون مواجهة الغرب والعرب على السواء كما يرغب الشيخ بشير .

وطالما ان اللقاء اللبناني المواجه مبني على هذا الشرط ، فلا داعي لان تشمل المواجهة اسرائيل لانها « الوحيدة في العالم » التي لا تضع حسابا لمصالح اية دولة ولا ترضخ لاية اعتبارات ، حتى ولو كانت اميركية ، في عدائها للفلسطينيين والعرب جميعا ، متحدية الغرب كله في عدائها هذا ، ملتقية مع المواجهة المطلوبة كتائبيا .

ان اللقاء اللبناني القائم على هذا الوجه يترتب عليه لقاء لبنانيا اسرائيليا بالطبع ، قائم عمليا عبر دوبلة الشريط الحدودي وعبر اجتماعات بشير الجميل مع المسؤولين الاسرائيليين ، وقائم سياسيا في المنطق الذي تروج له الجبهة اللبنانية في معظمها لمبادرات بشير الجميل وللقرارات المرتقب صدورها .

عواقب الخروج على « القرار »

من هنا يبدو ملحا السؤال كم ان الخيار العسكري ضروري ليسلم مشروع بشير الجميل « وجبهته اللبنانية » . وكم هو زائف التاكيد على ان «القرار» سيكون سياسيا .

مع قيادة بشير الجميل والطروحات الكتائبية الحالية ومع احتمالات العدوان الاسرائيلي الدائمة ، يصل المشروع الفاشي منعطفه المصيري باكتمال اسس وظروف اللقاء مع العدوان الاسرائيلي . هذه الظروف التي ينضجها على الدوام تمادي استسلام الرجعية العربية التابعة على مقدرات العديد من الدول ، « والزاحفة » الى القدس على طريقة انور السادات .

ومع هذا المنعطف يظهر زيف الدعوة الى وحدة لبنان ، ووحدة اللبنانيين ، والوفاق ، والخيار السياسي ... فما يريده بشير الجميل والكتائب والجبهة اللبنانية من بقية اللبنانيين هو الانضمام الى معسكر العداء للعرب والتحالف مع اسرائيل .

فالقرار الموعود قد اتخذ ولم يبق سوى ان يشعرك الجميع في تنفيذه وهو : « تحرير كامل لبنان من العرب » . وبما ان النوايا مجمعة على ذلك فلا

صائب سلام : قساوة على من ؟

حاجة الى انتظار الاجماع العملي ، لان الشيخ بشير بوسعه ان يعبر عن « نوايا جميع اللبنانيين » بمفرده وان يتحالف عسكريا مع اسرائيل لتنفيذها .

لا للامتيازات ، لا للتوطين ... الى اخره من اللاءات التي حددها بشير ونبناها الاعلام الرسمي. تحول الى « نعم » لهذه الاحتمالات جميعا او الى بعضها على الاقل .

« فالامتيازات المارونية » التي طالما شكا منها « الاسلام السياسي » تتحول ، بالتفاف الكتائب والجبهة اللبنانية حول قيادة بشير الجميل وحول النهج الذي يكرسه ، الى امتيازات يمارسها هذا القائد الفاشي بمفرده على جميع اللبنانيين بمن فيهم اعضاء حزبه « فهو القيادة الوحيدة القادرة ... وهو الوحيد الذي يملك حلا او الوحيد الذي يمثل حلا ... وهو حل لا ينتظر المبادرات العربية والغربية ولا الاستجابة اللبنانية في المناطق المحتلة » . بهذا الكلام تكرس جريدة العمل الناطقة باسم حزب الكتائب بشير الجميل زعيما اوحدا على كل اللبنانيين .

بناء على ذلك يصبح كل خروج على هذه الزعامة قبول بالتقسيم او التوطين يخول حزب الكتائب اعلان دويلته « المحررة » وبشن الحرب على جميع الاخرين لانهم رضوا الالتحاق « بالغرباء » ووطنوا الفلسطينيين .

ان طرح خيار واحد ، كبديل عن « التوطين » المزعوم ، يقدم على اخراج الفلسطينيين من لبنان نهائيا وفورا . وهو ما لم يفعله حتى الان علنا على الاقل ، كل اللبنانيين « الاخرين » ... ان هذا الخيار الوحيد يؤدي ، بالاضافة الى احتمال اشتراك الكتائب في عملية عسكرية مع اسرائيل ، الى تعامل هذا الحزب مع المناطق التي تتواجد فيها المقاومة على انها مناطق غير لبنانية .

ان هذا النوع من التعامل ، سياسيا ودعائيا

بشير الجميل : زعيم اوحد ؟

يوظفه الفاشيون لتاكيد «الشرعية اللبنانية» للمنطقة التي يقبضون على زمامها ، كما يوظفونه لتبرير رفض التفاوض مع الاطراف الوطنية اللبنانية الا اذا قام هذا التفاوض على حساب المقاومة الفلسطينية وعلى حساب الانتماء العربي عموما .

وخلاف ذلك يعني بنظر المفاوض الكتائبي ، ان اللبنانيين القابلين بارتباط ما مع المقاومة الفلسطينية ومع القضية العربية على العموم ليسوا سوى مجموعة « يساريين مخربين » تخلوا عن وطنهم لصالح « الغريب » ، وبالتالي يرتبط مصيرهم بمصير هذا « الغريب » .

وحينئذ لا يرى المفاوض الكتائبي ما يوجبه الاشتراك مع الفريق الوطني في رسم مستقبل لبنان طالما ان الوجود الفلسطيني الذي يؤيده هذا الفريق اللبناني ، سوف يقضى عليه عسكريا بعملية اسرائيلية تلعب فيها الكتائب الدور المكمل ، اقناعا لعرب النفط بمحاسن هكذا عملية تقضي على الفلسطينيين وعلى حلفائهم من اللبنانيين وتنصب بشير الجميل زعيما اوحدا على كامل الاراضي اللبنانية واستجلابا لصمت عربي شبيه بالصمت الذي قوبلت به المجزرة التي نفذها الملك حسين في ايلول عام ١٩٧٠ .. في سبيل ذلك كررت الدعاية الكتائبية على مسامع دول النفط ان منطقة الفينو هي سويسرا العرب ، والمناطق اللبنانية الاخرى هي كوبا العرب ، وان الخطر الذي تشكله على هذه الدول يفوق الخطر السوفياتي والايراني والشيوعي ... الخ . بما يستدعي ضرورة التعاون الخليجي الكتائبي للقضاء على هذا الخطر .

وهو تعاون لا يناقض التعاون الكتائبي الاسرائيلي بل يلتقي معه ان لم يكن بصورة مباشرة، فبصيغة اميركية لوعوده ، قد تكون السبب الذي يجنب الكتائب الانفراد والتسرع ، بانتظار وضع اسرائيلي مناسب .

خلال هذا الانتظار استحسنت القيادة الفاشية « مد الايدي الى الجميع » ، ولكن ضمن الشروط الاساسية للمشروع الكتائبي بقيادة بشير الجميل ، عارضة بصورة صريحة عقد اتفاقات سرية مع الراغبين في المنطقة الغربية مع الاستعداد على اطلاعهم مسبقا على « القرار » المنوي اتخاذه واعدة هؤلاء الراغبين بحصة ما فور تنفيذ القرار .

مرة اخرى ، هل يكون قرارا سياسيا ام عسكريا ؟

ما يلاحظه المتتبعون اصرار القيادة الفاشية على النفرد بمقررات لبنان ، ان بالانضمام الى عملية عسكرية اسرائيلية . او باعلان صيغة سياسية تنصب هذه القيادة الفاشية على رأس سلطة «شرعية» وبالاستقواء باسرائيل ايضا ، وبتعطيل انتخابات رئاسة الجمهورية في حال فشل هذه القيادة بالحصول على اكثرية نيابية تؤيدها او تتفق معها .

اما تهافت بعض الناطقين باسم حزب الكتائب على تبرير اقوال بشير « القاسية » كما يصفها صائب سلام والتخفيف من وقعها السلبي فلم يكن سوى استدراك لثغرات وعيوب تفرد الشيخ بشير لا بقصد الزامه باجماع كتائبي « مطبّن » او باجماع لبناني ما ، بل بقصد الاجماع حول الزعيم الاوحد الذي « يمثل وحده حلا » كما صرحت جريدة « العمل » اكثر من مرة ، وبقصد تليين « قساوة » اقوال الزعيم الفاشي لعدم ازعاج واحراج من يرشحهم حزب الكتائب لعقد اتفاق « سري » ، وفق البنود التي يؤكد عليها دائما الشيخ بشير نفسه ، واستهلاك كل امكانية المؤازرة او الصمت من قبل بعض الاوساط غير الكتائبية وبعض الاوساط العربية خلال الوقت الذي ينتظر فيه القائد الفاشي تحركا اسرائيليا يفرش له الطريق ، وينصبه الاقوى في تسوية ترعاها واشنطن .

سامي العياش

Digitized by Birzeit University Library

الازمة الاجتماعية المتفاقمة في لبنان الى أين؟

لماذا تأجل الإضراب العمالي العام؟

رئيس الاتحاد العمالي العام جورج صقر لـ"الحرية": لاتراجع عن مؤشر الغلاء الصحيح ٢٤,٥٠ بالمئة

■ لم تفاجأ الاوساط النقابية المطلعة ، حول (قرار) الاتحاد العمالي العام ، والمتضمن تأجيل الاضراب العمالي ، الذي كان منتظرا ان يتم في ١٨ آذار الجاري .

وليس مستغربا ان تحاول بعض الاتحادات والنقابات العمالية البيئية والمترددة ، اضعاف وحدة الجسم العمالي ، وشرذمة المطالب ، والرضوخ الى ذهنية وتوجهات القوى الرجعية وارباب العمل .

وفي المقابل يناضل عدد كبير من النقابيين الوطنيين، للابقاء على وحدة الطبقة العاملة في لبنان ، والالتفاف حول المطالب الشعبية ، ولتحقيق ما تصبو اليه الفئات الكادحة من حقوق حياتية وتشريعات نقابية ديمقراطية ، وضرب الاحتكارات ، واقامة العدالة الاجتماعية والاقتصادية .

وفي ظل الحرب القائمة ، وتاثيراتها الكبيرة على العمال ، والكادحين عموما ، والتي خلفت وراءها ولا تزال المزيد من التدمير الاجتماعي والاقتصادي ، وتصاعد موجة الغلاء والاحتكارات ، والفوضى في الاسعار ، وتدني القيمة الشرائية لليرة اللبنانية ، والتضخم المالي ، وازدياد البطالة وهروب عدد كبير من اليد العاملة وكادراتها الى الخارج ، تصبح الحاجة الى وحدة الطبقة العاملة اكثر الحاحا من ذي قبل ، ولا تنفع التبريرات من هنا وهناك ، فالظروف المعيشية الصعبة التي ترزح تحتها الفئات الشعبية الكادحة ، لا تتحمل الانقسامات والخلافات مهما كانت اسبابها ، خاصة ان اليمين في السلطة والنقابات ، يتربص ليستفيد من الفرص التي قد تتاح له « للانقضاض » على وحدة الطبقة العاملة، وللنيل من اهدافها المحقة .

قبل الحرب وبعدها الازمة الاجتماعية مستمرة

لقد شهدت سنوات ما قبل الحرب اللبنانية (١٩٧٥) والتي لا تزال مستمرة بصورها المتعددة ، تحركا سياسيا وطنيا ، وقفت فيه القوى الوطنية والتقدمية موقفا حازما في وجه التحركات اليمينية على الساحة اللبنانية . ومن جملة اهداف هذه القوى ، طموحها بضرب منجزات اليسار ، ان على الصعيد السياسي، او على الصعيد الاجتماعي .

والمقولة التي تربط بين النضال الطبقي والسياسي على الساحة الوطنية اللبنانية ، صحيحة جدا . اذ ان معركة كل القوى الوطنية والتقدمية ضد القوى الانعزالية والرجعية اخذت هذا المنحى التاريخي والمتعدد في جوانبه الاقتصادية والسياسية والقومية.

وهنا انعكست التحركات السياسية على مجريات وتوجهات الطبقة العاملة ، عبر نقاباتها الوطنية وحتى الوسطية منها احيانا ! وانسحت سنوات ما قبل الحرب ، بصراعات عنيفة بين الطبقة العاملة والسلطة .

ففي اواسط كانون الثاني ١٩٧١ ، قام رجال الامن بسلسلة من عمليات مداهمة المنازل ومطاردة السكان والتنكيل بهم واضطهادهم بوسائل مختلفة ، ووصلت هذه العمليات القمعية ضد قريتي « تل حميرة » و « تل بيرة » في منطقة عكار . والاتهام الذي وجهته السلطة الى الفلاحين المعتقلين بانهم يحرضون الفلاحين والسكان على التمرد والثورة .

وفي ١١ تشرين الثاني ١٩٧٢ ، حصلت مجزرة دموية ضد عمال معمل غندور ، وقتل على اثرها العامل (يوسف علي العطار) والعاملة (فاطمة محمد الخواجا) وسقط اكثر من عشرين جريحا .

وعذبت السلطات آنذاك المعتقلين من العمال وجلدتهم بوحشية ، لاجبارهم على « الاعتراف » .

والارباك الذي وقعت فيه الدولة اللبنانية ، خلال تصاعد المد الوطني ، وخوف اصحاب الامتيازات والرساميل على مكتسباتهم ، جعلا الدولة تتصدى لاي اضراب او تظاهرة بالقوة ، محاولة بذلك اجهاض الاضرابات العمالية وتمييعها .

وعرفت الساحة النقابية فترات فتور وتراجع خلال الاضرابات التي كانت مقررة في ٢٨ آب ثم في ٢٨ ايلول من عام ١٩٧٣ وايضا في ٦ شباط ١٩٧٤ .

ولكن محاولة السلطة لم تنفع كليا ، ففي ٢٧ آذار من عام ١٩٧٤ نظم الاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين تظاهرة كبيرة ، واعلن الإضراب العام، واعتبرت هذه الخطوة الرائعة ، انعطافا متقدما على طريق تلاحم ونضال جماهير الكادحين ، ولتحقيق المطالب الاجتماعية ، ومحطة بارزة لعملية التصدي المضادة ، ولمحاولة السلطة اجهاض النضالات العمالية .

ولا شك ان سنوات الحرب انعكست سلبا على الطبقة العاملة من الناحية المعيشية ، ولكن لم تثمر جهود القوى الرجعية بشل قدرة الاتحاد العمالي العام من الاستمرار بطرح القضايا العمالية ومحاولة تحقيق المطالب المزمنة .

ومن مظاهر الاحداث النقاط التالية :

— الغلاء المستمر — انخفاض القدرة الشرائية لليرة اللبنانية — آثار التهجير الداخلي على الاوضاع الحياتية للمهجرين — هجرة العمال الى خارج البلاد — البطالة التي تلف المجتمع اللبناني — توقف عدد من المصانع عن العمل — ارتفاع الاقساط المدرسية وايجارات السكن والنقل والكهرباء وغيرها .

اما سياسة الدولة فاتسمت بالترهل والتفرج وضلوعها بممارسات الاحتكار على الساحة اللبنانية .

— لم تدعم الدولة السلع الضرورية للمواطن — لم تف بوعودها الرامية الى تخفيف الاعباء عن كاهل الكادحين — عدم محاسبة ولجم تجار الاقتصاد اللبناني المحتكرين ، وتركهم يجنون ارباحا طائلة دون اية مراقبة — تدرع الدولة بالظروف الامنية جعلها تتمادى في ترك « حبل القوانين » خدمة للمنتفعين والرأسماليين — تصاعد المضاربات المالية والعقارية وعدم تدخل الدولة لمنعها ، الخ ...

ان الازمة الاجتماعية في لبنان ، ترجع في اساسها، الى كون البنية الاقتصادية للنظام « الاقتصاد الحر » المشوه ، هي المعبار لتوجهات غالبية القوانين والتشريعات الاقتصادية القائمة في لبنان .

ان عجز الموازنة العامة لنهاية العام الماضي بلغ مليارين و ٧٠٠ مليون ليرة لبنانية مع استمرار تصاعد نسبة الواردات واستمرار ارتفاع النفقات .

هذه المنطلقات الاقتصادية الاولى للنظام اللبناني، تخلف وراءها ازمة تضخم مالية ، وغلاء يرتفع في ظل الاحتكارات وعدم مراقبة الاسعار ، وصعوبات مالية كبيرة ، الى جانب تصاعد الفائض في ميزان المدفوعات ، وان كانت الاموال الاتية من الخارج تغطي قسما من هذا العجز .

ولبنان ، البلد المستورد من الدرجة الاولى وبنسبة ثلاثة ارباع حاجياته ، يبقى عرضة لتقلبات الاسعار العالمية واحتكاراتها .

وتجدر الاشارة الى ان الاحتكارات شملت قطاعات متعددة كالزراعة والصناعة والتجارة والخدمات .

ومرسوم رقم ٣٤ حول حماية الملكية ، قد اتاح الفرصة للتجار ، للتحكم بالاسعار وفق ميولهم وجشعهم .

مع العلم ان ٤٤٪ من دخل الاسرة اللبنانية تذهب على المواد الغذائية ، ناهيك عن الاصعدة الثانية، المواصلات والكهرباء والمياه والبلدية والجمارك وغيرها ...

منطلقات مطلبية اقتصادية واجتماعية أساسية

— ضرورة تحقيق الاستقلالية الاقتصادية ، وتنمية الاقتصاد الوطني على اساس متوازن ووضع حد لفوضى نظام « الاقتصاد الحر » ، وسن تشريعات اقتصادية واجتماعية تخفف الاعباء عن كاهل الفئات الشعبية ، وتقوية القطاع العام ، وتامين الاستقرار الاجتماعي .

— تقوية القطاع العام في الصناعة لتلعب دورا حاسما في الحياة الاقتصادية .

— تعزيز وتطوير فكرة التعاونيات وتعميمها في كل المناطق اللبنانية ، وضبط الاسعار ، وتقويم السياسة المالية وتعديل السياسة الضريبية لمصلحة الطبقة العاملة .

— تطوير الريف وتنميته زراعيا وثقافيا واجتماعيا.

— تعميم التخطيط والتنمية على جميع الاصعدة .

— تطوير التشريعات العمالية وتحديثها .

— مكافحة « مافيا » التجار الذين يخزنون السلع لاحتكارها وللتلاعب بالاسعار ، ومراقبة السلع التي تنتجها الصناعة الوطنية وكذلك المستوردة ، حفاظا على سلامة الصنف .

— اخضاع المصارف والشركات والمؤسسات المالية والخدماتية والصناعية لرقابة الدولة منعا للتلاعب بنسب الارباح ، وجباية الضرائب منها بانتظام .

— منع المضاربات العقارية وانتهاج سياسة سكانية شاملة ومدروسة .

— تعميم وتنظيم الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية ومحاربة اي استغلال لهذه المجالات .

الغلاء وانتزاع الحقوق

في كل عام تزداد نسبة ارتفاع الغلاء في لبنان ، ولهذه الظاهرة عدة اعتبارات ، منها الخارجي ومنها الداخلي . ولا شك ان غياب الرقابة الحقيقية الحكومية على الاسعار التي يتلاعب فيها جماعة من المحتكرين يؤدي الى الفوضى الاقتصادية التي تصبح « سيدة الموقف » ، وتعود بالنتائج السلبية على الفئات الشعبية .

وانطلاقا من هذه المسلمات ، بدأت هذا العام، الاتحادات العمالية (١٨ اتحادا) عبر تواجدها ووحدتها في الاتحاد العمالي العام ، الذي يضم في صفوفه ١١٠ نقابة ، بالمطالبة بتصحيح الاجور .

والمعركة التي يخوضها الاتحاد العمالي ، تأخذ طابعا خاصا ، وليست منحورة فقط حول الاجور.

وحول هذا الموضوع ادلى « للحرية » مسؤول نقابي بالمعلومات التالية :

— ان تصحيح الاجور بنسبة غلاء المعيشة تعني انها تعويض عن انخفاض قدرة الاجر من الناحية الشرائية ، ولا تعتبر زيادة فعلية .

— ان ربط زيادة الاجور بمسالة مستوى الانتاج، مسالة بحاجة الى نقاش ، يجب ان يستفيد منها العمال وارباب العمل على السواء .

— تحاول وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الاشاعة في بعض الاوساط النقابية ، ان تاخير اعلان الزيادة التي اقترحتها الوزارة (٢٠ بالمئة) ترجع الى اصرار الاتحاد العمالي العام على الرقم ٢٤,٥٠ بالمئة .

— يحاول بعض الافراد النقابيين اليمينيين امثال جوزيف نصر (كتائبي) ، ان يتلاعب بوحدة المطالب العمالية عن طريق تعطيل الجلسات التي يدعو اليها الاتحاد العمالي العام ، كما حصل في الاجتماع

الغلاء الفاحش

الذي دعا اليه المجلس التنفيذي للاتحاد العمالي العام، وغياب انطوان بشارة وعلي الحوماني وفارس داغر ونقولا البرباري وحليم مطر (كتائبي) وموسى ناصر .

— اعتمد الاتحاد العمالي العام لاحتساب نسبة غلاء المعيشة ، نفس الطريقة التي اتبعتها وزارة العمل ، بذلك لاسقاط اي حجة حول هذا الموضوع.

— اتهام بعض النقابيين من قيادة الاتحاد العمالي، بانهم يقدمون على قضايا العمال بدون دراسة ،يعتبر تجنيا للحقائق .

— ان ثقتنا برئيس الاتحاد العمالي العام الاستاذ جورج صقر كبيرة ، وهو لا يقدم على اي عمل دون التاكد منه بشكل جدي ومدروس .

رئيس الاتحاد العمالي العام السيد جورج صقر علق بتصريح « للحرية » على ذلك مؤكدا على النقاط التالية :

— لم يؤجل الاضراب العمالي لاسباب الخلاف حول نسبة المؤشر ، انما لاعطاء الدولة الفرصة الاخيرة لتطبيق ما وعدت به في اجتماع اللجنة الوزارية الاخير . وزيادة على ذلك لوجود وزير العمل والشؤون الاجتماعية السيد عبد الرحمن اللبان خارج البلاد .

— اننا مصرون على مؤشر غلاء المعيشة بنسبته الحقيقية وهي ٢٤,٥٠ ، ونحن لم نتراجع في السنوات السابقة ، انما كنا نعالج هذه المشكلة بالحكمة ، ودون ان تخسر الطبقة العاملة آية نسب في مؤشر الغلاء لصالح ارباب العمل ، وانهينا بعض هذه الاشكالات في السنة الماضية .

— لا توجد اية صعوبات او عراقيل في وجه تحقيق مطلب تصحيح الاجور ، انما هناك عامل الوقت فقط ... وسننتهي قريبا جدا من حل هذه المسالة .

— انتقد بعض الصحافيين ، لانهم لا يعطون دائما الحقائق كما هي ، بالرغم انني اتحدث للصحافة دائما وادلي بتصريحات واضحة دون غموض .

● اما امين عام الاتحاد العمالي العام السيد توفيق ابو خليل ، فقد اعلن ، ان مسالة الاضراب العمالي لا تزال قائمة ، واتخذ الاتحاد العمالي قرارا ضمنيا يحدد فيه فترة تعليق الاضراب ، ولكننا اعطينا الدولة مهلة اخيرة .

ان معالجة الدولة للغلاء ، لا تحل المشكلة الحياتية في البلاد ، الا اذا رجعت الى مسببات الغلاء ومنعتها ، اذا كانت اسبابه المباشرة من صنع المحتكرين .

اما النقطة الثانية ، فان محاولات ارباب العمل تجاهل المطالب العمالية والتهديد احيانا باقفال المصانع وتسلحهم بالمادة ٥٠ من قانون العمل اللبناني، يعني ان كارثة اقتصادية واجتماعية ستصيب المجتمع اللبناني باكمله .

وامام هذه الحقائق التي عرضناها ، تبقى وحدة الطبقة العاملة هي الاساس لتحقيق المطالب العمالية الاقتصادية والوطنية ، وعدم التفريط بها .

محمد مسلماني

Digitized by Birzeit University Library

بطرس يضع الهيئة المصفرة امام الطريق المسدود

عقدت الهيئة المصغرة المكلفة بوضع استراتيجية عربية موحدة لمواجهة الخطر الاسرائيلي على الجنوب عدة اجتماعات خلال الاسبوعين الاخيرين في تونس حيث نوقشت ورقتا العمل اللبنانية والفلسطينية المقدمتان الى الهيئة .

الوفد اللبناني اصر بناء على تعليمات وزير الخارجية فؤاد بطرس على التمسك بمضمون الورقة اللبنانية القائمة على انتشار الجيش مع قوات الطوارىء على كافة الحدود الجنوبية . كما رفض البحث في استراتيجية شاملة تتناول الحدود السورية والاردنية مع اسرائيل عدا عن الحدود اللبنانية ، كما تتضمن الورقة الفلسطينية .

وقد اعتبرت المصادر الرسمية انه لا مجال للبحث في مثل هذه الاستراتيجية الشاملة قبل بت موضوع الجنوب وفقا لمقترحات وزارة الخارجية . ووصفت المناقشات بانها عملية « شد حبال » بين الوفدين اللبناني والفلسطيني . كما نفت بعض هذه المصادر تنفيذا للموقف الكتائبي ، حق المندوب الفلسطيني الى الهيئة بابداء الرأي حول الوضع في الجنوب منطلقة من ان مهمة « الهيئة المصغرة » تنحصر في بسط الجيش مع قوات الطوارىء وابعاد المقاومة الفلسطينية بحجة استعادة سيادة الدولة على الجنوب التي تحول وحدها دون اجتياحه من قبل اسرائيل .

المعلومات التي نشرت حول المناقشات استبعدت امكان التوفيق بين الورقة اللبنانية والورقة الفلسطينية نتيجة تصلب الوفد اللبناني . وعلى الرغم من اعلان المندوب الفلسطيني التزام المقاومة بوقف اطلاق النار في الجنوب والامتناع عن القيام بعمليات عسكرية ضد اسرائيل من الجنوب مطالبا بدخول قوات عربية بشركة الى جنوب لبنان للدفاع عنه ضد العدوان الاسرائيلي المتوقع .

بالاضافة الى استبعاد الورقة اللبنانية لموضوع دويلة حداد واعطاء الاولوية لاحلال الجيش والطوارىء محل القوات المشتركة ، عملت بعض الاوساط الرسمية النافذة على تحويل المسالة الجنوبية الى مشكلة سياسية لبنانيا وعربيا تقوم على اولوية المجابهة مع الموقف الفلسطيني وبالتالي مع الوجود الفلسطيني في لبنان ، والقول انه لا خيار للمندوبين العرب الا تاييد الورقة اللبنانية من غير تعديل مما وضع « الهيئة المصغرة » امام طريق مسدود لم تصل معه الى مفهوم موحد حول الاستراتيجية العربية تاركة الامر الى اجتماع جامعة الدول العربية المقرر انعقاده بتاريخ ٢٤ اذار على مستوى المندوبين ، مما يستبعد وفق مصادر وزارة الخارجية طرح الموضوع على الجامعة ، وفي حال طرحه يستبعد البت به ...

فؤاد بطرس

ونأتي المساهمة الرسمية عبر وزير الخارجية في تفشيل اعمال الهيئة المصغرة لتخدم التيار الذي يقوده الوزير بطرس صراحة داخل الحكم والقائل بسقوط الحل العربي للمشكلة اللبنانية ، خاصة بعد التبرؤ العلني لوزير الخارجية من الموقف الذي اعلنه الرئيس الوزان في عاليه خلال المهرجان بمناسبة الذكرى الخامسة على استشهاد القائد كمال جنبلاط حيث حمل الوزان على السياسة الاميركية المنحازة لاسرائيل محملا اياها مسؤولية استمرار الازمة في المنطقة .

بعد طرابلس .. صيدا تفشل الفتنة

لم تكد طرابلس تنتهي من محنتها مستعيدة أمن مواطنيها ومحافظة على تراثها النضالي الوطني بفضل اصرار اهل طرابلس على الامساك بهذا التراث ، وبفضل المعالجة المسؤولة التي شاركت فيها قيادات الحركة الوطنية والمقاومة وقوات الردع والدور الذي قام به الرئيس رشيد كرامي على هذا الصعيد مع الهيئات الطرابلسية ... لم تكد طرابلس تستعيد امنها حتى انتقل قطار الفتنة الى مدينة صيدا في ما يشكل حملة جذرية مكثفة وتابى التراجع ، تهدف الى تفكيك المدن المناضلة الصامدة وحذفها في ساحة التقرير السياسي لمستقبل القضية الوطنية .

في ليلة واحدة تعرضت مدينة صيدا لسبعة تفجيرات متلاحقة بعد اعمال ارهابية مماثلة حصلت على فترات دون ان تمس ثبات الصيداويين على التزامهم الوطني والقومي .

لقد توقعت الاوساط الانعزالية خلال احداث طرابلس ان تعم الفتنة كامل المناطق الوطنية بما فيها مدينة صيدا . لكن الاكيد ان امال هؤلاء ستخيب في صيدا كما خابت في طرابلس وفي غير مدينة ومنطقة .

وكي لا تكون خيبة هؤلاء بعد ان يدفع المواطنون ثمنا غاليا من دمائهم وارزاقهم يامل الصيداويون ، كما يامل مواطنو المناطق المرشحة لاغراقها في الفتن المدبرة ان تستعيد الحركة الوطنية وقوى الصف الوطني لحمتها وان تستعيد مبادرتها على صعيد الامن الوطني والامن الاجتماعي لسد الطريق امام الفتن التي تحاول طرق ابواب كل المناطق الوطنية ، ولانتقال القيادة الوطنية مع كل الفئات الشعبية الى مستوى الفعل في مواجهة المنعطفات المصيرية التي يمر بها الوطن ويمر بها النضال العربي التحرري برمته .

المؤتمر الوطني العام للمهجرين

عقدت اللجنة الوطنية للمهجرين مؤتمرها الوطني العام مساء الاربعاء في ١٧ الجاري بحضور الوزيرين مروان حمادة وعلي الخليل ، والرفيق محسن ابراهيم الامين العام التنفيذي للحركة الوطنية وعدد من قادة وممثلي القوى الوطنية والنقابية والهيئات المعنية بشؤون المهجرين .

افتتح المؤتمر الرفيق توفيق الصفدي الذي اكد أن عودة المهجرين مرتبطة بحل الازمة السياسية اللبنانية واستعادة وحدة لبنان وبسقوط الغيتو وتصفية الاحتلال الاسرائيلي ، وطالب السلطة بتوظيف المساعدات العربية في انماء المناطق المحرومة ، واحداث وزارة للمهجرين .

وتحدث وزير السياحة مروان حمادة مؤكدا أن المهجرين هم جزء من المأساة ومن الوفاق ومن الحل ، رافضا تمييز مهجر على مهجر اخر وان يكون هناك مراتب ودرجات في قضية المهجرين . وادان حمادة نهج تجزئة القضايا وتقسيم الحلول وارجاء النظر في الاستحقاقات الذي يوصل الى الكارثة .

المؤتمر العام للمهجرين

ثم القى الرفيق محسن ابراهيم كلمة توقف فيها عند الوجه الاهم والابرز لقضية المهجرين وهو الوجه السياسي محددا باسم الحركة الوطنية عهد الالتزام بقضية المهجرين في بعدها السياسي الوطني اولا .

واعلن الرفيق ابراهيم تبني مطالب المهجرين الا انه اوضح ان رفع الصيحة المطلبية في مؤتمر كهذا لا تكفي وحدها لايصال المهجرين الى حقوقهم كاملة ودعا الى عمل جماهيري شعبي واسع يستخدم كل ما في حوزة الشعب من وسائل الضغط وبضع كل اصحاب المسؤولية امام مسؤولياتهم من اجل انتزاع مطالب المهجرين انتزاعا .

ثم قدم امين سر اللجنة الوطنية للمهجرين فؤاد بزي تقريرا مفصلا حول عمليات التهجير منذ العام ١٩٧٥ واوضاع المهجرين في اماكن تواجدهم الحالية والصعاب التي تواجههم محملا السلطة كامل المسؤولية عن الاوضاع التي وصل اليها المهجرون . واعلن بزي عن سلسلة مطالب مقدمة الى الدولة تتناول الشؤون المعيشية والحياتية والتربوية والصحية . وحمل الدولة كافة مسؤولية الاهمال والهدر الحاصل باسم الجنوب واكد على مواصلة الضغط على الدولة لوضع كافة المساعدات العربية التي اتت باسم الجنوب والجنوبيين في تصرف الجنوبيين انفسهم .

التقت « الحرية » وفد الجبهة الديمقراطية لانقاذ الصومال ، الذي زار بيروت مؤخرا ، والذي يتكون من الاخ عبد الغفار شيخ نور عضو اللجنة التنفيذية للجبهة ، والاخ احمد عثمان عضو دائرة العلاقات الخارجية حيث صرحا لنا بما يلي :

« تزايدت نشاطات الجبهة الديمقراطية لانقاذ الصومال في الاسابيع القليلة الماضية . ففي منطقة « عيل مجد » اشتبكت قوات الجبهة مع قوة تابعة للفرقة السابعة من جيش النظام ، حيث قتل عشرة جنود وتم الاستيلاء على كميات من الاسلحة وعدد من سيارات النقل .

وفي منطقة « مينان » اسفرت المعركة التي دارت بين مقاتلي الجبهة وقوات سياد بري عن مقتل ٤٠ من قوات النظام والاستيلاء على ٤١ قطعة سلاح وثلاث سيارات وفقدت قوات الجبهة ثلاثة شهداء .

وفي منطقة « جربهاي » التي تقع جنوب البلاد حدث تمرد بين صفوف قوات النظام مما ادى الى انضمام مجموعة كبيرة من الجنود والضباط الى الجبهة .

اما في منطقة « بودهولة » فقد سيطرت وحدات من قوات الجبهة لمدة ١٢ ساعة على هذه المدينة واسرت حاكمها وعددا من مسؤولي النظام كما استولت على عدد من سيارات النقل والاسلحة والمؤن . وقد حاولت قوات النظام على اثر ذلك ان تهاجم قوات الجبهة ، بعد ان عززت قواها ولكنها هزمت فقتل ٦٠ قتيلا وعددا كبيرا من الجرحى . هذا وقد اسرت قوات الجبهة ١٥ جنديا . وعندها فقد سياد بري اعصابه فقام باعدام ١٧ ضابطا وضابط صف من بينهم قائد الكتيبة الثالثة من اللواء الثامن وهو العقيد « عبد الله سعيد » مما ادى الى انتشار التذمر والعصيان داخل الجيش في الاقليم الشمالي ومقتل ٨٥ وجرح ١٠٥ من الضباط والجنود .

وهنا بدا الغليان الشعبي في كل مدن الاقليم الشمالي وخاصة « هرجيزا » العاصمة الثانية . فقد حصلت مظاهرات في هذه المدينة واشتبكت الجماهير مع قوات النظام فقتل ثلاثة طلاب ، وتم اعتقال عدد من الاساتذة وطلابهم . وفي اليوم التالي قامت مظاهرات كبيرة هاجمت المحكمة وافرجت عن بعض المعتقلين بالقوة . وقد استمرت التظاهرات عشرة ايام في المدينة .

هذا وقد انضم الى قوات الجبهة ٧٥٠ جنديا من الفرقة الاولى والثانية والفرقة السادسة والعشرين. كما انضم للجبهة سبعة من كبار ضباط الجيش الصومالي من بينهم قائد اللواء الثامن العقيد « محمد كاهن » .

اضافة لذلك فان نسبة كبيرة من قوات النظام من بينها قيادة منطقة « هرجيزا » رفضت اوامر السلطة. وللجبهة علاقات مع هذه الاقسام من القوات وهي تمدها بالمساعدات والمؤن .

وفي مدن « تسمايو » و « بيدوه » حصلت تمردات في الجيش ونهب بعض الجنود المحلات والبنوك واعتدوا على الناس واملاكهم » .

التعديلات الاخيرة في حكومة الصومال

وحول التعديلات الاخيرة في الحكومة الصومالية قال الاخوة اعضاء الوفد « رأى سياد بري ان السلطة تفلت من يديه وان الفوضى تعم البلاد فاراد ان يطبل عمر حكمه باجراء تعديل شكلي في الحكومة . فعين خمسة وزراء من بينهم وزير الدفاع وقائد الجيش « عمر حاجي » الذي اصبح وزيرا للصحة . كما اطلق سراح بعض المساجين مثل رئيس الوزراء السابق محمد ابراهيم عيشال ، ومحمد ايشر قائد البوليس السابق والجنرال عبد الله هوليف نائب قائد البوليس .

ومن الواضح ان هذا التغيير كان يهدف ايضا الى كسب رضا اميركا وتحسين صورة سياد بري امامها من اجل الحصول على المساعدات والاسلحة. ومن اجل اقناع اميركا بمساعدته فان سياد بري يركز على ما يسميه الخطر الاثيوبي ـ الكوبي ـ السوفياتي . ولكن لدينا بعض المعلومات التي تفيد بان الاميركان بدأوا يفكرون ببديل لسياد بري . وربما كان ابعاد « عمر حاجي » وزير الدفاع من قبل بري محاولة لقطع الطريق على هذا التفكير » .

تطوير الهجمات على النظام

وحول الوضع العام لقوات الجبهة وخططها المقبلة قال الاخوة اعضاء الوفد الصومالي (ان قوات الجبهة ستقوم في الشهور القليلة القادمة بتطوير هجماتها لتحرير بعض المناطق . وقوات الجبهة تملك بعض المناطق المحررة في الوسط . وهي تتمتع بحرية حركة واسعة في محافظات « مدق » ، « نوفال » ، « هيران » ومحافظة « هوجيزا » و « توجنير ») .

واضافوا « ان ما اثار القلق لدى سياد بري بالدرجة الاولى ان الحركة الوطنية الصومالية ـ تنظيم صومالي ـ قد بدأت بالمفاوضات مع الجبهة من اجل الوحدة . ويمكننا ان نقول ان هذا اللقاء سيتيح لقوى المعارضة الوطنية صومالية كلها ان تتحد في جبهة واحدة للاطاحة بسياد بري وعصابته العائلية .

الصومال

فوضى وتمردات والسلطة تضعف تدريجياً

الوفد الصومالي

Digitized by Birzeit University Library

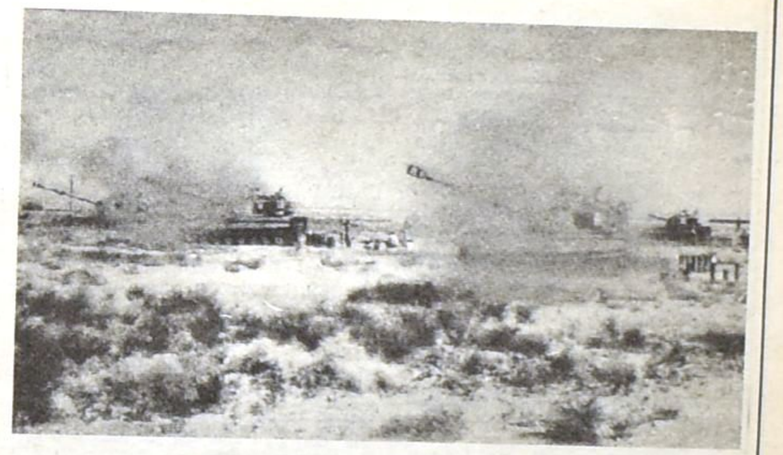

جبهة القتال العراقية ــ الايرانية : تقدم ايراني ... ببطء ..

الحرب العراقية - الايرانية

النهاية اعنف من البداية

يبدو ان نهاية الحرب العراقية ــ الايرانية، ستكون اعنف بكثير من بدايتها . يشهد على ذلك المعارك الضارية ، التي حدثت في الايام الاخيرة في منطقي « ديزفول » و «شوش » . واذا كان المرء لا يستطيع ، حتى الان ، ان يتبين سير هذه المعارك على حقيقته ، فان مما لا شك فيه ان القوات الايرانية هي التي تمسك زمام المبادرة. فهذه القوات التي بدات هجماتها المضادة ، عمليا ، مع ايلول ١٩٨١ ، اخذت تستعيد الاراضي الايرانية المحتلة ببطء ، قطعة قطعة وشبرا شبرا .

وفي شباط الماضي ، وخلال الاحتفالات باعياد الثورة ، اعلن قادة الحرس الثوري الايراني ان نهاية اذار ستشهد انتهاء الحرب لصالحهم . واذا كانوا لم يوفوا بهذا التعهد ، كما هو واضح للجميع ، فانهم قد بدأوا هجماتهم التي يعتقدون انها ستكون هجمات حاسمة ونهائية .

من يكسب الحرب ؟

« ان الايرانيين سيكسبون الحرب . ولكنهم سيكسبونها ببطء » هكذا قال احد المراقبين الاجانب المطلعين في العاصمة الايرانية في شباط الماضي . وفي تقييم هذا المراقب لوضع القوات العراقية والايرانية قال « ان الجيش العراقي رغم اسلحته الحديثة لديه ثغرات كبيرة جدا ، واننا اذا قارناه بالجيش الايراني فسنجد ان الاخير افضل تهيئة من ناحية امكانية قيادته وقدرتها على التخطيط الاستراتيجي . فالجيش العراقي ينشر ٦٠٠ دبابة على مساحة قدرها ٦٠٠ كيلو متر مربع مما يفقدها قدرتها على التاثير وعلى شن او رد الهجمات بفعالية . ثم ان قيادته تفتقر الى العقلية الاستراتيجية في التخطيط والقيادة » .

ان كلام هذا المراقب يجد تفسيره في واقع ان السلطة العراقية قد ازاحت المئات من كوادر الجيش الخبيرة والمجربة واستبدلتهم بضباط موالين لا خبرة لديهم في التخطيط وقيادة الجيوش . هذا في حين ان الجيش الايراني رغم فقدانه لعدد كبير من قياداته بعد الثورة فانه لا زال يملك قيادة اعلى في قدراتها من مثيلتها في الجيش العراقي .

اضافة لذلك فان الخسائر البشرية الهائلة التي يتعرض لها الطرفان تعد مشكلة بالنسبة للعراق بينما يمكن للايرانيين التغلب عليها ، حيث انهم يملكون القدرة على امداد الجبهة بالعناصر البشرية اللازمة .

اما بالنسبة للعراق فان هناك مشاكل كبرى في التجنيد تجري محاولة للتغلب عليها عن طريق استقدام متطوعين من خارج العراق وخصوصا من الدول العربية .

البحث عن الحل

وفي مواجهة الخسائر الهائلة والاستنزاف الكبير من جهة وما يمكن ان يعكساه على الجبهة الداخلية ، وبسبب الخشية من تطور الامور الى الاسوا فان العراق يحاول بكل قواه ان ينهي الحرب عن طريق التفاوض . وهو يتقدم بين الفترة والاخرى ، بهذا التنازل او ذاك لاقناع الايرانيين بالتفاوض . ولكن الايرانيين من جهتهم يزدادون تمسكا بمطالبهم معلنين ان هدف حربهم ليس فقط استعادة اراضيهم وانما اسقاط نظام صدام حسين ايضا .

وفي الشهر الحالي « اذار » بدا كما لو ان العراقيين على استعداد لتقديم تنازلات مهمة جديدة.

فقد اعلن الوزير العراقي تايه عبد الكريم ان العراق على استعداد للانسحاب من الاراضي الايرانية على مراحل في حال بدء المفاوضات والشعور بان هناك اتجاها مرضيا لتقدم هذه المفاوضات .

لقد خلا اعلان الوزير العراقي من الحديث عن وقف النار . بمعنى ان العراق مستعد لبدء الانسحاب في حال بدء المفاوضات واطمئنانه على جديتها ، دون ان يلزم ايران بوقف اطلاق النار حتى .

وكان العراق يصر في البداية على ان يكون هناك وقف لاطلاق النار تعقبه مفاوضات وانسحاب . الا انه عدل موقفه هذا واعلن انه على استعداد لبحث قضية الانسحاب مع قضية وقف اطلاق النار بالتزامن.

وها هو يعلن الان ما هو اكثر من ذلك اي الاستعداد للبحث في قضية انسحاب قواته قبل الاعلان عن وقف اطلاق النار .

اضافة لكل هذا فقد اعلن في رسالة له الى احمد سيكوتوري رئيس لجنة المساعي الحميدة الاسلامية عن استعداده للقبول بتشكيل لجنة للتحقيق في قضية من بدا الحرب ومن هو المعتدي ؟. وكما هو معروف فان الايرانيين يضمون قضية « تحديد المعتدي والمعتدى عليه » كاحد شروطهم لايقاف الحرب .

ان هذه الاستعدادات العراقية للتنازل يراد بها سحب الذرائع الايرانية لمواصلة الحرب ، ولكن يبدو ان الايرانيين في واد والعراقيين في واد اخر .

مؤتمر عدم الانحياز في بغداد

ويريد العراقيون ان تنتهي هذه الحرب الطويلة قبيل انعقاد قمة عدم الانحياز في بغداد في الفترة ما بين ٦ ــ ١٠ ايلول من هذا العام . ويريدون ذلك لكي يتمكنوا من ادارة المؤتمر ومن اظهار انفسهم كطرف حريص على وحدة اعضائه . ووجود الحرب بينهم وبين ايران يربك هذا المسعى تماما .

ويعتقد العراقيون ان انعقاد المؤتمر في بغداد سيعطيهم دعما معنويا مميزا يفك عنهم عزلتهم الماضية ويظهرهم بمظهر النظام الرصين الكفوء في حين سيظهر خصمهم الايراني متشنجا ومعزولا اذا ما رفض حضور القمة .

ورغم ان الامور تشير ، حتى الان ، الى ان المؤتمر سينعقد في بغداد فان العراق لا زال متخوفا من ان يؤدي الموقف الايراني الى انتكاس الامور ، خاصة بعد ان اعلنت سوريا تاييدها للموقف الايراني الداعي الى عدم انعقاد قمة عدم الانحياز في بغداد .

ويرى بعض المراقبين ان بغداد قد تفكر اذا ما عجزت عن انهاء الحرب قبل المؤتمر ، في توظيف المؤتمر من اجل اخراجها من مازق الحرب ، وذلك عن طريق دفع المؤتمر الى تبني نداء لوقف الحرب . ويقول هؤلاء المراقبون ان بغداد قد تعمد ايضا الى تقديم تنازلات اخرى داخل المؤتمر ، من اجل سحب البساط من تحت اقدام الايرانيين ، واقناع المؤتمر بان ايران هي الطرف الذي يطيل امد الحرب .

وعلى كل حال فان التطورات على الجبهة العسكرية قد تؤدي الى تغيير كل الحسابات بشان قمة عدم الانحياز او غيرها من القضايا المطروحة .

اسباب اخرى لوقف الحرب

وللعراق اسباب اخرى تجعله يبحث عن وقف الحرب باي ثمن . اذ ان الاوضاع التي تبدو هادئة على السطح داخل هذا البلد ، قد تفقد هدوءها . فان التاثيرات العميقة للحرب وما جلبته من دمار اقتصادي وبشري ستظهر مع مرور الزمن . فالانتصارات تبخرت والتراجعات على الجبهة بدات واستمرت ، والاقتصاد دمر ، والقدرة المالية ضعفت وصارت الديون بعشرات المليارات .

اضافة لذلك فان الاوضاع في المنطقة الكردية تزداد توترا . وتزداد يوما بعد يوم عمليات البيشمركة الاكراد وتاخذ طابعا اكثر قوة ، بما يهدد بعودة المسالة الكردية الى المواجهة وبشكل اضخم مما كان عليه الامر في السبعينات . فهل يستطيع نظام بغداد ان يقنع الايرانيين ، اذن ، بوقف الحرب لتدارك اوضاعه الداخلية المتوترة قبل ان تستفحل ؟ تلك مسالة لا يمكن الجزم بها خاصة وان طهران تبدو حتى الان مقتنعة بانها قادرة على الانتصار وقادرة على الاطاحة بنظام صدام حسين من خلال انتصارها .

زكريا محمد

شهر على ٢٥ نيسان

مبارك بين محطة الانسحاب ومدفعية شارون

بينما كانت اقتراحات الرئيس المصري حول نقاط الخلاف على الحدود والقدس في طريقها الى مناحيم بيغن ، استقبل وزير الدفاع الاسرائيلي المبعوث المصري باطلاقات مدفعية ولكن في الوجه ، فقد اعلن أرييل شارون الذي يستعد لزيارة مصر قريبا ، في اجتماع لاعضاء تكتل الليكود في حيفا بان « اسرائيل قدمت اقصى ما يمكن تقديمه من تنازلات ولم يبق لديها ما تقدمه لمصر حول الحدود والقدس » وانهى شارون خطابه باربعة تهديدات :

اربعة تهديدات

ــ اسرائيل لن تعيد الجزء الباقي من سيناء اذا لم تتم تسوية الخلافات حول الحدود والقدس بين مصر واسرائيل قبل الـ ٢٥ من نيسان القادم .

ــ وستجتاح سيناء ثانية خلال ٢٤ ساعة اذا خرقت مصر اتفاقيات كمب ديفيد .

ــ مفاوضات الحكم الذاتي بين اللجنتين المصرية والاسرائيلية سوف لن تجري في تل ابيب كما كان مقررا سابقا ، انما في القدس التي يرفض الرئيس مبارك المرور بها خلال زيارته لاسرائيل .

ــ وستضم الضفة الغربية اذا فشلت المفاوضات .

وتاتي هذه التهديدات ، التي اعتبرتها الصحافة الاميركية نموذجا صارخا للتصلب الاسرائيلي ، في فترة شديدة الحساسية والحرج بالنسبة لحسني مبارك . فرغم ان حسني مبارك يحاول في احاديثه الصحفية التخفيف من اهمية هذا اليوم في حياته السياسية ، الا ان اسرائيل تفهم تماما مقدار لهفة حسني مبارك لهذا اليوم السحري . ولذلك تحاول كسر نشوته بمضاعفة ثمن سيناء كلما اقترب موعد التسليم : وخلال فترة الشهر الباقية على موعد التسليم تريد منه الاقرار بالسيطرة الاسرائيلية على القدس وابقاء الحدود المتنازع عليها تحت السيطرة الاسرائيلية بانتظار مفاوضات لاحقة لحل نقاط الخلاف الـ ١٥ الباقية ، اي انها تريد تقسيط الانسحاب حسب روزنامة التنازلات المصرية بحيث يصبح الانسحاب ثمنا لاقرار مصري بكل ما استولت عليه اسرائيل وما يمكن ان تضمه لاحقا . وبهذه التصفية النهائية لموضوعات الخلاف تريد اسرائيل المشاركة مع ادارة ريغان في رسم برنامج عودة مبارك الى العرب وتضبيط الاساس السياسي لهذه العودة بحيث لا تشكل اي خطر محتمل على امنها المتمدد ومجالها الحيوي في التصريحات وعلى مستوى الاعلام تعتبر الادارة الاميركية شروط بيغن ثقيلة جدا على الرئيس المصري الجديد . وهي تستغرب هذا الاصرار الاسرائيلي على جعل القدس محطة اجبارية في رحلة الرئيس مبارك وقد اقترحت الادارة الاميركية جعل واشنطن مقرا لمفاوضات الحكم الذاتي بدلا من القدس التي تحرج المصريين . لكن اسرائيل رفضت الاقتراح الاميركي واصرت على القدس . وتستثير الادارة الاميركية هذا العناد الاسرائيلي لمخاطبة العرب المترددين بان قدرة اميركا على لجم عدوانية اسرائيل غير مطلقة وانها قد تفلت في اية لحظة ، وعلى العرب لكي يضمنوا شر اسرائيل بان يداهنوا الوحش الكامن فيها ويقبلوا الدخول مع مبارك الى خيمة كمب ديفيد .

سيناء بالتقسيط

وبين عناد اسرائيل على استيفاء ثمن سيناء كاملا من مصر قبل ٢٥ نيسان وبين الحل الوسط الاميركي ثمة نقطة لقاء مركزية تكمن في محاولة استثمار هذا الوقت الى اقصى حد لتصفية اكثر ما يمكن من نقاط الخلاف بين العرب واسرائيل ، واستبعاد الصراع ووضعه في حيز المستحيلات ، واستثمار هذه اللهفة الحارة بين مبارك وعرب اميركا ، لاعادة توضيب المنطقة بتحويلها الى تكتة اميركية موجهة ضد « الخطر الشيوعي والاسلامي » . لان تقارير المخابرات الاميركية تعكس قلقا واضحا من انفجارات قادمة في اكثر من موقع ، وعلى اعوان اميركا ان يتناسوا خلافاتهم ويستعدوا للحرائق التي قد تندلع قرب مكامن النفط .

زهير الجزائري

Digitized by Birzeit University Library

رغم التزوير وتواطؤ المخابرات الاردنية

فوز هزيل لتحالف الاخوان واليمين في نقابة التعليم

عمان / رسالة خاصة :

نجحت قائمة تحالف الاخوان المسلمين والعناصر اليمينية من مدعي الوطنية بالاحتفاظ بهيمنتها الرجعية على نقابة العاملين في التعليم الخاص لكن هذا النجاح كان له طعم الفشل اذ لا أحد يمكن ان يحسد هذه القائمة على نجاحها الذي كان اساسه الدعم الصريح من المخابرات « بل وطلب مساعدة عناصر المخابرات » ، والتزوير الفاضح لارادة جمهور النقابة وانتهاك حقوقهم . أما قائمة الائتلاف الوطني التي خاضت المعركة ضد تحالف الاخوان ومدعي الوطنية ، بعد ان استنفذت كل وسائل اجتذاب الاخيرين من مستنقع الارتباط بجماعة الاخوان والاعتماد عليها ، فان هذه القائمة رغم اخفاقها في انتزاع قيادة هذه النقابة ، فقد حظيت باحترام القوى الوطنية ليس فقط لان الفارق بالاصوات بين ما حصلت عليه وما بين مجموع اصوات التحالف الرجعي — اليميني لم يتجاوز ١٥ صوتا ، وانما ايضا لان هذا الائتلاف الوطني ضاعف قواه بين الدورتين ولان الجميع بات يعرف ان التزوير والدعم المفضوح من المخابرات هو الذي منعها من الفوز واضاف الى قاعدة التحالف الرجعي اصواتا وهمية زائفة رجحت كفته .

وفيما يلي قصة انتخابات نقابة التعليم الخاص : —

أجواء الجولة الثانية

سبق ان نشرت « الحرية » وقائع جولة الانتخابات الاولى في هذه النقابة والتي انتهت بالتاجيل لمدة اسبوعين بسبب عدم توفر النصاب . كما اشارت « الحرية » الى اجواء الفوضى والتزوير الفاضح لارادة المعلمين والتحقير والاهانة التي كانت من نصيب المعلمين الذين جاءوا ليمارسوا حقهم الانتخابي وكيف حرم العشرات من ممارسة هذا الحق .

لقد اثارت اجواء الجولة الاولى من الانتخابات ردود فعل سلبية واحتجاجية واسعة في الوسط النقابي والجماهيري ، وانهالت الاحتجاجات والاعتراضات على وزارة العمل واجواء الفوضى والتزوير خاصة أن هذه الانتهاكات واجواء الفوضى والتزوير كانت تتم تحت سمع ونظر ممثلي السلطة والجهات الامنية بل وبتواطؤ سافر منها .

ولذلك ، وتحت تاثير الاحتجاجات والاعتراضات التي انهالت على وزارة العمل فقد اضطرت الى توفير الحد الادنى من النظام والهدوء في الدورة الثانية للانتخاب . لكن الوزارة لم تستجب لطلب تغيير مكان الانتخاب « وهو قاعة صغيرة في مقر الاتحاد العام للنقابات » . كما لم تستجب للتدقيق في قوائم العضوية للنقابة للتأكد من صحتها « اعترف احد موظفي الوزارة الذين انتدبوا للمراقبة اثناء الانتخابات بان قوائم العضوية سلمت اليه قبل «٥» دقائق من بدء الانتخابات ولا يمكن طبعا التدقيق في صحتها » هذا مع العلم ان الطعون سبقت الانتخابات باسبوعين وكان لدى الوزارة متسع من الوقت للتدقيق في القوائم .

بدات الانتخابات في الحادية عشرة صباح الاحد ١٤ — اذار الجاري وانتهت في السادسة من مساء اليوم المذكور ، ويلاحظ هنا تعمد القيادة السابقة للنقابة اختيار يوم الاحد « وهو يوم عطلة في المدارس المسيحية » لتخفيض نسبة اقبال معلمي هذه المدارس على الانتخابات .

وقد أصيب تحالف « الاخوان » واليمين بالقلق الشديد نتيجة الاقبال وصب الاصوات لصالح قائمة الائتلاف الوطني وكانت اللجنة المشرفة على الانتخابات « المشكلة من جودت عثمان رئيس نقابة الاغذية ، الشيخ علي مثقال من فرع الكرنتو لنقابة المطابع وعمر العوضات رئيس نقابة عمال البلديات والاخير مشبوه بصلاته مع الاجهزة الامنية اما الاولان فيمثلان عمليا تحالف الاخوان مع اليمين » تنبه قائمة التحالف الرجعي الى احضار المزيد من الناخبين كلما اختل الميزان لغير صالحها .

الا ان الهدوء الظاهري الذي كان يسود الانتخابات لم يلبث ان انقلب الى توتر حاد حينما تدفقت اعداد من الناخبين الزائفين ولم يسمح لهم مندوب الوزارة بالانتخاب الا باحضار اثبات شخصية معتمدة بالنسبة لجميع الناخبين . فقد زود ما يزيد على ثلاثين شخصا ببطاقات من مدارس الاقصى والكلية الاسلامية بالزرقاء — وهي مدارس تقع تحت هيمنة عناصر الاخوان المسلمين — دون أن يحملوا الاثباتات الشخصية الرسمية المفترض أن يحملوها بقرار من قيادة النقابة .

احتدت اللجنة النقابية المشرفة على الانتخابات واعترضت على ممارسة الموظف المذكور لمسؤولياته بشرف وامانة ، وهددت بالانسحاب وتراجع الموظف فوافق على أن يدلوا باصواتهم بشرط أن يحتفظ هو ببطاقاتهم المعطاة لهم من المدارس المذكورة للتاكد من تطابقها مع عضوية النقابة ، لكن اللجنة المشرفة رفضت هذا الشرط وثارت واعلنت انسحابها .

وكان المفاجا حين عاد جودت عثمان رئيس لجنة الاشراف بعد قليل مصحوبا باثنين من عناصر المخابرات العامة طالبا اليهم التدخل لصالح السماح للناخبين الزائفين بالتصويت وبالفعل قام عنصرا المخابرات باستدعاء مندوب وزارة العمل وطلب اليه غض النظر عن حملة الهويات المزورة والا تعرض للفصل والاعتقال. وفعلا ادلى هؤلاء باصواتهم وسط ذهول مختلف القوى والعناصر النقابية التي حضرت لمراقبة الانتخابات من اقدام رئيس نقابة الصناعات الغذائية على الاستعانة بعناصر المخابرات ، وهو احد ابرز العناصر النقابية المحسوبة على تلك القوة « الوطنية » المؤتلفة مع جماعة الاخوان !

وهكذا لم يكتف تحالف الاخوان — اليمين المهيمن على نقابة العاملين في التعليم الخاص بنضخيم حجم الجمعية العمومية للنقابة تضخيما مفتعلا زائفا ، ولا بمنع معلمين كاملي العضوية يحملون ايصالات تسديد اشتراكاتهم وينتمعون بحق الانتخاب من ممارسة حقهم عن طريق حذف اسمائهم من قوائم الجمعية العمومية ، بل لجا هذا التحالف اخيرا الى طلب الدعم المفضوح من المخابرات لتمرير الناخبين الزائفين بهدف الحفاظ على هيمنته على النقابة باي ثمن !

هذا والجدير بالذكر ان قائمة الائتلاف الوطنية المنافسة اقتصر عددها على خمس مرشحين فقط رغبة منها في افساح المجال امام فوز القوة المحسوبة على الصف الوطني بالمقاعد الاربعة الباقية . ولو جرت الانتخابات بدون التدخلات واشكال التزوير المفضوحة لتم ذلك وطردت عناصر الاخوان من قيادة النقابة وجاءت نتائج الانتخابات لتثبت صحة ذلك ☆

وقبل ذلك كانت محاولات من اطراف القائمة الوطنية قد جرت لاجتذاب تلك القوة الوطنية وابعادها عن التحالف مع الاخوان وقدمت لتلك القوة تنازلات كبيرة لكنها تنصلت من الاتفاق الذي تم اقراره بتكوين الئلاف وطني ثلاثي بقرار فردي وتحالف مع الاخوان

واعلنت عن ذلك عن طريق الصحف حتى قبل ان تبلغ الى طرفي الائتلاف بذلك . ومع هذا فقد استمر العمل على اجتذاب هذه القوة الوطنية حتى اخر لحظة ولما اخفقت كل الجهود نزل الائتلاف الوطني بقائمة من خمسة عناصر فقط .

بيان القائمة الوطنية

صورة من البيان الموزع

اجواء الفوضى والتزوير التي سادت الجولة الاولى من الانتخابات انعكست على البيان الشديد المسؤولية الذي وزعته القائمة الوطنية على المعلمين فقد خاطب البيان القصير المعلمين بقوله : —

من اجل انتخابات ... نظيفة ... حرة ... ديمقراطية ... نزيهة ... من اجل رفع مستوى المهنة على جميع الاصعدة .

ايها الزملاء ...

تحركك ونحترم رايك ... مثلما تحترمنا ... لتنتخب من تراه مناسبا ، ولكن يجب ان لا تتخلى عن حقنا في الادلاء باصواتنا ... فهذا الحق يجب ان لا يضيع مهما كلف الامر ... فلاجله نحن هنا ..

نأسف لضيق المكان .. طالبنا بتبديله لدى الهيئة الادارية المنتهية دون جدوى ولكن يجب أن تنتخب .. لتنتبه ونهتم جميعا بما يلي : — ...

— التأكد من وثيقة التعريف بالشخصية « هوية .. جواز سفر .. الخ » ..

— لا تسمح لاحد ان يحرمك من الوصول الى صندوق الاقتراع ..

— لا تستجيب لاي استفزاز مهما كان .. فكلنا اخوة وزملاء بالمهنة ..

— لا تبل من الانتظار حتى تصل الى حقك بالانتخاب. — لا تسمح لاحد ان يضع ورقة الاقتراع بدلا عنك في الصندوق ، تاكد من وضعها بنفسك .

— ليكن شعارنا الهدوء والمحافظة على النظام .

لدعم حرب صدام ، ولمحاربة سوريا :

خاوات على المواطنين والمصلين

تسود الاوساط الشعبية في الاردن موجة واسعة من الاستياء والتذمر بسبب حماية الجباية الاجبارية التي تفرضها الحكومة الاردنية على المواطنين والمؤسسات الحكومية والخاصة تحت اسم التبرع لقوات البرموك التي جرى تشكيلها لنصرة فادسية صدام العراق .

وقالت المعلومات الواردة من عمان ان الحكومة الاردنية تفرض بقرار رسمي منها على كل محافظة مبلغا مقطوعا تلزم المحافظ بجبايته وغالبا ما يكون فوق طاقة المواطنين والمؤسسات فيها . ويقوم المحافظ بتوزيع عبء التبرعات المزعومة لتصل لكل بيت ومحل تجاري ومواطن .

وعندما لا تصل حصيلة التبرعات المزعومة الى المبلغ المطلوب تعاد الجباية مرة اخرى .

وفي عمان فرضت فرق الجباية الحكومية خصم ما قيمته ٨ دنانير اردنية من راتب كل موظف يعمل في الدوائر الرسمية ، وفرضت رسما قيمته ١٠ دنانير على العيادات والمكاتب الهندسية والمحلات التجارية كما فرضت على كل منزل دفع ٥ دنانير .

وبلغ الامر الى حد فرض « الخاوة » على المصلين في المساجد ، حين اخذ موظفو وزارة الاوقاف وعناصر الاخوان المسلمين يفرضون على كل مصل ان يدفع ما قيمته ٢٥٠ فلسا عن كل اداء صلاة الجمعة في المسجد . وكان يتم تبرير هذه التبرعات القسرية بحجة دعم المتطوعين « جهاد » « الثورة الاسلامية » ضد الحكم السوري !

ولقد اثار هذا استياء واسعا لدى الجماهير ودفع اعدادا كبيرة منها للامتناع عن الصلاة في المساجد بسبب الخاوات المفروضة عليها لصالح الاخوان المسلمين .

جماعة اسلامية في الاردن تندد بالحرب على ايران

وزع في الاردن على نطاق واسع بيان اصدرته جماعة اسلامية تطلق على نفسها « حركة ابناء القرآن » .. ولفت النظر في البيان تنديدها الشديد بحرب نظام صدام ضد الثورة الايرانية وبارسال قوات اردنية الى الحرب بجانب نظام صدام ، وبعداء ملوك وامراء النفط للثورة الاسلامية في ايران .

وجاء في البيان المذكور :

« يا جماهير شعبنا العظيم .. في الوقت الذي تمضي فيه الثورة الاسلامية في ايران متجاوزة عامها الثالث نحو افاق عظيمة لغد مشرق ومستقبل واعد ،

في هذا الوقت يزداد احساس اعداء الاسلام من الطغاة والمستكبرين بالرعب وبالارض تتزلزل من تحت اقدامهم . فرغم كل المؤامرات التي تديرها قوى الاستكبار العالمية بقيادة امريكا وينفذها طابور المنافقين وفلول الملكيين في الداخل وطابور الرجعية العربية والجاهلية العربية من على الحدود ، رغم كل هذه المؤامرات الا ان الثورة تتقدم ثابتة الخطى تضرب جذورها عميقا في الارض » .

وقال البيان « ان نورا عظيما ينطلق من طهران يضيء كل الوطن الاسلامي ويملأ قلوب المؤمنين بالامل ،

وفي نفس الوقت يعري تلك الانظمة التي تحمل اسم الاسلام زورا .. يعري الحكام والامراء الذين سرقوا ثروات الامة وبددوها على موائد القمار وفي شراء الملاهي والفنادق على الشواطيء الفرنسية والاميركية وشراء منازل للعراة في المانيا وفي تنظيم الرحلات السياحية الى علب الليل في اوروبا وما تبقى من مليارات ، مئات المليارات ينتهي في بنوك الغرب ترفا لابنائهم وفقرا وحسرة وعذابا لابنائنا » .

« لقد شن حاكم العراق الطاغية حربا ضد الاسلام في ايران منذ اكثر من عام ونصف العام وظن يومها ان اسبوعا واحدا سيكون كافيا لاسقاط الثورة ..

هكذا فعلها حاكم العراق وتبر الشهور وينزاح الستار عن قادسيته » . وبعد ان ندد البيان بانضمام النظام الرجعي في الاردن الى حرب صدام وبشيوخ الخليج وامراء الحقبة السعودية الذين « ينتفضون مسعورين في محاولة لابعاد شبح الحرب عن قصورهم واطالة امدها هناك خدمة للسيد الامريكي القبيح » وينفقون مليراتهم من اجل ذلك .

وقال البيان ان الحاكم الرجعي في الاردن الذي يجثم على « اطول خط للمواجهة ويرسل المرتزقة في محاولة يائسة لعرقلة قوى الثورة الاسلامية عن التقدم في ظل حملة اعلامية شرسة ليس اخبثها هذه الاشاعات الكاذبة والتي اشتركت اسرائيل في ترويجها عن الاسلحة الاسرائيلية لايران .. ومن قادسية صدام الى يرموك الحسين لا تحزني يا قدس!».

واختتمت حركة ابناء القرآن بيانها بدعوة الى الجماهير : « اصرخوا بملء افواهكم ... ليسقط تحالف الجاهلية العربية مع قوى الاستكبار العالمية » ...

Digitized by Birzeit University Library

منظمة ٢٣ مارس المغربية : لا للقتال بين الشعبين المغربي والصحراوي

اصدرت منظمة ٢٣ مارس الماركسية المغربية بيانا حول العلاقات المغربية الاميركية جاء فيه « توالت زيارات الشخصيات الاميركية البارزة الى بلادنا ، والتي كان اخرها زيارة وزير الخارجية الكسندر هيغ . وخلال ثلاثة اشهر حط بالمغرب البرلماني « بيرسي » رئيس لجنة الخارجية بالكونغرس ، ووزير الدفاع واينبرغر ، وكاتب الدولة في التجارة ، و « ويست » العامل بالمخابرات المركزية ، ورهط اخر من اللجان المتخصصة ... والحصيلة العملية لهذه اللقاءات تجلت في مجموعة من الاتفاقات المدنية الاقتصادية والسياسية والامنية والعسكرية » .

« لماذا هذه الحرارة المباغتة في العلاقات بين الامبريالية الاميركية مجسدة في نظام ريغان وبين النظام النبعي في المغرب ؟. من الاكيد تاريخيا بان العلاقات بين الامبريالية الاميركية والنظام الاستعماري الجديد المغربي ليست مسالة جديدة ، فالنظام المغربي يعتبر الركيزة الاساسية للامبريالية الاميركية في منطقة شمال افريقيا ومنذ الخمسينات والاهتمام الاميركي بالمغرب يتزايد . وقد وصلت العلاقات بين الطرفين اوجها خلال الستينات ... غير ان الانتكاسات التي عرفتها الامبريالية خلال منتصف السبعينات ... فرضت عليها تغييرا في التكتيك ووقفة تاملية بهدف استرجاع القدرة على الهجوم كما انت بالرئيس كارتر الى البيت الابيض. لم تكن هذه الاحداث بعيدة عن الفتور النسبي في العلاقات بين النظامين » ، خاصة « حياد اميركا المؤقت في نزاع الصحراء . ان هذا الفتور و « الحياد » لم يحولا دون ارادة النظام النبعي المغربي في توثيق علاقته والمزيد من الارتماء في الحضن الاميركي . ولعل كلا منا يتذكر تصريحات هذا النظام المتالية حول ضعف الرئيس الاميركي خلال الازمة الايرانية ، وحول معاناة اميركا من عقدة الفيتنام و ووترغيت ، ومناشدته لها ان تتجاوز العقدة وتدخل في تدعيم قوى الاصدقاء في مواجهة « النفوذ السوفياتي» المتزايد في افريقيا وغيرها » .

« ومنذ صعود ريغان وانفضاح سياسته ... وعودته الى سياسة الأعداء المباشر على حقوق الشعوب وطموحاتها في التحرر والانعتاق ، وتغليبه سياسة المصالح الحيوية والصراع الاستراتيجي ضد الاتحاد السوفياتي ، ما فتىء النظام النبعي المغربي يسعى الى تدويل « قضية الصحراء » واعطائها طابع النزاع الاستراتيجي بين الشرق والغرب وطلب المساعدة العسكرية والتمويل « بالنفوذ والخطر الليبي » عبر البوليساريو ... الخ » .

« ولم يتورع رئيس لجنة القدس !! ومؤتمر القمة العربي الاخير عن تقديم تسهيلات المرور بالمطارات الجوية المغربية لقوات التدخل السريعة الانتشار الاميركية ... كما لم يتورع عن منح الحليف الاستراتيجي لاسرائيل قواعد عسكرية ...

اننا اذ ننبه الى خطورة هذا الموقف نعتبره :

- مسا حقيقيا بالسيادة المغربية .
- تصعيدا للتوتر والاقتتال بين الشعبين المغربي والصحراوي .
- ادخالا للمغرب في عداء وتناقض مع مصالح ومطامح الشعوب العربية في التحرر وفي طليعتها شعبنا العربي الفلسطيني .

نندد بهذا الموقف ونطالب القوى الشعبية في البلاد بان تخرج عن صمتها وتتحمل مسؤولياتها كاملة في فضحه والتصدي له ... » .

العسكر الاتراك يعدمون الشيوعيين

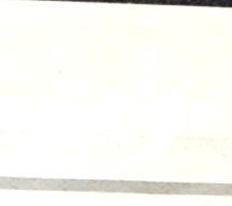

حاكم تركيا ايفرين

في سياق الحملة الدموية للفاشية التركية أعدم الجنرالات الاتراك ثلاثة من المناضلين الشيوعيين . جاء ذلك في بيان أصدره حزب العمل الشيوعي في تركيا والجبهة الشعبية لتحرير تركيا . يقول البيان « ها هم الرفاق يفتحون صدورهم للموت من أجل النصر الذي لا بد من تحقيقه . ها هم ومئات المطلوبين للاعدام يرغمون اسوانهم ضد الاستغلال والفاشية والامبريالية » .

المناضلون الثلاثة هم : سيد قونون ، نجاتي وردر ، ابراهيم ادهم .

جبهة التحرير البحرانية : حكام البحرين على طريق قابوس وبري

ادلى ناطق باسم جبهة التحرير الوطني بتصريح صحفي تعليقا على ما ادلى به رئيس الوزراء البحريني دفاعا عن نظام حسني مبارك . جاء في التصريح : « ان شعبنا الذي هو جزء من الامة العربية سيناضل ضد محاولات النظام لالحاق بلادنا بقابوس وسياد بري والنميري وغيرهم من المتعاملين مع نظام مبارك ، وهو يجد في تصريحات رئيس الوزراء دليلا ملموسا على زيف الادعاء الحكومي بالالتزام بالمقررات العربية ويكشف ضلوع الدولة في التآمر على مصالح شعوبنا العربية وحركتها الوطنية التقدمية .

امير البحرين

ان حكام البحرين الذين لم يتفوهوا بكلمة تاييد واحدة للانتفاضة الشعبية الباسلة في الارانسي العربية المحتلة ضد مساعي الاحتلال الصهيوني لفرض الادارة المدنية والحكم الذاتي ، لا يخجلون من انفسهم وهم يزينون الخيانة ويمجدون الخونة المنبوذين من امتهم وشعبهم كالسادات وامثاله .

ان جبهة التحرير الوطني البحرانية تدعو جميع القوى الوطنية والتقدمية العربية لادانة السياسة المشبوهة لحكومة البحرين على الصعيد العربي ، وتحث هذه القوى على اعلان تضامنها مع نضال القوى الوطنية والتقدمية البحرانية ضد الارهاب وفي سبيل الديمقراطية » .

فيتنام تعقد المؤتمر الخامس للحزب : بناء الاشتراكية بنجاح والدفاع عن الوطن بثبات

في حديث ادلى به قام فان دونغ رئيس مجلس الوزراء في جمهورية فيتنام الاشتراكية للتلفزيون البلغاري ، جاء ان المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي الفيتنامي ، الذي ينعقد هذا الاسبوع « سيقوم بحملة تعبئة ثورية هادفة لتامين حقوق الشعب الكادح في السيادة الجماعية والاشتراكية ... والتنفيذ النشط لمهمتينا الاستراتيجيتين الا وهما : بناء الاشتراكية بنجاح والدفاع بثبات عن وطن فيتنام الاشتراكي والمساهمة في الوقت نفسه في قضية الثورة العالمية » .

واضاف « اننا لا نزال نركز جهودنا باتجاه بناء الاقتصاد مستهدفين بشكل اساسي جعل الحياة المادية والثقافية لشعبنا اكثر استقرارا ، وتحقيق خطوة جديدة في تحسينها . ونبذل اقصى جهودنا لتنمية مجالات الزراعة وانتاج الحبوب والاغذية وتنمية صناعات انتاج البضائع الاستهلاكية ، كما نسعى لتنمية الصناعات الثقيلة ... مستهدفين قبل كل شيء تحسين مستوى حياة الشعب وبناء القاعدة المادية التكنولوجية للاشتراكية ... » .

المبادرة السوفياتية بتخفيض التسلح في اوروبا

سلاح بيد قوى السلم

التحركات الجماهيرية التي شهدتها اوروبا الغربية اواخر العام الماضي ضد سياسة ريغن واخطارها على السلم — هذه التحركات مرشحة للتجدد خلال الاسابيع القادمة في ضوء تزايد انكشاف الطابع العدواني المدمر للسياسة الاميركية واتباعها من الاطلسيين في اوروبا الغربية — بعدها رفضوا بصلافة المبادرة السلمية الاخيرة التي اعلنها الاتحاد السوفياتي من جانب واحد لتخفيف التسلح .

في خطابه لدى افتتاح المؤتمر السابع عشر للنقابات السوفياتية ، اعلن ليونيد بريجنيف قرار القيادة السوفياتية تجميد نشر الاسلحة النووية المتوسطة المدى في الجزء الاوروبي من الاتحاد السوفياتي ، ووقف ابدال صواريخ « س س ٥ » و « س س ٤ » القديمة بصواريخ « س س ٢٠ » المتطورة .

كما اعلن بريجنيف بان الاتحاد السوفياتي يعتزم هذا العام — واذا لم يطرأ تفاقم جديد على الوضع الدولي — ان يقلص بمبادرة منه كمية معينة من صواريخه المتوسطة المدى .

ولان هذه الخطوات السلمية تاتي من موقع قوة وليس من موقع ضعف ، ومن موقع الحرص الفعلي على وقف سباق التسلح وتعزيز السلام في العالم فقد تضمن خطاب الرئيس السوفياتي تحذيرا واضحا ردا على خطة الولايات المتحدة وحلفائها في حلف الاطلسي بزرع مئات الصواريخ الاميركية الجديدة « من نوع برشينغ وكروز » في اوروبا والقادرة على اصابة اهداف داخل اراضي الاتحاد السوفياتي — حيث قال بريجنيف : « في مثل هذه الحالة سينشأ وضع استراتيجي جديد وسيظهر خطر اضافي فعلي على بلدنا وعلى حلفائه من جانب الولايات المتحدة . ان ذلك سيجعلنا على انخاذ التدابير الجوابية الكفيلة بان تضع الجانب الاخر ، القادم بسبب تعنت المفاوضين الاميركان واصرارهم على ما يسمونه « الخيار الصفر » اي ان يسحب الاتحاد السوفياتي الـ « ٣٠٠ » صاروخ من مواقع قريبة من اراضي الولايات المتحدة .

المبادرة السوفياتية الجديدة جاءت في وقت تاجلت فيه اجتماعات مؤتمر جنيف حول الحد من الاسلحة الاستراتيجية في اوروبا الى ابار القادم بسبب تعنت المفاوضين الاميركان واصرارهم على ما يسمونه « الخيار الصفر » اي ان يسحب الاتحاد السوفياتي الـ « ٣٠٠ » صاروخ من مواقع قريبة من اراضي الولايات المتحدة .

بريجنيف يقدم عرضه : مبادرة لتخفيض التوتر

« س س ٢٠ » مقابل امتناع الولايات المتحدة عن انتاج وتركيب الصواريخ ذات الرؤوس النووية « برشينغ » في اوروبا المقررة بنهاية العام ١٩٨٣ .

وقبل ذلك باشهر عملت الولايات المتحدة وبعض دول اوروبا الغربية على نسف مؤتمر مدريد حول الامن والتعاون الاوروبي ، وذلك بعدما حاولت حصر النقاشات في « المشكلة البولندية » ولتتخذ منها ذريعة لتسميم الجو الدولي واحباط اية امكانية للتوصل الى نتائج ايجابية .

ردود الفعل الغربية : رفض المبادرة حتى قبل الاطلاع عليها !

المبادرة السوفياتية السلمية جوبهت من قبل المسؤولين في عواصم الغرب بردود فعل سلبية تعكس من جهة خوفهم من تاثيرات المبادرة على الراي العام في بلدانهم ، ومن جهة اخرى تعبر عن تفاقم النزعة العدوانية لدى حكام واشنطن وبعض حكام اوروبا الغربية . فقد سارع ريغان ، حتى قبل ان يطلع على النص الكامل لخطاب بريجنيف ، الى رفض المبادرة السلمية الجديدة مدعيا بانها « غير كافية ، وعلى الاتحاد السوفياتي ان يذهب الى ما هو ابعد من مجرد تجميد الاسلحة النووية » «؟!» . اما مستشار الرئيس الاميركي فقد وصف المبادرة بانها « مناورة تهدف الى المحافظة على تفوق الاتحاد السوفياتي » !

حكام المانيا الغربية وفي مقدمتهم هيلموت شميت لم « يستنتجوا » من المبادرة سوى « ان هذا هو بالضبط الوقت المناسب لنشر الصواريخ الاميركية في اوروبا » !

رد الفعل الفرنسي اقتصر على ترديد ان « لا جديد في مقترحات بريجنيف » .

ان سرعة ردود الفعل السلبية — بل والعدوانية — هذه قد لفتت انتباه المراقبين . فهي ولا شك تنسجم وسياسة حكام البيت الابيض الرامية الى تسعير الجو الدولي وتصعيد سباق التسلح وعرقلة الجهود لحل النزاعات سلميا .

Digitized by Birzeit University Library

لكنها في الوقت نفسه تعكس الاحراج المتزايد لحكام اميركا ، فردود فعلهم على المبادرات السلمية — مثل المبادرة السوفياتية الاخيرة — تساهم اكثر فاكثر في فضح الجوهر العدواني لقادة اميركا وبعض حكام اوروبا الغربية .

صلافة حكام اميركا وتهربهم من التجاوب مع المبادرة السوفياتية ينطلق ايضا من المنطق الذي اصبح يتصرف وفقا له هؤلاء الحكام ومؤداه « ان كل ما من شأنه عدم تسهيل تنفيذ خططهم الاجرامية يعتبر عملا معاديا لهم » ، ويتصرفون بعد ذلك على هذا الاساس .

لماذا الهجوم على المبادرة السوفياتية ؟

سرعة رد الفعل السلبي لريغان يتبع من رغبته في لجم تصاعد الشعور المعادي للسلاح النووي في اميركا نفسها ، وريغان يريد بذلك قطع الطريق على الحركات السلمية التي تدعو الى وقف انتاج ونشر الاسلحة النووية .

توقفا لاستفتاء اجراه معهد جالوب للرأي العام ونشرته « نيوزويك » في عددها الاخير ، هنالك نسبة عالية من الاميركيين يرون بان سياسات الادارة الاميركية الحالية تزيد من فرص اندلاع حرب نووية وتعتبر ان اي نزاع مع الاتحاد السوفياتي يمكن ان يتحول الى حرب نووية .

من هنا تنشط جماعات السلم والمنادية بوقف سباق التسلح ، وهناك عرائض جمعت اكثر من نصف مليون توقيع في كاليفورنيا وميتشغان وغيرها من الولايات تطالب الادارة الاميركية بالكف عن اهدار الاموال في انتاج الاسلحة التدميرية الجديدة وعلى حساب الميزانية المخصصة لتطوير الخدمات الاجتماعية .

كما تنشط في انحاء مختلفة من الولايات المتحدة هيئات وجمعيات من مختلف الاتجاهات ورجال دين ضد التسلح . ومؤخرا اصبحت الحملة الداعية لوقف سباق التسلح تجتذب دعم العلماء ورجال الاعمال والمحامين وقطاعات اخرى واسعة ، مما يؤكد

رونالد ريغان : رفض العرض حتى قبل ان يسمعه

هيلموت شميت : سياسة ذات وجهين

بون : سياسة ذات وجهين

رد الفعل الالماني الغربي الذي يتسم بالتصلب يمكن فهمه في اعقاب عودة بعثة باكلي الاميركية الى واشنطن . فهذه البعثة التي كلفت باقناع الاوروبيين الغربيين بالغاء العقود التجارية مع الاتحاد السوفياتي عادت بخفي حنين وهصدت فشلا ذريعا . وهكذا فان المانيا الغربية ، ربما اكثر من اي بلد اوروبي غربي اخر ، في الوقت الذي تريد فيه ان تتمسك باتفاقياتها الاقتصادية مع الاتحاد السوفياتي « نظرا لما تعود عليها من فوائد » فانها ونتيجة للهيمنة الاميركية على سياستها لا تستطيع — كي لا تثير غضب السيد الاميركي — الا ان تسايره في خططه العدوانية بالرغم من معرفتها الجيدة بانها ستكون اول المتضررين من هذه السياسة والخطط. انها سياسة ذات طابع مزدوج قصير النظر .

كذلك من المتوقع ان تتصاعد خلال الاسابيع القادمة التحركات الجماهيرية في اوروبا الغربية — خاصة في المانيا الغربية — المطالبة بوضع حد لجنون التسلح النووي .

ترحيب القوى المحبة للسلم بالمبادرة السوفياتية

ولكن في مقابل حنق وانزعاج دعاة الحرب في الولايات المتحدة واوروبا الغربية من المبادرة السوفياتية ، فقد حظيت هذه المبادرة بالترحيب الحار من قبل العديد من البلدان والقوى المحبة للسلم . فقد رحب دي كويلار ، الامين العام للامم المتحدة وشاندرا رئيس مجلس السلم العالمي بالمبادرة ، ورات الحكومة اليونانية فيها « عملا ايجابيا للغاية » . وكذلك صدرت ردود فعل مشابهة في ليبيا واليمن الديمقراطية وفنلندا وبلدان ومنظمات اخرى عديدة .

بالرغم من ذلك فان وزراء دفاع حلف الاطلسي سيجتمعون هذا الاسبوع في بروكسيل ، وفي مقدمة جدول اعمالهم اقرار نشر ٥٧٢ صاروخا اميركيا متوسط المدى في خمسة من بلدان اوروبا الغربية .

الرد على « الهجوم السلمي » من جانب الاتحاد السوفياتي وقوى السلم في العالم ياتي اذن برفع وتيرة التسلح وزيادة التحضيرات الحربية . ولكن هل يظن الوحش الامبريالي الكاسر انه طليق اليدين وحر في جر العالم الى هاوية الحرب والدمار؟ الجواب الرادع ورد في خطاب بريجنيف نفسه الذي حمل الاعلان السوفياتي بتخفيض التسلح !

مظاهرات السلم في اوروبا الغربية العام الماضي : احتمالات التجدد

محسن عبد الله

جيش يفشله مقاتلو الغوار

الانتخابات : الورقة المزورة الاخيرة لطغمة السلفادور

في ٢٨ اذار تجري الطغمة الحاكمة في السلفادور انتخاباتها المسرحية ميشال كاريل ، صحافي بلجيكي يعمل في مجال الاذاعة والتلفزيون ، أمضى معظم كانون الاول ١٩٨١ ، في مهمة تحقيق في السلفادور . صحيفة لوموند ديبلوماتيك نشرت في عددها رقم ٣٣٦ (اذار ١٩٨٢) قسما من التقرير الذي عاد به كاريل نترجمه لقرائنا بدون ان نتبنى بالضرورة كل ما جاء فيه . لكن اهميته تنبع من ان مصدره بورجوازي غير متهم « بالشيوعية » .

في شباط ١٩٨٢ ، قامت قوات المعارضة السلفادورية بهجوم عسكري كبير اثار التساؤل حول امكانية الطغمة الحاكمة في تنظيم انتخاباتها الموعودة يوم ٢٨ اذار القادم . الجبهة الديمقراطية الثورية بالرغم من الفشل الجزئي للانتفاضة العامة ، تؤكد سيطرتها ميدانيا على ما يقرب من ثلث الاراضي وهي تامل بان يدفع هذا حكومة دوارتي الى اعتماد مبدا المفاوضات، ولو عن طريق طرف ثالث .

الرئيس الاميركي رونالد ريغان ، اكد تصميمه على « القيام بكل ما هو ضروري » لمنع انتصار عسكري لمعارضة ممزوجة بـ « السرطان الشيوعي » . ولتاكيد عزمه هذا حصل ريغان على موافقة الكونغرس الاميركي لتقديم مساعدة طارئة قيمتها ٥ ملايين دولار ، خصص الجزء الاكبر منها لتعويض المعدات العسكرية — خصوصا الطائرات الحربية وطائرات الهليوكبتر — التي دمرها الثوار في هجوم خاطف خلال كانون الثاني الماضي . وتتوقع مصادر ذات صلة بالادارة الاميركية ، ان المساعدات الاقتصادية والعسكرية للسلفادور يمكن ان تصل هذا العام الى ١٦٥ مليون دولار ، واكثر من ٣٠٠ مليون دولار للعام القادم. وهذه المبالغ لم يسبق للولايات المتحدة ان خصصتها لبلد لا يزيد تعداد سكانه عن ٤،٥ مليون نسمة .

ووفقا للسيد اندير نائب مساعد وزير الدولة للشؤون الاميركية ،تهدف هذه المساعدة اولا وقبل كل شيء الى « قطع الدائرة المغلقة المرعبة التي لا تدع لاميركا الوسطى خيارات اخرى بين ديكتاتورية يمينية او اخرى يسارية» . لكنه لم يخف قلقه بالحفاظ على « المصالح الاستراتيجية الاميركية — قناة بنما والامدادات النفطية — التي ستكون في خطر في حالة وقوع السلفادور في ايدي اقلية عنيفة » .

وقع الرئيس ريغان في ٢٨ كانون الثاني — يناير وثيقة اكد فيها ان « الحكومة السلفادورية انجزت جهودا ملموسة لاحترام حقوق الانسان » اذ منذ ٢٤ ايلول — سبتمبر يضع مجلس الشيوخ شرطا على الادارة لاستمرار المساعدة الاميركية الى السلفادور هو اصدار تقرير فصلي عن احترام حقوق الانسان والتقدم بالاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية .

لكن معارضة الليبراليين والديمقراطيين ارتفعت في الكونغرس ضد استنتاجات الرئيس المليئة بالتفاؤل ، واثار شبح (فيتنام جديدة)

ثوار السلفادور : ثلث الاراضي بالحد الادنى تحت سيطرتهم

مخاوف كبيرة في مجلسي النواب والشيوخ على السواء في بلد حيث وضع الانسان « يستمر في التدهور بشكل خطير » (وفقا لتقرير السيد دين هنتون ، سفير الولايات المتحدة في سان سلفادور) — حيث القمع العسكري قاد الى مقتل ٣٢٠٠٠ مواطن منذ حزيران — يونيو ١٩٨٠ وحيث ٥٠٠،٠٠٠ شخص لجاوا خارج الحدود وتحول ٣٠٠،٠٠٠ آخرون الى لاجئين داخل وطنهم بعد ان اضطروا لمغادرة قراهم بسبب ذلك كله يتضاءل الامل من ان نتائج انتخابات ٢٨ اذار — مارس ان تمت ستعطي الطغمة شرعية ديمقراطية ما. وادارة ريغان لا تعول كثيرا على هذه الانتخابات. لهذا الهدف فانها اثارت في شباط — فبراير الماضي موضوع انشاء « المجموعة الديمقراطية لاميركا الوسطى » التي تضم اضافة للسلفادور — هوندوراس وكوستاريكا بامل عزل نيكاراغوا ونظامها الماركسي .

في اذار — مارس ١٩٨١ اطلق نابليون دوارتي رئيس الطغمة العسكرية الحاكمة اقتراحه بتنظيم انتخابات للبرلمان الدستوري في اذار ١٩٨٢ واعلن انه في السلفادور « لن تكون البنادق هي التي تضع القانون ولكن قوائم التصويت ». ويبدو ان اللحظة مناسبة بشكل خاص . المعارضة الثورية خرجت منهكة بشكل كبير من فشل هجومها الاخير في كانون الثاني — يناير والتي خلفت خلاله نحو الف قتيل .

الرئيس رونالد ريغان يعتمد في تحركاته على الاستخلاصات الواردة في الكتاب الابيض لوزارة الخارجية الاميركية والذي « يثبت » التسلل السوفياتي — الكوبي في السلفادور

Digitized by Birzeit University Library

نابليون دوارتي لا ديمقراطي ولا مسيحي

(1) . لذا فقد قرر ان يجعل من هذا البلد تجربة لصلابة الولايات المتحدة نحو النظم الصديقة وأعلن عن زيادة الدعم العسكري والاقتصادي للطغمة بشكل كبير جدا بحيث ارتفعت المساعدة العسكرية من ١٠ ملايين الى ٣٥،٤ مليون دولار والمستشارون العسكريون من ٢٥ الى ٥٤ . اطارات السياسة الجديدة لواشنطن في السلفادور تتسم بمحاولة انهاء او تقليص النشاطات العسكرية للثوار ، استراتيجية جديدة مضادة للثورة من المفترض ان تؤدي الى انتصار سريع وكامل على المعارضة السرية ، تلحقها بانتخابات تعوض عن النقص في شرعية الطغمة العسكرية والمدنية، ثم الدعم الاقتصادي الواسع للبرجوازية السلفادورية .

عام بعد ذلك ، يمكن ان نلاحظ فشل هذه السياسة واضحا حتى امام عيون الاخرين .

فشل محاولات التهدئة :

منذ اذار – مارس قامت القوات المسلحة السلفادورية التي ازداد عددها تدريجيا من ٨ الاف الى ٢٥ الفا بعدة هجمات واسعة في مقاطعات الشمال وعلى طول الحدود مع هندوراس . هذه العمليات التي استخدمت بين ٣ – ٥ الاف رجل يسبقها الحصار للمناطق المهاجمة والقصف الجوي المكثف . كتيبة النخبة (اتلا كاتل) ، قوة تدخل سريع مشكلة من الف رجل مدربين في الولايات المتحدة ولديها عشر طائرات هليوكبتر (هويي) التي تمكنها من الدخول بين الجبال الشهيرة بامتناعها على المشاة . ايضا الحرس الوطني مواقع استراتيجية هامة ينطلق منها ضاعف اربع مرات الحملات انطلاقا من كوماندوس متحرك من ١٥٠ – ٢٥٠ رجل يساعدهم مدنيو المنطقة اليمينية المتطرفة (اوردين) التي تضم الاحتياط غير المستغرين ويلعب افرادها دور القوى الاضافية .

بعد ستة اشهر ، لم يسمح اي من هذه الاعمال الواسعة للقوات المسلحة بطرد ثوار جبهة التحرير الوطنية فرابوندو مارتي (ج.ت.ف.م) من المقاطعات التي كانوا موجودين فيها باستثناء فترات قصيرة فقط .

الجيش لم يكن قادرا ان يمسك لمدى طويل الا البلدات الكبيرة . تقنيات الثورة المضادة التي طبقت في (مورت براغ) في كارولينا الشمالية، الهادفة لتحقيق « انتصار سريع » اختزلت على الارض الى مطاردة عائلات الفلاحين « الانقلابية » الذين اتهموا بدعم القوى الثورية . على فواتير الانتصار ظهرت دائما دماء الضحايا المدنيين بسبب القصف الجوي المكثف للمناطق التي تقول السلطات ان الثوار يسيطرون عليها . ان قوات الحكومة زرعت الخوف والرعب والدمار في الارياف ، مسببة نزفا متواصلا للاجئين الداخليين ودون ان تنجح هذه القوات في « خنق النوانات الثورية » كما توقع الجنرال غارسيا ، وزير الدفاع ورجل النظام القوي ، وعلى العكس فقد قوت هذه العمليات ودعمت الثوار بحيث ان حجم نشاطات المعارضة السرية لم يتوقف عن الازدياد خلال سنة ٨١ .

عمليات التخريب الاقتصادي في طول البلاد وعرضها تضاعفت مؤدية الى قطع الكهرباء عن مقاطعات بكاملها حركة التنقل شلت عبر تدمير نصف الجسور الهامة . وانطلاقا من ابراجهم المحصنة ، مد الثوار نفوذهم الى قرى اخرى ، وفتحوا عدة جبهات جديدة في الشرق ووسط البلاد ، ويقدر انهم يسيطرون على نحو ثلث البلاد وخمس السكان الفلاحين .

بعد توصلها الى صيغة ، انهت التوترات بينها ، عمدت المنظمات الخمس المشاركة في الجبهة الوطنية الى تشكيل هيئة اركان مشتركة في كل منطقة تسيطر عليها ، واقامت جيشا حقيقيا يقدر بخمسة الاف رجل نجح في القيام بعدة عمليات باهرة مثل تدمير « جسر الذهب » على الطريق الدولية الامريكية (تشرين الاول (١٩٨١) ، والهجوم على المطار العسكري في « رايو بانجو » قرب العاصمة (كانون الثاني ١٩٨٢) . غير ان تسليح الثوار ما زال فقيرا واعدادات ذخائرهم تعاني من نقص حاد ، يشهد به الكثير من الصحفيين . عكس ذلك ، فان وسائل اتصالهم تعاونهم ، وتشكيلاتهم قد تحسنت . في المناطق التي يشرفون عليها ، فان هيكلية التنظيم المقام – دفاع ذاتي ، انتاج ذاتي ، خدمات صحية ، تأهيل سياسي ، محو امية – تثبت ان الجبهة تحضر لحرب طويلة الامد .

في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨١ ، اعترف وزير الخارجية الامريكي الكسندر هيغ ، بالنتائج « المحبطة » لقوات السلفادور منتقدا

« الحالة التي تطورت الى مازق » ، ورفض استبعاد فكرة تدخل عسكري امريكي مباشر . اما المعارضة السلفادورية ، فقد تخلت منذ تموز – يوليو ١٩٨١ عن خيار الحل العسكري كحل وحيد للازمة ،

واعلنت استعدادها لفتح مفاوضات سياسية – عسكرية مع الطغمة الحاكمة ، والتي توصف اليوم بانها

« العوبة بيد الولايات المتحدة » .

الجبهة الديمقراطية الثورية، اظهرت اهتماما بالغا بمنع توسع التدخل الاميركي المباشر في النزاع . وقادة الجبهة يعلنون فيما بينهم ان السلفادور لن تكون « فيتنام » جديدة . انها ليست ملاصقة للصين الشيوعية ، بل تجاور هندوراس وغواتيمالا ، وهما حكومتان شديدتا العداء للشيوعية .

ان السلفادور الصغيرة بالمساحة والسكان ، لا يمكن مقارنتها ابدا بسلاسل الجبال وغابات الباميو في فيتنام . اضف الى ذلك ، ان جبهة التحرير ليس لديها الخبرة العسكرية التي توفرت لجبهة التحرير الوطني الفيتنامي . ان الطابع الجماهيري للثورة في السلفادور ، هو الميزة الوحيدة التي تلتقي وما تمتعت به ثورة فيتنام : الانتماء الى حركة جماهيرية عميقة الجذور ، تستمد منها قواها .

اما على مستوى التمثيل السياسي، فالفوارق واضحة ومتشابكة في جبهة وطنية عريضة يمثل فيها بشكل كبير المسيحيون الى جانب قوات الوسط واليسار التقليدي .

الاقتراح بالمفاوضات السلمية ،الذي اعلنه الثوار ، اوضح « ان انتخابات اذار – مارس ١٩٨٢ القادمة لا يمكن ان تضمن حلا سياسيا حقيقيا ، لان السلطة الفعلية في ايدي القيادة العسكرية العليا » . هذا الاعلان ، ايدته كل من فرنسا والمكسيك اللتين في بيان سياسي مشترك قدم للامم المتحدة ، اعلنتا ان جبهتي التحرير والديمقراطية تشكلان « قوة سياسية تمثيلية » ، وذكرتا بان الحل السياسي يجب ان يمر عبر انتخابات « حرة بشكل صحيح » (٥) .

البحث عن الشرعية :

لقد رفضت ادارة ريغان وادارة نابليون دوارتي ، العرض المقدم من المعارضة ودعياها الى « تسليم السلاح » . ان هدف العملية الانتخابية هو اعطاء الشرعية القانونية والاجتماعية للمجموعة الديمقراطية المسيحية التي وصلت للسلطة بعد الاتفاق مع هيئة الاركان العسكرية . وهذا الخيار الوسطي الذي امكنه الاعتماد على دعم الكنيسة الرسمية باستثناء الاب « ريفيرا اي داماس » ، يأمل بوضوح سحب البساط من تحت المعارضة السرية، وسلبها القطاعات الاكثر اعتدالا مع ضمان تاييد قسم من المواطنين المنهكين بالحرب . ويبدو شعار السلطة الاذاعي – المرئي « لان السلفادور قد تبدلت ، فان تصويتك سيكون محترما » فارغا من مضمونه، والجماهير الشعبية تعرف مصلحتها حقا .

في تاريخ السلفادور ، لم يكن للانتخابات قيمة واقعية ... .

المدنيون الوحيدون الذين حلوا القصر الوطني فعلوا ذلك لشهور عدة قبل ١٩٦٠ و١٩٦١ ، ولكن بمساندة العسكريين . منذ نحو نصف قرن ، عمدت هيئة اركان القوات المسلحة الى اختيار مرشحي الرئاسة . ولم ينس احد بعد ، التزوير الكبير لانتخابات ١٩٧٢ و١٩٧٧ والتي تم فيها افشال انتصار اليسار . انه بالتحديد ، السخط من التلاعبات الانتخابية والافراغ الدوري للاساليب الديمقراطية ، والعسف والفوضى ، ادت جميعها بمئات من المنظمات النقابية ، الطلابية والفلاحية والعمالية الى اختيار الكفاح المسلح والعمل السري ... يتساءل زعيم ثوري « لماذا القادة العسكريون انفسهم والملاكون الكبار فقط يختارون الانتخابات ، بينما هم انفسهم استخدموا العنف والتزييف دائما للهروب من نتائج واحكام الانتخابات ؟

ما هي العوامل الجديدة التي تسمح لنا بالاشارة الى مناضلينا ومنظماتنا المسحوقة والمضطهدة بتسليم حصيرها مجددا للاقتراع ؟ هل هو وجود ٥٥ مستشارا عسكريا امريكيا ؟ » ...

ويبدو انه خارج اليمين واليمين المتطرف ، لا يوجد تنظيم سياسي مستعد « للعبة الديمقراطية » ولا مهيأ لحصاد نتائج الانتخابات ايضا ؟

ضد الاصلاحات :

اينما اتجهت في سان سلفادور ، تشم رائحة الحرب . الحريات الاساسية لا وجود لها . ممارسة الحقوق النقابية لا مضمون ملموسا لها . الصحافة تخضع للرقابة المشددة ، والذين يتجاوزونها موعودون دوما باضطهاد دموي (٧).

اوساط العلم والثقافة هي دوما مادة اضطهاد منظم . الطلاب والمدرسون يعتبرون « نوريين » . ممارسة الايمان المسيحي مشبوهة . تضامنك مع فقير، واقعة خطيرة .

ليس مدهشا ان المجلس المركزي للانتخابات يرفض مساندة هيئة مستقلة مثل الاتحاد الوطني للمحامين الذي اعلن ان الشروط الضرورية للعملية الانتخابية ليست متوفرة .

الطغمة العسكرية رفعت حالة الطوارىء جزئيا ، وسمحت للاحزاب، « احزابها » القيام بالحملات الانتخابية ولم يرغب احد بالاستفادة من هذه « الحريات » . قانون الانتخاب الذي تم اعداده من قبل السلطة ، اشار الى ان الاقتراع سيدور دون اعتبار السجل الانتخابي الذي « لا قيمة له» حسب قول المنقب « نجوتيريز » بسبب اللاجئين . واليمين المتطرف ادان مضاعفة البطاقات الانتخابية ، لان الديمقراطيين المسيحيين سيستفيدون منها فقط ، وبالرغم من التحاق جزء منهم بالمعارضة الثورية ، فانه يقدر ان تحصد ٤٠ بالمئة من الاصوات .

تساهم ست تشكيلات بالانتخابات اضافة الى ما سبق . اقدمها حزب المصالحة الوطنية المؤسس عام ١٩٦٢ والمرتبط بالقوات المسلحة . حزب العمل الديمقراطي الذي يمثل القطاعات التحديثية للمشاريع الخاصة . الحزب الشعبي السلفادوري ممثل الصناعات الكبيرة ، المصارف والتجار . حزب التوجيه الشعبي بقيادة الجنرال ميدرانو ، مؤسس المجموعات الارهابية (اوردين) – منظمة الدفاع عن الوطن . التحالف الجمهوري الوطني (ارينا) بقيادة الرائد السابق دوبويسون – منظم عملية اغتيال الاسقف روميرو (١٩٨٠) . وجميع هؤلاء ينتمون الى اليمين المتطرف .

يتجمع حول هذه التشكيلات ، قلة هامة من البرجوازية السلفادورية ، ليست مؤهلة ان تسمح ببرنامج اصلاحي حتى ولو كان معتدلا ، يضع امتيازاتها موضع شك . ورغم الوضع المزري للاقتصاد ، فان معادلة هذه الفئات للشيوعية ، اوثقت ارتباطها بهيئة اركان القوات المسلحة، املا بمستقبل اقتصادي مزدهر .

بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٢ ، ارتفعت قيمة المساعدات الاقتصادية الامريكية من ١٠ ملايين دولار الى ١٣٦ مليون دولار . وفي الفترة نفسها يقدر ان فرار رؤوس الاموال كان بنسبة ٤ اضعاف المساعدات . عمليات الثوار وفقدان الامن في الارياف ، ادت الى نقص ٢٠ بالمئة في محاصيل البن، القطن والسكر . الانتاج الصناعي انخفض ٢٠ بالمئة (٨) . في ١٩٨٢ وصل الاستخدام المنخفض في الارياف الى ٥٠ بالمئة ، حسب تقديرات الوكالة الامريكية للتنمية الدولية . القدرات الشرائية والاستهلاكية تأثرتا بتآكل مفجع . القطاع الخاص يريد توجيه السياسة الاقتصادية كشرط لاعادة الاستثمار ، وهو بهذا يأمل تجميد الاصلاحات المقترحة . العائلات الاربع عشرة – اوليغارشية الاراضي – والتي لجأت منذ زمن بعيد الى ميامي حيث تقود اليمين المتطرف ، وجزء من البرجوازية المحافظة ، يمكن ان تعقد تحالفا سياسيا يضع المشروع الوسطي للديمقراطية المسيحية في خطر . لكن المسألة المحددة تبقى قدرة القوات الثائرة في منع قيام اقتراع تعتبره في غير صالحها وموجها ضدها .

« افشال الانتخابات ، مهمة ملحة لقوات الثوار اليساريين . لكن تحاول ادارة ريغان ، بالمقابل ، استخدام الحل العسكري للدفاع عن الديمقراطية – التي في خطر – وان تحول دون « ان يفتح الاتحاد السوفياتي وكوبا ثلما جديدا في القارة ؟ » .

ترجمة : سهيل الناطور

المراجع

١ – المضمون الايديولوجي للكتاب الابيض لوزارة الخارجية الامريكية ، تم تحليله من قبل جيمس بيترسن في لوموند ديبلوماتيك ؛ نيسان – ابريل ١٩٨١ .

٢ – ادوارد بيلي « الرعب في أرياف السلفادور » . لوموند ديبلوماتيك – كانون الثاني – يناير ١٩٨١ .

٣ – « في اميركا اللاتينية » ، تقرير اسبوعي – اول ايلول سبتمبر ١٩٨١ .

٤ – فند الواشنطن بوست ، ذكرت في ٢٩ ت١ – اكتوبر ١٩٨١ انباء عن شحنات اسلحة كوبية وعن وجود ٥٠٠ الى ٦٠٠ جندي كوبي ، معتمدة في ذلك على مصادر قليلة الثقة .

٥ – لمجموع ردود الفعل على المبادرة الفرنسية – المكسيكية : المرجع – مشاكل اميركا اللاتينية ، التوثيق الفرنسي رقم ٤٦٤٩ – ٤٦٥٠ باريس .

٦ – فرانسيس بيزاني ، لوموند ، كانون الاول – ديسمبر ١٩٨١ وكانون الثاني يناير ١٩٨٢ ، وتحقيقنا في كانون الاول – ديسمبر ١٩٨١ .

٧ – منشورات « العون الثانوي للكنيسة» – سان سلفادور ١٩٨١ .

٨ – تقرير ملح اميركا اللاتينية – ١١ ايلول – سبتمبر ١٩٨١ .

Digitized by Birzeit University Library

سياسة الاستيلاء على الاراضي العربية:

"نهب شرعي" بدعمة التزوير والخداع واستخدام القوة !

تشكل عمليات الاستيلاء على الاراضي الفلسطينية والعربية ، بشتى وسائل هذا الاستيلاء واشكاله ، احد اهم الادوات المستخدمة لارساء قواعد وجود الكيان الصهيوني ، وضمان استمراره وترسيخ جذوره القائمة على الهجرة والاستيطان .

ان سياسة الاستيلاء على الارض واقامة المستوطنات عليها ، هي احد المحاور الثابتة للسياسة الاسرائيلية في المناطق المحتلة ، وهي سياسة تنبثق من الطبيعة الاستيطانية التوسعية للاحتلال ، واحدى السمات الملازمة له بالطبيعة .

لقد ارتبطت هذه السياسة منذ البداية ، ارتباطا وثيقا بالمطامع التوسعية لاسرائيل الصهيونية ، ونواياها في اقتطاع المزيد من الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وضمها والحاقها الى دولة اسرائيل التي ترسم حدودها بخريطة الاستيطان الزاحف في الاراضي المحتلة .

لقد شهدت الاشهر القليلة الماضية ، تفاقما خطيرا في الهجة الاستيطانية الصهيونية ، وراحت السلطات المحتلة تبذل الجهود المحمومة للاستيلاء على الارض وتهيها بشتى الوسائل . فالى جانب اعمال المصادرة المباشرة بقرارات عسكرية ، تكشفت في الاونة الاخيرة حملة صهيونية منظمة للنهب والاستيلاء على الارض بواسطة « صفقات الشراء » التي تتم باساليب الاحتيال والخداع والضغط والتهديد بالسلاح .

حملة منظمة لشراء الاراضي بالارهاب والاحتيال

في اواخر شهر شباط الماضي ، عقد رؤساء بلديات نابلس وقلقيلية وعتبا وطولكرم ، مؤتمرا صحفيا مشتركا اكدوا فيه : ان السلطات الاسرائيلية ضاعفت في الاونة الاخيرة حملتها الرامية لنهب اراضي المواطنين الفلسطينيين بعدة وسائل واساليب من ضمنها ، المصادرة بالقوة ، وعن طريق الاساليب الملتوية ، وبواسطة تضييق الخناق على اصحاب الاراضي واجبارهم على التخلي عنها ، وكذلك عن طريق تزوير تواقيعهم على سفدات بيع عبر الارهاب والتهديد بالسلاح .

وانهم رؤساء بلديات الضفة الغربية في مؤتمرهم المذكور ، سلطات الاحتلال باستخدام الاساليب الارهابية التعسفية لاجبار المواطنين على مغادرة اراضيهم ومحاولة شراء الاراضي العربية كلها من خلال تنظيم صفقات احتيالية واعطاء الحرية لعدد من السماسرة والمضاربين الصهاينة لاستخدام وسائل غير اخلاقية لشراء الممتلكات العربية .

لقد اكدت الشهادات والوقائع الحية التي قدمها عشرات المواطنين الفلسطينيين خلال المؤتمر الصحفي اقوال رؤساء البلديات بصدد هذه المسالة ، وفضحت الحملة الصهيونية المنظمة . كما اكدت المحاميه اليهودية التقدمية « فيلنسيا لانغر » هذه الوقائع والاتهامات ، واضافت ان الصفقات في معظمها تمت بواسطة الطرق الاحتيالية والارهابية ، وبعلم ومعرفة الدوائر العسكرية الاسرائيلية المشرفة .

وكانت عصبة حقوق الانسان والمواطن في اسرائيل قد اصدرت مذكرة توجه فيها الاتهام بوجود عمليات تزوير بيع اراض بشكل واسع النطاق في الضفة الغربية . وان الحاكم العسكري الاسرائيلي يوفر الدعم والتغطية لمثل هذه العمليات .

وكشفت العصبة في مذكرتها ان شركة « يهودا والسامرة » وهي شركة تعود ملكيتها لمستثمرين صهاينة من عصابة غوش ايمونيم الاستيطانية تقوم بالتعاون مع بعض السماسرة اليهود والعرب بتزوير وثائق ملكية الاراضي — الكواشين — وتسجلها باسمها . وتضيف المذكرة ان الجرافات والعاملين في هذه الاراضي المشتراة بالتزوير يتمتعون بحماية الجيش وحرس الحدود الذين ترسلهم السلطة العسكرية خصيصا .

هذه النماذج : غيض من فيض

* المواطن الفلسطيني عبد الله يوسف من قرية بيت تميم / قضاء طولكرم ، فوجيء ذات يوم بجرارات الاحتلال تعمل في ارضه . وعندما توجه الى العمال وسالهم ، اجابوه بان هذه الارض تابعة للمستوطنين الذين اشتروها من احد السكان العرب .

ويؤكد عبد الله « لم ابع ارضا لاي شخص ، عربيا كان او يهوديا ، وهذه ارضي ورثتها عن ابي وجدي وهي لنا منذ اكثر من ٢٥٠ عاما » . مجريات التحقيق اظهرت ان المستوطنين قاموا بتزوير بعض الوثائق والتواقيع لاظهار « شرعية » تملكهم للارض .

* في اواخر شهر كانون الثاني الماضي ، قامت الشرطة الاسرائيلية باعتقال مقاول يهودي من قاطني مستوطنة الكنة — اقيمت وسط قرى محافظة قلقيلية — بتهمة التآمر مع ثلاثة من الجنود الصهاينة لارغام مواطن من قرية عزون العتمة على التوقيع على مستندات لبيع ارضه بالقوة .

تحقيقات الشرطة اظهرت ان ثلاثة من الجنود الصهاينة اقتحموا منزل هذا المواطن الذي يبلغ من العمر ٩٠ عاما ، واوثقوه بالحبال ، ثم اجبروه تحت التهديد بقتله على توقيع وثيقة بيع ارضه . وحتى تكتمل الصورة ، ظهر ايضا ان مجلس مستوطنة الكنة مشارك في عقد هذه الصفقة « الشرعية » .

* المواطن احمد خليل دهان من قرية حجة روى كيف زور توقيعه وكيف صورت هويته بالقوة في احد المراكز الاسرائيلية العسكرية ، لاستخدامها في المستقبل كدليل على انه باع ارضه .

* محكمة رام الله استطاعت ابطال مفعول العديد من صفقات بيع الاراضي التي تورط فيها المدعو يوسف الخطيب الرئيس السابق لرابطة قرى رام الله العميلة ، والذي نفذ فيه حكم الشعب في اواسط شهر تشرين ثاني الماضي المحكمة اظهرت ان هذا العميل قام بعقد صفقات بيع لاراضي بعض مواطني قرية بلعين الى شركات اسرائيلية بدون علم اصحاب هذه الاراضي وعن طريق الاحتيال والتزوير ..

* وزير المالية الاسرائيلية السابق ، يغئال هوروفيتش ، اعترف في حديث لصحيفة « معاريف » انه يستثمر مبالغ ضخمة لشراء اراضي خارج « الخط الاخضر » وذلك في نطاق جمعية اقيمت خصيصا لهذا الغرض . ويقول هوروفيتش انه قام بملء صفقة ناجحة عن طريق سماسرة ووسطاء !

* من الوسائل التي تم اللجوء لها ايضا ، ابتداع شركات اجنبية وهمية تقوم بشراء الاراضي في المناطق المحتلة دون ان يعرف احد ان هذه الشركات ما هي الا فرع لـ « الكيرن كايمت » التي صرح مديرها ذات يوم « لقد اشترينا مؤسسات عامة ومبان وممتلكات كنائسية ، وهناك كثير من العرب يعيشون على اراض اشتريناها وهم لا يعرفون انها اصبحت ملكا لنا ، ... وهناك اراض كثيرة لنا لم تسجل بعد باسم « الكيرن كايمت » في السجل العقاري .

— صحيفة « معاريف » (٧-٣) اكدت ان مديرية العقارات في اسرائيل صادقت على صفقة اراض تبلغ مساحتها حوالي (٦٠٠) دونم وتقع الى الشرق من القرية العربية كفر لاقف . وقالت « معاريف » : ان الاشخاص الذين قاموا بشراء الارض نفوا ان تكون لهم اية صلة بالصفقة . وتقدر قيمة الارض التي تم شراؤها عن طريق التزوير بحدود ثلاثين مليون شيكل. وتعتبر هذه الصفقة من الصفقات الكبيرة التي تمت في منطقة نابلس عن طريق التزوير والخداع .

مستوطنات اسرائيلية : المصادرة ... لحسابها

* نقوم الشرطة الاسرائيلية بالتحقيق مع عدد من الموظفين الاسرائيليين العاملين في دوائر « الطابو» داخل الضفة الغربية بتهمة تلقي رشاوي كبيرة من جهات مختلفة مقابل تسهيل عقد صفقات الاراضي . ومقابل هذه الواقعة ، نقرأ في صحيفة « معاريف » ان دوائر الحكم العسكري في الضفة الغربية ، اصدرت تعليماتها الى المسؤولين في دوائر الطابو بقبول وتسجيل معاملات بيع الارض ونقلها بدون شهود !!

الاستيلاء على الاراضي ... سياسة صهيونية ثابتة

. لا يكاد يمر يوم واحد الا ونسمع فيه شيئا عن مشروعات استيطانية صهيونية نفذت او هي قيد التنفيذ او بخطط لها ، سواء في الجولان ، او عند مشارف رفح في سيناء ، او على طول نهر الاردن وداخل الضفة الغربية . ودائما كان الاستيلاء على الاراضي العربية يتم بكافة الوسائل والاشكال ، باعتباره جوهر سياسة الاستيطان ومادته .

ان السياسة العملية التي انتهجتها السلطات الاسرائيلية ، ولا زالت للاستيلاء على الاراضي العربية هي تملك الارض بالحرب — الاحتلال — فهذه الطريقة تجعل المحتل الصهيوني « قيما » على الارض المحتلة ومن عليها .

وعن طريق القوة العسكرية ، قامت السلطات المحتلة بمصادرة مساحات واسعة من الاراضي والعقارات سواء كانت ملكيتها تعود لافراد او للدولة — الاراضي الاميرية — .

واستنادا الى ما يسمى بقانون الطوارىء لسنة ١٩٤٥ ، الذي وضع ايام الانتداب البريطاني ، منح الحكام العسكريين الصهاينة ، صلاحية الاعلان عن اغلاق مناطق معينة ، يصبح الدخول اليها او الخروج منها بتطلب الحصول على تصريح من الحاكم العسكري .. وهذا الاغلاق لارض ما يعني عمليا مصادرتها وتحويلها الى منطقة عسكرية محرمة على اصحابها الشرعيين .

ان امتلاك الارض باحتلال ، وهو الاسلوب الاكثر شيوعا ، لا يقف عند حد المصادرة العسكرية فقط . اذ وضعت السلطات المحتلة يدها على املاك الدولة — الاراضي الاميرية — في الضفة الغربية وقطاع غزة بنجحة انها وريثة الحكومات السابقة . كما تعمل هذه السلطات على تطبيق قانون املاك الغائبين لسنة ١٩٥٠ داخل المناطق الفلسطينية المحتلة . والمعروف ان مهمة هذا القانون تعيين الوضع القانوني لاملاك الغائبين الذين تركوا بيوتهم

Digitized by Birzeit University Library

واراضيهم نتيجة عدوان ١٩٦٧ . اي بعبارة اخرى مصادرة هذه الاملاك ووضع اليد عليها .

نهب « شرعي » للاراضي الاميرية

والى جانب هذه الوسائل التي تطبق منذ الاحتلال العسكري للضفة والقطاع عام ١٩٦٧ .. تحاول السلطات الاسرائيلية اضفاء طابع من الشرعية القانونية ، ومهما كانت شكلية وزائفة ، على عمليات نهبها المنظمة للاراضي العربية والفلسطينية المحتلة .

وفي هذا السياق جاء قرار المحكمة العليا الاسرائيلية الذي ينص على « انه يحق للسلطة العسكرية ان تعلن عن بعض الاراضي في المناطق المحتلة ، بانها املاك اميرية وتضع يدها عليها » . ان قرار المحكمة التعسفي جاء ليحسم ، من وجهة النظر الاسرائيلية، الوضع القانوني لاكثر من ثلث اراضي الضفة والقطاع المحتلين . وليحرم بجرة قلم عشرات الالاف من المواطنين الفلسطينيين من اراضيهم التي يقيمون عليها وينتفعون منها منذ عشرات ومئات السنين .

ومما يدل بوضوح اكبر على خطورة هذا القرار الباطل ، استحداث وزارة الحرب الاسرائيلية لدائرة جديدة تابعة لها وتنحصر وظيفتها فقط في مسح وتحديد الاراضي الاميرية ، وتلك المدرجة ضمن املاك الغائبين ، حيث يتم لاحقا استصدار اوامر عسكرية بمصادرتها على اعتبار انها اراض اميرية تعود بملكيتها للدولة المهيمنة .

من الشراء الرسمي الى ... الصفقات المفتوحة !

لقد حصرت السلطات الاسرائيلية خلال سنوات الاحتلال الاولى صلاحية عقد صفقات شراء الاراضي العربية بهيئتين رسميتين هما : —

* الكيرن كايمت : « الصندوق القومي اليهودي» التابع للوكالة اليهودية .
* مديرية عقارات اسرائيل .

وكانت الصفقات تتم باتصال مباشر من قبل احدى هاتين الهيئتين او عن طريق السماسرة ، ثم تسلم الاراضي بعد استملاكها الى دائرة الاستيطان ، حيث يبدأ الهدف الجوهري من عمليات الاستملاك ، اي، الاستيطان .

ومن مرحلة الشراء عن طريق المؤسسات الرسمية، انتقلت السلطات الاسرائيلية الى مرحلة « الصفقات المفتوحة » منذ عام ١٩٧٤ عندما اباحت حكومة حزب العمل شراء الاراضي في المناطق المحتلة من قبل الافراد او الشركات الخاصة الاسرائيلية .

وتقوم حكومة الليكود الحالية بتشجيع الافراد والشركات الصهيونية والسماح لهم بالاقامة وشراء الاراضي في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ٦٧ ، وكذلك بتسهيل عقد هذه الصفقات وتسجيل

خارطة لمواقع المستوطنات العسكرية الجديدة .

عمليات البيع والشراء في مكاتب الطابو في القدس ورام الله وغيرهما من المدن الفلسطينية المحتلة .

وكما ذكرنا سابقا فان هذه الصفقات تشكل جزءا من حملة منظمة للاستيلاء على الاراضي العربية بوسائل النصب والتهديد والتزوير وعن طريق القوة والاكراه . ويشارك في تنفيذ هذه الخطة افراد ومؤسسات صهيونية خاصة جنبا الى جنب مع الدوائر والشخصيات الاسرائيلية الرسمية مدنية كانت ام عسكرية .

ان السؤال الذي يتبادر للذهن هنا هو لماذا تشتري السلطات الاسرائيلية الاراضي في الوقت الذي تستطيع فيه ، وهذا ما تمارسه على كل حال ، ان تصادرها باية صورة من صور المصادرة التي اشرنا اليها ؟! ان الاجابة على هذا التساؤل ممكنة وبن اكثر من جانب :

— تشكل عمليات الشراء منفذا شرعيا للتغطية على عمليات المصادرة الواسعة التي تقوم بها السلطات المحتلة .

— تقصد السلطات الاسرائيلية من عمليات الشراء اظهار المواطنين الفلسطينيين والعرب بمظهر من يتخلى عن ارضه ويبيعها طوعا وما ينبع هذا من تاثيرات ضارة في الداخل .

— ان قرار السماح للاسرائيليين بشراء الاراضي في الضفة وتسجيل ملكيتهم في مكاتب الطابو المحلية هو قرار قائم في الاساس على فرضية سياسية تقول بانه اذا استمر الوضع السياسي الحالي سنوات عديدة فستقوم حقائق جديدة لن تحول دون صفقات الاراضي اليهودية — العربية . واذا حدثت تغييرات في الحدود السياسية نتيجة معاهدات سلام ، فلن يكون هناك ما يحول دون شراء الاسرائيليين اراضي في دول مجاورة لان هذا السلام سيكون قائما على الحدود المفتوحة ..

— ان هذه الصفقات ترمي الى بناء علاقات اقتصادية جديدة بين الصهاينة والمواطنين العرب المقيمين في المناطق المحتلة . ومن الناحية السياسية فان شراء الاراضي من قبل افراد وعلى اساس تجاري عادي هو امر افضل لاسرائيل من شراء هذه الاراضي عن طريق المؤسسات الرسمية مثل « الكيرن كايمت » .

— اضفاء « الشرعية » و « القانونية » على صفقات الاراضي المستولى عليها . فمن الاسهل لاسرائيل ان تقيم مستوطنة على ارض اشتريت بالتجارة الحرة (!) بدلا من اقامتها على ارض مصادرة.

— تكرس هذه العمليات بالامر الواقع المفهوم الاسرائيلي لمشروع الحكم الذاتي التصفوي حيث يصبح المستوطنون والصهاينة الدخلاء اصحاب حقوق « شرعية » مثلهم مثل المواطنين الفلسطينيين المقيمين على اراضيهم في الضفة والقطاع .

ان تشجيع حركة شراء الاراضي ، سيسهل من وجهة النظر الاسرائيلية ، عمليات اقتلاع وتهجير المواطنين الفلسطينيين من وطنهم ، فتردي الاوضاع الاقتصادية وتراكم الصعوبات المعيشية جنبا الى جنب مع تصعيد ممارسات العسف والارهاب الصهيوني الواسعة ستدفع بالاف المواطنين للتخلي قسرا عن ارضهم والهجرة بحثا عن العمل وموارد الرزق .

الاستيطان : من الوسائل الى الغايات

لقد اعلن شارون ، وزير الحرب الاسرائيلي ، في حديث ادلى به مؤخرا ، ان لاسرائيل كل الحق في الاستيطان داخل الضفة الغربية . وانه لا يرى امكانية لوجود خط حدود فيها . اما عضو الكنيست «ميخائيل ديكل » ، وهو نائب وزير الزراعة ، والمسؤول عن البرامج الاستيطانية ، فيوضح هذا « الحق » بالقول: ان حجم الاستيطان والاراضي « المشتراة » والمساحات التي ينتشر الجيش عليها ، وصلت الى نحو ثلث اراضي الضفة الغربية . ويحدد ديكل محورين اساسيين للاستيطان داخل الضفة وهما : —

* زيادة عدد المستوطنات والمستوطنين .
* توفير البنية التحتية داخل هذه المستوطنات .

ويضيف ديكل موضحا انه من عام ١٩٧٧ — ١٩٨١ (فترة حكم الليكود الاولى) جرى اسكان خمسين مستوطنة . ووفقا للخطط الموضوعة فمن المتوقع ان

يصل عدد المستوطنين الى (١٠٠) الف مستوطن داخل الضفة الغربية مع نهاية ١٩٨٨ .

لقد بات واضحا ان عمليات اغتصاب الارض والاستيلاء عليها تلتقي عند غاية واحدة هي الاستيطان وبالتالي التوسع الصهيوني وتثبيت اقدام هذا التوسع داخل الاراضي المحتلة .

ان مخططات بناء المستوطنات تتم لاعتبارات ايديولوجية وسياسية وامنية . وهي تهدف عدا هذا ، الى تهويد الارض والسكان عن طريق استيعاب المزيد من المهاجرين الصهاينة ، وصولا الى ما تسميه الدوائر الرسمية الاسرائيلية ببرحلة التوازن البشري « الديمغرافي » داخل المناطق المحتلة ، وعندها تبدأ المرحلة اللاحقة وهي جعل المواطنين العرب ، اصحاب الارض الاصليين ، اقلية في وطنهم ومن ثم مرحلة الضم والتهويد الكامل لهذه المناطق .

ميزانية ضخمة لمشاريع الاستيطان

بعد اقرار الموازنة الاسرائيلية للسنة المالية الجديدة ، اتضح ان ميزانية قسم الاستيطان التابع للمنظمة الصهيونية تبلغ (٢ر٥) مليار شيكل . وستقدم الحكومة ٤٠٪ منها ، بينما ستوفر نسبة الـ ٦٠٪ الباقية من تبرعات الجبابة اليهودية في الخارج .

وتظهر ميزانية الاستيطان ان حصة الحكومة الاسرائيلية (مليار شيكل) ستخصص لتنفيذ المشاريع الاستيطانية داخل الضفة الغربية ، بهدف تكثيف المستوطنات القائمة وتنفيذ المشاريع التحتية مثل شق الطرق وتطوير الاراضي الزراعية واقامة مشاريع العمل فيها ..

والى جانب حصة الحكومة ، ستقوم وزارة الاسكان الاسرائيلية بتمويل بناء (٦٠٠) وحدة سكنية جديدة في الضفة الغربية . كما ستقدم وزارة المواصلات تسهيلات واسعة للمجالس المحلية اليهودية في المستوطنات المقامة داخل الضفة الغربية ، لتشغيل المواصلات العامة فيها مقابل اجور رمزية .

مصادرات واسعة للاراضي

وخلال الشهرين الماضيين ، شنت سلطات الاحتلال حملة واسعة لمصادرة الاراضي العربية في مختلف مناطق الضفة الغربية . فمن اراضي قرية العبيدية في منطقة بيت لحم صودر (١٥) الف دونم بموجب امر تنظيم عسكري اصدره ضابط قيادة شؤون الداخلية في دائرة الحكم العسكري . وتخص الاراضي المصادرة عائلات فلسطينية يتجاوز عدد افرادها السبعة الاف . وفي قرية « بيت سوريك » ، قام رجال الامن الاسرائيليين باغلاق مساحة من الارض تبلغ (١٥٠٠) دونم ، وطردوا جميع الاهالي منها بدعوى ان ملكيتها تعود لاسرائيليين . وفي منطقة رام الله ، جرت مصادرة (٨٠٠) دونم من اراضي قرية « عابود » الزراعية بامر عسكري يعلن ان هذه الاراضي اميرية! كما جرت مصادرة (٦٠٠) دونم من اراضي قرية « المدية » بهدف اقامة مستوطنة جديدة عليها .. وفي منطقة جنين ابلغت السلطات المحتلة مخاتير قرية « طمون » ، وضع يدها على (٩٠٠) دونم من الاراضي التابعة لاهالي القرية بدعوى الاغراض الامنية .

وفي منطقة نابلس ، استولت السلطات المحتلة على مساحات شاسعة من الاراضي الواقعة في منطقة الجبل الجنوبي المشرف على المدينة . وتنوي السلطات الاسرائيلية تحويل هذه الاراضي التي تقدر مساحتها بالوف الدونمات الى قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية لاقامة مستوطنة كبيرة عليها .. وهذه الاعمال تشكل جزءا يسيرا من حملة المصادرات المنظمة والتي طالت منطقة القدس بشكل خاص في الفترة الاخيرة .

مستوطنات جديدة

وفي مطلع شهر شباط الماضي ، كشفت الصحف الاسرائيلية ، النقاب عن خطة استيطانية جديدة ، في الضفة والجولان ، ترمي لاقامة ست عشرة مستوطنة جديدة ، بالاضافة الى ثلاث اخرى ستقام شرقي عربة تياسير في منطقة وادي الاردن باعتبار هذه المنطقة خالية من المستوطنات وتشكل « ثغرة » في الحزام الاستيطاني .

المستوطنات المعلن عنها ، تتوزع على مناطق واقعة في جبال نابلس واريحا وغرب الخليل وقرب جنين ، وستكون في مرحلتها الاولى ، الوية استيطانية عسكرية تشرف عليها وزارة الحرب الاسرائيلية . اما الهدف من اقامة هذه الالوية العسكرية فهو التطبيق العملي لنظرية « الامن » الاسرائيلية ، التي تعتبر ان خط الدفاع عن اسرائيل ليس في وادي الاردن وانما على التلال التي تشرف عليه .

وتعلن جريدة « الفجر » المقدسية (٣—٢) على هذه الخطة الاستيطانية قائلة « اننا ندرك دائما ان السياسة الاستيطانية في الاراضي العربية المحتلة هي سياسة استراتيجية ترمي الى تغيير طابع هذه الاراضي وخلق واقع جديد فيها يحول دون اية امكانية للانسحاب منها .. الا اننا نود ان نشير الى حقيقتين : الاولى هي الشكل والاسلوب الذي تقام به هذه المستوطنات ، والثانية هي التوقيت الذي اعلن فيه عن اقامتها . وتستطرد الجريدة موضحة ان هذه المستوطنات ستقام بشكل مستوطنات «نحال» يقيم فيها افراد عسكريون هم افراد فرق « الشبيبة الطلائعية المحاربة » ! وهي بالتالي مستوطنات عسكرية اقيمت لاغراض امنية لا يستطيع احد ان يحتج عليها حتى اصحاب الاراضي التي تقام هذه المستوطنات عليها .

وحول توقيت الاعلان عنها ، تقول « الفجر » انه « ياتي في نفس الوقت الذي اصبحت فيه تل ابيب قبلة يحج اليها وزراء ورؤساء اوروبا ، يخطبون ودها ويدللونها من اجل السلام (!) والحفاظ على ديناميكية السلام (!) ولكي لا تقوم اسرائيل بمغامرة قد تفشل — حسب اعتقادهم — اتمام المرحلة النهائية من الانسحاب من سيناء وبالتالي اتفاقات كامب ديفيد » .

وتنهي « الفجر » تعليقها بالتاكيد ان الاعلان عن هذه المستوطنات انما يعبر افضل تعبير عن حقيقة النظرة والمفهوم الاسرائيليين لتلك الاتفاقيات ، ويكشف عن حقيقة الخط والهدف الذي رسمته اسرائيل لنفسها ..

تطويق المدن

وبالتوافق مع مخطط المستوطنات العسكرية ،اعدت دائرة التنظيم المركزية الاسرائيلية في الضفة الغربية خريطة تنظيمية جديدة تشمل مخططا استيطانيا لتطويق المدن الفلسطينية في المنطقة الوسطى من الضفة الغربية وهي منطقة تمتد حسب تقسيمات هذه الخريطة من قرية عين سينيا شمالا وحتى قرية بيت فجار جنوبا ، مرورا بمدن رام الله والقدس وبيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور ، والقرى المحيطة بهذه المدن .

ويقضي المخطط الصهيوني باقامة عدد اضافي من المستوطنات ، ووصل عدد آخر منها حتى يتم اغلاق آخر الثغرات امام توسع المدن الفلسطينية ، كما يهدف هذا المخطط الى فصل الحدود الحالية للبلديات العربية عن مناطق التنظيم التابعة لها ومنعها من التوسع الجغرافي باتجاهها .. وتعين الخريطة التنظيمية الجديدة ، الاماكن المسموح باقامة الابنية العربية عليها ، والمناطق المخصصة لاغراض الاستيطان المستقبلية وكذلك الطرقات المزمع شقها لربط المستوطنات الصهيونية المقامة .

وعلى صعيد الاستيطان في قطاع غزة ، ذكرت صحيفة « هآرتس » يوم ٧—٣ ان ادارة الاستيطان التابعة للوكالة اليهودية تعتزم الاسراع في عملية اقامة المستوطنات في شمال قطاع غزة ، وقالت هآرتس : —

ان رئيس قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية متياهو دروبلس ، امر بالاسراع في تخطيط اقامة مستوطنات جديدة بين بيت لاهية ونتيف هعسرا — وان رئيس الحكومة مناحيم بيغن طلب من دروبلس الاسراع في اقامة المستوطنات الجديدة التي سوف يخصص قسم منها للمستوطنين الذين سيتم اخلاؤهم من منطقة يميت . وتضيف هآرتس انه على اساس البرنامج الذي اعد من اجل هذه الغاية سوف تقام في شمال غزة خمس مستوطنات جديدة .

بنية تحتية لدعم الاستيطان

وبعد ان صادرت سلطات الاحتلال ووضعت يدها بشكل او باخر على اكثر من ثلث اراضي الضفة الغربية وزرعت فيها اكثر من مئة مستوطنة ، وشقت الطرق لربط بين هذه المستوطنات والمدن الساحلية ، تحاول هذه السلطات الآن توفير البنية التحتية فيها،

Digitized by Birzeit University Library

ملف

اي بناء القاعدة السكانية ـ الاقتصادية الثابتة والمستقرة بشكل يضمن توسيع الاستيطان وتكثيفه . ومن ابرز الخطوات الاسرائيلية المتخذة في هذا المجال ، قيام الحكومة الاسرائيلية ببيع الاراضي داخل المستوطنات لشركات البناء الاسرائيلية باسعار رمزية لا تتجاوز ٢٠٪ من قيمتها ، وتقديم القروض الكبيرة لها لبناء الشقق السكنية عليها . والمحصلة العملية لهذه الخطوة دفع اعداد واسعة من الاسرائيليين وخاصة الفئات الفقيرة والعائلات الشابة للانتقال من المدن والسكن في هذه البيوت الرخيصة .

ومن جهة اخرى يسعى اريل شارون لاحكام عملية الدمج الاقتصادي للمناطق المحتلة عن طريق توسيع شبكة المواصلات ووضع الخطط لتحويل المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية الى مكان اقامة للاسرائيليين العاملين في المدن المختلفة ، وكذلك طرح خطة لنشر عدد من المصانع الاسرائيلية ، ومنها بعض صانع الصناعة الجوية والعسكرية في الضفة الغربية . وقد طالب شارون مؤخرا ، الصناعيين الاسرائيليين بنقل معاملهم من المنطقة الساحلية الى الضفة وباقامة معامل جديدة فيها . كما قررت وزارة التجارة والصناعة اعتبار بعض مستوطنات الضفة، مناطق تطوير من الدرجة الاولى ، تحظى المشاريع والاستثمارات التي تتم فيها بتسهيلات اقراضية وجمركية واسعة .

القدس : استكمال التطويق والتهويد

يعتبر مصير مدينة القدس ـ نموذجا صارخا على حقيقة ما تسعى اليه الشهية التوسعية لسلطات الاحتلال الاسرائيلي بالنسبة لسائر مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة .

لقد اقدمت السلطات الاسرائيلية على ضم القدس العربية منذ الشهور الاولى للاحتلال ، وعملت على تكريس هذا الاجراء ، واضفاء الشرعية الزائفة عليه بشتى الوسائل . ومنذ بداية الاحتلال العسكري للمناطق الفلسطينية ، تعمل السلطات الاسرائيلية بشكل محموم لتغيير الطابع والمعالم الديمغرافية والجغرافية للمدينة المقدسة ، وخاصة قطاعها الشرقي حيث تستولي على العديد من احيائها وتشرد سكانها العرب بالقوة ، وتقيم المباني والوحدات السكنية داخلها وفي ضواحيها لاقامة المستوطنين اليهود ، ويجري توسيع حدود منطقة القدس بالاستيلاء على اراضي القرى المحيطة من اجل اقامة « القدس الكبرى » ذات الاغلبية اليهودية الواضحة ..

وفي سياق هذه السياسة ، باشرت مؤخرا السلطات المحتلة تنفيذ مشروعها الاستيطاني الضخم لاقامة مدينة استيطانية كبرى ـ بيتار ـ شمالي القدس ، بين التلة الفرنسية والنبي يعقوب ، وعلى اراض عربية صودرت اخيرا وبلغت مساحتها ٤٠٠٠ دونم .

ويهدف المخطط الاسرائيلي الى احكام الطوق حول ما تبقى من اراض عربية شرقي طريق القدس ـ رام الله والى تكثيف التواجد السكاني اليهودي في القسم الشرقي من المدينة . والى جانب المدينة ـ المستوطنة «بيتار» تتضمن الخطط الاستيطانية شق سلسلة من الطرق التي تربط مستوطنات المنطقة بمدينة القدس من جهة وربطها هي ومدينة القدس بالمنطقة الساحلية من جهة ثانية ..

عرب غرباء وغير غرباء في القدس !!

لقد ذكرنا ان السلطات الاسرائيلية تستخدم شتى الوسائل لتشريد السكان العرب بالقوة من المدينة المقدسة . واخر الطرق التي نفتقت الذهنية العنصرية الصهيونية عنها هي وضع الوسائل الكفيلة « بترحيل» العرب «الغرباء» عن المدينة المقدسة . اي المواطنين

شارون : لا حدود للاستيطان

العرب من اهالي الضفة الغربية وقطاع غزة المقيمين داخل القدس ..

وبهذا الصدد ، تقول صحيفة معاريف الاسرائيلية انه وفقا لتقديرات الخبراء والتي توصلوا اليها عن طريق التصوير الجوي والعمل الميداني ، اتضح ان عدد « الغرباء العرب » الذين يقطنون في القدس يتراوح بين ٢٠ ـ ٢٥ الف نسمة . وهذا الحشد البشري يزعج السلطات الاسرائيلية ويعرقل مخططاتها واجراءاتها التهويدية للمدينة .

وتكشف الصحيفة المذكورة ان لجنة مختصة شكلت من مسؤولين حكوميين ورجال امن واعضاء من مجلس بلدية المدينة ، لدرس امكانية منع « الغرباء » من السكن في القدس . كما ان لجنة اخرى شكلت من اعضاء في المكتب المركزي للاحصاء ومؤسسة التامين الوطني ، مهمتها وضع الوسائل الكفيلة بمنع تزايد السكان العرب في المدينة .

وعن الوسائل والاساليب المقترحة لمعالجة هذا الموضوع ، تقول « معاريف» ان اللجان المختصة تقدمت باقتراحات محددة للحكومة ومنها :

* اقامة حواجز عسكرية دائمة على الطرق المؤدية للمدينة وتكون مهمتها منع دخول مواطني الضفة والقطاع للقدس .

* تخصيص اراض خارج القدس وترحيل «الغرباء» المقيمين في القدس اليها ..

* اقامة وحدات عسكرية خاصة على غرار « الدورية الخضراء في النقب » ومهمتها « اصطياد وترحيل العرب الغرباء عن المدينة ! » ..

ان الوقائع المذكورة هنا ، تظهر ان مخطط الضم الزاحف وتهويد المناطق المحتلة ، يدخل مرحلة جديدة وخطيرة ، تتكامل من خلالها حلقات مسلسل الاحتلال التوسعي الاستيطاني الصهيوني : احتلال .. فهجرة يهودية .. فاستيطان لتكريس هذا الاحتلال وحمايته، ومن ثم خلق وقائع مادية جديدة لمنع الانسحاب وتكريس التهويد والضم الاسرائيلي للمناطق المحتلة. ويعلق حتى الكتاب الاسرائيليين على هذا الموضوع بصراحة متناهية مشيرين الى ان الهدف النهائي لكل المخططات الاستيطانية الاسرائيلية هو الضم والتهويد .

فالكاتب موشيه كول يقول في صحيفة « يديعوت احرنوت» ان من يطلع على هذه الخطط ـ يقصد الاستيطانية ـ لا بد وان يقتنع بان حكومة اسرائيل تعمل من اجل ضم هذه المناطق (الضفة والقطاع) او من اجل تطبيق القانون الاسرائيلي وفرض السيادة عليها . ولم يتبق سوى ان تتقدم الحكومة بطلب في هذا الخصوص. وباسلوب اكثر دقة يقول « دانـي روبنشتاين » الصحفي الاسرائيلي المعروف ، ومراسل « دافار » في المناطق الفلسطينية المحتلة :

« ان الوقائع الجديدة في المناطق المحتلة لا تتركز فقط في محاولات فرض الادارة المدنية وسياسات شارون ـ جيلسون ، وانما ايضا في الطريقة الاستيطانية التي تعمل بها اسرائيل داخل هذه المناطق » . ويستطرد روبنشتاين موضحا بان اسرائيل تضطهد الفلسطينيين ليس فقط بسبب عنصريتها وفاشيتها ، ولكن ايضا لان وجودهم بحد ذاته يحد ويعرقل مخططاتها لاغتصاب واستيطان المناطق المحتلة .

ان السياسات والممارسات الاسرائيلية الاستيطانية تصطدم بشكل حاد مع المصلحة الوطنية المباشرة لجماهير الشعب الفلسطيني ، وهي تنتهك الحقوق المباشرة وتدمر المصالح المادية الملموسة للالوف من الفلاحين الزراعيين او صغار ومتوسطي الملاكين العقاريين في المدن والقرى الفلسطينية .

وتجابه هذه السياسات بمقاومة جماهيرية واسعة تتضمن الاحتجاجات والاعتصامات والاضراب واقامة لجان الدفاع عن الارض ومقاومة الاستيطان وتصديها للمستوطنين وجنود الاحتلال الغاصبين للارض كما ان المواطنين يرفضون بيع اراضيهم وممتلكاتهم ، وهناك اجماع شعبي على فرض المقاطعة والاحتقار الاجتماعي لسماسرة الارض وحتى تصفيتهم . ولكن هذه المجابهة الجماهيرية لم تستطع ان تنتقل من مرحلتها الراهنة المميزة باسلوب الاحتجاج السياسي والمقاومة السلبية وضعف التاطير والتنظيم في اوساط الالوف من هؤلاء الفلاحين والملاك ... الى مرحلة متقدمة تفرضها اصلا خطورة الهجمة الاستيطانية الصهيونية وضراوتها .

ايام ثقافية في دمشق

ضمن احتفالات الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، في الذكرى ١٣ لانطلاقتها ، قدمت منظمة الشبيبة الديمقراطية الفلسطينية في سورية عددا من الفعاليات الثقافية كان من بينها ، امسية شعرية اقيمت في قاعة المركز الثقافي السوفياتي ، وشارك فيها الشعراء ، عبد الكريم كاصد ، نزيه ابو عفش ، راسم المدهون ، بركات لطيف ، احمد دحبور . وقد تميزت قصائد الشعراء ، بتعبيرها الصادق عن هموم وتطلعات جماهير امتنا العربية في مواجهة مؤامرات الاعداء . ومساء الخميس التالي ، قدمت فرقة الرواد مسرحية « انا ضمير المتكلم » التي تخللها مجموعة من الاغنيات الوطنية والثورية .

ومساء يوم الجمعة، قدمت فرقة بيسان ، الفرقة المركزية لمنظمة الشبيبة الديمقراطية ، مجموعة من اغنياتها الجميلة .

وقد تميزت الفعاليات الثقافية بحضور جمهور واسع من المهتمين والمعنيين بشؤون الثقافة ، بالاضافة الى جمهور حاشد من محبي الثقافة وجمهورها .

هذا وقد حضر الايام الثقافية عدد من قادة الفصائل الفلسطينية وعدد من قيادة وكوادر الجبهة الديمقراطية في دمشق .

ابو سلمى التجربة الشعرية :

صدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ـ الامانة العامة كتاب « ابو سلمى التجربة الشعرية » لفخري صالح . والكتاب مهدى الى ابي سلمى في ذكراه الاولى ، ويتناول فيه المؤلف

ابو سلمى

التجربة الشعرية لابي سلمى في عدة فصول هي : الشعر قبل النكبة .. الشعر سؤال الوجود ، ابو سلمى ... تاصيل التجربة ، المرأة ـ الوطن ، فلسطين وتطور التجربة ، حول القصيدة التقليدية ، بالاضافة الى ملحقين هما : ملامح من مسيرة حياة ومختارات من شعره .

مبادىء اساسية في فن التصوير :

صدر كتاب «مبادىء اساسية في فن التصوير» ضمن السلسلة المهنية التي يصدرها الاتحاد العام للصحفيين العرب ، من اعداد مجموعة من المختصين ومترجمة عن الانجليزية .

الفصول الاساسية في الكتاب هي : عدسة الكاميرا ، وتحديد وضعيات التعريض للضوء . هدف الكتاب هو تقديم اساس نظري وارضية عملية في مبادىء فن التصوير ، من اجل بناء تركيب راسخ وسليم للمعرفة والتكنيك التصويريين ، بمساعدة بعض التفكير ، وبعض البحث ، والكثير من التجريب .

القرصان والمدنية :

صدرت لعبد الله خليفة رواية « القرصان والمدينة » عن دار الفارابي . وكان قد صدر لعبد الله خليفة قبلها رواية «اللكلء» ، ومجموعتان من القصص القصيرة هي «لحن الشتاء» ، و «الرمل والياسمين » .

العجوز في رحلة :

صدرت قصة « العجوز في رحلة » للكاتبة البرازيلية ليني فيرنيك ، ترجمة د. الطاهر مكي ورسوم اللباد . صدرت هذه القصة ضمن سلسلة مختارة للاطفال عنوانها « ادب اجنبي» عن الورشة التجريبية العربية لكتب الاطفال بالتعاون مع المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

وتعتبر الكاتبة ليني فيرنيك من اشهر كتاب الاطفال في البرازيل ، وقد منحتها المؤسسة القومية لكتب الاطفال والشباب جائزة الشرف لعام ٧٦ على هذا الكتاب ، كما صدرت له ترجمة الى الالمانية في العام نفسه . وقد لقي هذا الكتاب ترحيبا حارا من النقاد في دول اميركا اللاتينية عامة، وفي كل من « البرازيل » و« البرتغال » خاصة ، ويتميز الكتاب ببساطته ، وواقعيته ، وعباراته البسيطة ، ولغته الواضحة . بالاضافة الى كونه مثالا لما يستطيع المبدع خلقه من مادة الحياة اليومية التي هي في متناول اي كاتب او فنان .

قصة « اراندیرا الطيبة » لماركيز :

« الوقائع الغريبة والحزينة لاراندیرا الطيبة وجدتها الشيطانية » قصة غابرييل غارسيا ماركيز التي صدرت عن دار ابن رشد ، ترجمة د. محمود موعد . في هذه القصة يستخدم ماركيز اسلوبه في « الواقعية السحرية » ، فيحضر الواقع الحاد في اشد تناقضاته داخل لباس من الحلم والخيال والفانتازيا . قصة عجيبة غريبة عن عالم من البؤس والاضطهاد البشري الذي قد يباع ويشترى ولكنه ما يلبث ان يتحرر في النهاية .

وقد يكون جديرا بان ننوه بالترجمة العربية لهذه القصة ، بعد ان تكاثرت الترجمات لاعمال ماركيز ، ووقع بعضها في الركاكة والضعف والسطحية .

ولناكلمة

مأثرة ثقافية... نلوح لها بالتحية!

بصدور العدد (١٨) من « الفجر الادبي » وهو الملحق الثقافي لصحيفة الفجر المقدسية ، والذي يشرف على تحريره الشاعر والمناضل الفلسطيني علي الخليلي ، تكون الثقافة الوطنية الفلسطينية قد حققت خطوة عظيمة الشأن ، على طريق حماية ونشر افضل منجزاتها ، وهي تتارع دون هوادة جيش الاحتلال ، « وثقافة الاحتلال » الصهيوني .

والعدد (١٨) الذي نحتفي اليوم بصدوره ، نرى فيه انجازا ثقافيا بالغ الاهمية ، وخطوة متقدمة لاحقا في وضع اسس رصينة لنشر هذه الثقافة على اوسع نطاق . وببساطة: فليس العدد الجديد ، ملحقا ثقافيا تقليديا ، وليس مجرد زيادة ثلثائية في عدد الصفحات او اسماء الكتاب ، انه محاولة للبرهنة على جدوى وفعالية تاسيس صحافة ادبية تاخذ على عاتقها المهمات النضالية الرئيسية على جبهة الثقافة . وفضلا عن ذلك ، فقد امكن باصدار العدد الجديد من « الفجر الادبي» تحقيق تجاوز شامل للتجربة السابقة من حيث تنوع الدراسات والابحاث والقصص القصيرة واللقاءات الثقافية ، وهو الامر الذي سيضع امام كتاب وادباء الارض المحتلة ، فرصا اوسع وافضل لنشر ارائهم وافكارهم وابداعاتهم .

ان « الفجر الادبي » الذي صدر الان بـ ١٣٤ صفحة هو امثولة ثقافية جديرة بان يرى اليها ، على انها ابعد من مجرد منبر ثقافي ، وابعد من مجرد كونها وسيلة للنشر ، انها مأثرة ثقافية لحماية ونشر الثقافة الوطنية الفلسطينية ، نلوح لها عاليا ، عاليا ، بالتحية !

اللجنة الثقافية

Digitized by Birzeit University Library

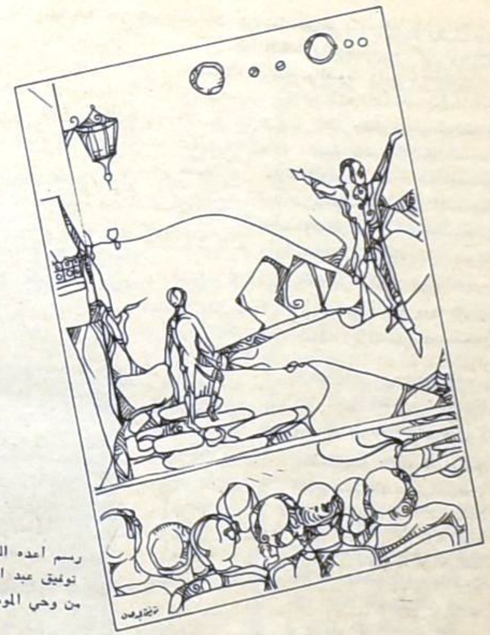

رسم أعده الفنان توفيق عبد العال من وحي الموضوع

في المسرح، والنقد المسرحي

بمناسبة يوم المسرح العالمي (٢٧ اذار) ننشر هذه المقالة الذي أعدها الزميل المسرحي عمر كتبتو والتي تتناول مهمة النقد المسرحي وطريقة التعامل النقدي مع العروض المسرحية منذ فجر الثقافة المسرحية وعبر حقب رئيسية اقرب .

ان الكتابة عن النقد المسرحي تقودنا للحديث عن المسرح بشكليه الادبي والفني . وتقودنا بالوقت ذاته للحديث عن البيئة التي ينشأ فيها المسرح وجمهوره عليه وتعاملها معه . وهذا ما سيقودنا أيضا الى معالجة الادب والفن من زاوية فلسفية نفسية ، اذ ليس من السهل ان نبني أحكامنا النقدية على العمل الابداعي ، دون ان نكون ملمين بالظروف الموضوعية التي أحاطت بالعمل اثناء عملية الخلق ، وكيف استطاع الفنان المسرحي ان يعيد خلق صورة الواقع من خلال فهمه « النفسي » في مرحلة التداعي دون ان يغيب عن ذهنه المستوى الثقافي والحضاري للمجتمع الذي يعيش فيه .

النقد يتطابق دوما مع الظواهر التي يحاكمها ، فهو لهذا السبب وعي الواقع . ولا يمكننا ان نقول بان الفن هو الذي أوجد النقد ، ولا النقد هو الذي أوجد الفن فكلاهما ــ كما يقول بيلينسكي ــ انبثق من الروح العام لزمانهما ، وكلاهما وبقدر واحد وعي لعصره ، الا ان النقد وعي فلسفي والفن وعي مباشر . ان مضمونهما واحد والفرق فقط في الشكل ، وفي هذه النقطة تكمن اهمية النقد .

لقد ساهمت المسرحية النقدية « الضفادع » لاريستوفان التي نقدت اعمال الكاتبين اليونانيين الخالدين سوفوكليس واسخيلوس في دفع الحركة المسرحية الاغريقية خطوات هامة الى الامام وذلك على الصعيدين الفني والادبي .

ومما لا شك فيه ان المسرح الاغريقي القديم قد وجد في اريستوفان واحدا من اعظم النقاد في عصره باعتماده على الكتابة المسرحية النقدية . من بين احدى عشرة ملهاة وصلتنا من مؤلفاته ، نجد ان ثمان منها تعالج موضوعات سياسية خالصة في حين لا تخلو الثلاث الاخرى من مواقف واشارات سياسية نقدية. لم يترك ناحية من نواحي المجتمع الا تعرض لها بالسخرية والنقد فهاجم تجار الحرب ورجال الدولة والساسة والسفسطائيين ، وهاجم بوجه خاص متلقي الشعب الغافل الذي يسمح بان يتبلله ويخدعه الغوضويون .وانتقد مجلس الشيوخ والجمعية العمومية والمحاكم ، وكان يحاول حماية الناس من غباوتهم هم انفسهم وممن يخدعونهم . وكانت انتقاداته مجدية وغير مغرضة دلت على روعة الديمقراطية الاتينية واصالتها ، اذ لا وجود للديمقراطية من غير نقد الذين يرعونها والذين يعيشون في ظلها .

النقد المسرحي .. قديما

وحتى لا نخرج عن مضمون هذه المقالة ، نؤكد على ان الاشارة الانفة الذكر للنقد من خلال العمل المسرحي لم تكن الا للفت الانتباه الى اهمية النقد من جهة والى النقد المسرحي من جهة ثانية . ان ما فعله اريستوفان جاء ليدلل على المثالب الابداعية التي اقترفها الكاتبان الاغريقيان الخالدان سوفوكليس واسخيلوس . وللدلالة ايضا على ان العمل المسرحي سواء من حيث هو « فن او من حيث هو ادب » ، لا يصل الى درجة الكمال المطلق ويظل موضع بحث وتدقيق من اجل الكشف عما اعاق عن الوصول الى مرحلة ارقى من الابداع والكمال .

ان ما يدعو الى الاشارة لمسرحية اريستوفان ايضا هو التاكيد على قدم عملية النقد المسرحي . فقد عبر المسرح حقبا ومر بحضارات ، كان السلوك الانساني فيها بسيطا ويكاد ان يكون موحدا ، فالازياء واحدة في الحضارة الواحدة ، وان اختلفت ففي القطع او اللون وكذلك التقاليد والعادات ، بحيث كان تجسيد النص المسرحي قاصرا بالدرجة الاولى على تجسيد الكلمات صوتا واداء ، بمعنى منحها المعنى المنطقي وتوقيعها واخضاعها لمتطلبات علامات الترقيم وقفا ، ومدا ، وقصرا ، وتحريك الشخصيات وفق مقتضيات الحوار ، او تنفيذا للملاحظات المؤلف . ولهذا فقد كانت وظيفة التنفيذ من ابسط الامور وغالبا ما كان يقوم بها المؤلف نفسه في المسرح الاغريقي . وكانت جماهير المسرح ايضا بسيطة ومتواضعة وراضية باقل القليل من تلك الجهود المشتركة بين المؤلف والمنفذين .

ومن مقارنة بسيطة بين القانون المدني الروماني مع القانون المدني الحديث يمكننا التعرف على مدى البساطة التي حكمت اوضاع المجتمع والفن والابداع بما فيها المسرح في تلك الحقب ، حيث نجد ان القانون المدني الحديث قد اصبح من التعقيد بحيث لم يعد من المستطاع مقارنة البساطة والتلقائية في الاجراءات القانونية عند الرومان بمئات الاشكال والتفسيرات والاجتهادات الموجودة في القانون الحديث .

واذا اخذنا مهمة المخرج في المسرح ووضعناها موضع البحث والتدقيق حيث ان النقد في عصرنا الحالي يقع اكثر ما يقع على المخرج الذي كان هو السبب في تنظيم تسلسل العرض المسرحي ولا يحدث شيء ما على خشبة المسرح الا بموافقته (الموسيقى ، الازياء ، الديكور ، الحركة المسرحية ، علاقة الممثل بالممثل او بالممثلين ، وعلاقته بالاشياء) ، كل ذلك كان يتم بارادته بعد ان يناقش المجموعة الفنية التي اقترحت عليه كل ما نشاهده باستثناء رسم الحركة المسرحية . من هنا عليه ان يتحمل الجزء الاكبر من عملية النقد ، لان الموسيقي الذي ساهم في وضع قطعة من الموسيقى ، لم يصنعها هكذا عبثا او لم يخترها صدفة ، وانما اعدها بعد حوار محدد ودقيق مع المخرج الذي وضع امام مصمم الموسيقى الهدف الذي يريده في تلك اللحظة التي تبدا فيها عملية الانطلاق. وهنا نتساءل هل ادت الموسيقى الغرض والوظيفة التي انيطت بها ، نعم ... او لا . فان كانت نعم فحسنا والا فالذنب يقع على عاتق المخرج الذي وافق مصمم الموسيقى على القطعة المعدة او المختارة ، وهكذا بالنسبة لمصمم الرقصات وكذلك بالنسبة لمصمم الازياء والديكور والاضاءة وكل ما احاط بالعمل المسرحي الذي سخره المخرج لخدمة النص والحركة المسرحية التي صممها هو بنفسه بما يتلاءم وما طلب من متممات عمله .

هنا يجب ان نسلم بان المخرج المعاصر ، مهما كانت التعقيدات الحديثة لوظيفته ، هو وريث لسابقيه في ميدان تنظيم العروض المسرحية ، ادارتها او توجيهها ، بصرف النظر عن التسميات التي كانت تندرج تحتها هذه الوظيفة في العصور السابقة، ذلك ان واقع العمل المسرحي يقتضينا بالضرورة التسليم بوجود قيادة تنظيمية للعرض ، منذ بدا المسرح (الفرجة) بشكل تجمعات تحتفل باعياد ديونيزوس اله الخمر عند الاغريق (وهذا ما تؤكده الوقائع التاريخية).

كاتب مسرحي ومخرج .. معا

غير اننا يجب ان نشير الى ان فكرة الدراما في تلك العصور الغابرة كانت تتضمن فكرة النص وفكرة العرض معا ، فلم يكن ينظر للمسرح على انه شكلان ، ادب ، وعرض ، كما اعتدنا على تقسيمه منذ البدايات الاولى للقرن الثامن عشر .

فلقد كان الكاتب يكتب نصه ليجسده على خشبة المسرح بنفسه او بالتعاون مع الاخرين . لهذا نجد نصوص اعلام كتاب المسرح من أمثال اسخيلوس ، سوفوكليس وشكسبير، وجولدوني وموليير ، عامرة بملاحظات الادارة الفنية في ادق تفاصيلها وهذا ما نجده اليوم لدى (بريشت) والمسرحيين الملحمين . ولا نجد هذه الملاحظات فقط بالنسبة لحركة الممثل، بل ان النقاد لاحظوا ان هؤلاء الاعلام كانوا عند صياغة نصوصهم اكثر بكثير من مجرد ناظمين للشعر المسرحي ، وانهم كانوا ايضا اساتذة في فنون العرض المسرحي ، وبوجه خاص في توجيه اداء الممثل . وانهم لهذا قاموا بتوجيه فنانيهم في ادق حركات العرض ، وتحملوا مسؤولية التدريبات الطويلة للممثلين والمغنين على اداء كلمات النص التي كانت في معظم الاحيان منظومة في تركيبات شعرية صعبة ، وقاموا بالاضافة الى كل ذلك بتصميم الملابس والاقنعة والمبتكرات المسرحية المختلفة التي تساعد على تكييف الجو المسرحي . فاسخيلوس مثلا يميزه النقاد القدامى وكما تقول (هيلين كريش سينتوي) في تقديمها لكتاب « مخرجون في جلسات الاخراج » : انه من « ابرع من قاموا بتجسيد نصوصهم على خشبة المسرح » .

ولا شك انه كان يقود مجموعات الجوقة ويدربها بنفسه . والا فكيف نفسر ملاحظاته الدقيقة التي وردت في نصوصه ، وهي اقرب ما تكون الى ملاحظات المخرج ومؤلف الموسيقى معا؟ بل ان هناك من النقاد من يذهب الى ان تصميم المعمار المسرحي الاغريقي يرجع بالدرجة الاولى الى تصور هذا الشاعر المسرحي ، فهو تصور نابع من بنائه لمأسيه بحيث يجري التمثيل على خشبة مرتفعة ، ويجري غناء ورقص الجوقة في فتحة نصف دائرية اسفل الخشبة ومن ورائها صفوف الجماهير على مدرج يتصاعد الى الخلف ليمكن جميع المتفرجين من مشاهدة الجوقة .

ومن الاشارات الاخرى التي ملأت مسودات واعمال الكتاب المسرحيين الكبار في مسرح القرون الوسطى نرجع الى مسرحية هملت الخالدة لنجد ان شكسبير يعطي الممثلين درسا تفصيليا على لسان بطل مسرحيته هملت حينما يحدث رئيس الفرقة المسرحية التي احضرها لتلعب عملية اغتيال ابيه الملك السابق من قبل عمه فيقول مخاطبا الممثل : « الق القطعة ، ارجوك ، كما بينت لك القاء خفيفا من طرف لسانك ، اما اذا نطقت بها كما ينطق كثير من ممثلينا ، فخير لي ان ادعو منادي المدينة ليلقي ابياتي ، كذلك لا ينبغي ان تشق الهواء بيديك ، هكذا ، اكثر مما يجب ، بل قل كل شيء بهدوء ، عليك وانت في خضم انفعالك العاصف كالزوبعة ، ان صح هذا التعبير ، ان تبلغ حدا من الاعتدال يضفي عليه شيئا من الرقة .

اواه ، كم يحزنني في الصميم ان اصغي الى ممثل صخاب ذي شعر مستعار ، يمزق العواطف الى مزق، بل الى مجرد خرق ، ويشق اذان جمهور الصفوف الخلفية ممن لايستطيع اغلبهم ان يفهموا غير التمثيل الصامت ، او الضجة الصاخبة ... ولا تكن ايضا اهدا مما ينبغي ، بل اتبع ما تهديك اليه فطنتك ، لائم بين

شكسبير : دروس في الكتابة وفي العرض والاداء ايضا

الحركة والكلمة ، والكلمة والحركة، فاذا راعيت هذا لم تتجاوز اعتدال الحياة ، حيث ان المبالغة في التمثيل تتجاوز الغاية منه ، والغاية هي ان نعكس الحياة في المرآة ، لتترى الفضيلة وجهها والمهانة صورتها الحقة ويرى كيان العصر وجوده ، ووجوده قوامه وملامحه » .

وفي الواقع يتبين لكل من يقرا هذا النص بشكل تحليلي عميق وهادىء ان شكسبير لم يكتف هنا بابداء ملاحظاته النقدية والتوجيهية للممثلين من حيث الاداء والصوت والحركة فقط ، بل انه تجاوز هذه الملاحظات الى ما هو اكبر من ذلك ووصل الى ما نسميه عادة بفلسفة المسرح ، مثله مثل الرواد الاوائل الذين اقاموا البناء المسرحي على اسس من التراث والمعاصرة .

ويتطور المسرح والعمل المسرحي شيئا فشيئا حتى القرن الثامن عشر. هذه المرحلة التي انهمت عددا كبيرا من رواد الاخراج المعاصر أمثال ستانيسلافسكي ، واندريه انطوان وغيرهم . كما جسدت هذه المرحلة حقيقة الحاجة الى مخرج مسؤول مسؤولية كاملة عن العرض المسرحي، كمرحلة منفصلة تمام الانفصال عن مرحلة ابداع النص الادبي ... مخرج قادر على ان يجسد عرضا كاملا متكاملا ، يقوم على وحدة فنية نابعة من التفسير الذي تنطق به كل حركة وكل ايماءة . تفسير يتضح في جزئيات الاضاءة والازياء والماكياج ، والموسيقى ، والديكور ، وفي التنظيم الدقيق الذي يجب ان يتم البدء فيه قبل اجراء التدريبات ، ويستمر حتى اخر لحظة من لحظات العرض المسرحي ، سعيا الى التعبير الصادق عن روح النص ، على حد تعبير « لي سيمونسن » الناقد الذي عاصر مرحلة البداية الجدية والثورية في الغاء دور الشخصية « البطل » في المسرح أي الغاء ما اصطلح على تسميته « بالنجم » وذلك مع بداية القرن الثامن عشر .

اهمية الدخول في تفاصيل اللحظة !

من عرض كل ما تقدم تبين لنا كم هي هو مهم ذلك الدور الذي يضطلع به الناقد المسرحي . فقد اقام اعلام المسرح في اوروبا صرح مسرحهم على تراث غني وبذات الوقت على معاصرة واعدة وجادة ، وهذا ما دفع الحركة المسرحية في اوروبا الى التقدم الفني والجمالي والفلسفي والتكنولوجي الذي نراه اليوم .

من هنا ايضا يتبين لنا كم هي خطيرة مهمة الناقد . فالناقد من حيث

Digitized by Birzeit University Library

المبدأ ان لم يعتمد على المعايير والقوانين الابداعية في النقد فان كل ما يقوله ، يكون اكثر من رجم في الهواء ، قد يصيب اناسا ابرياء ويترك في عقولهم بعضا من قناعة لن يستطيعوا التخلص منها الا بعد فترة من البحث والقراءة والتدقيق .

النقد المسرحي بالذات هو اكثر انواع النقد في بلادنا العربية تأثيرا لان المسرح غالبا ما يرتقي رغم كل الظروف الموضوعية المحيطة به الى تقديم صورة ما من المجتمع الذي نعيش فيه ، الا انه ينقلها بشكل ربما يكون جادا او تجاريا او مشوها او مبالغا فيه ، وهذا الشكل يترك اثره بطريقة او باخرى في نفوس مشاهديه . وكلنا يسمع وهو يغادر المسرح عادة اراء متقاربة او متناقضة عما شاهد على الخشبة ، ومعظم هذه الاراء هي مجرد ردود فعل سريعة ، لكن ربما يكون بعضها صحيحا . ومهمة الناقد هنا هي مهمة تفسيرية ، ذات طابع ابداعي ، ولا تكفي « المانشيتات » التقريرية او تلك الهجومة دون الدخول بالتفاصيل وتحديد مواقع الخطأ والصواب وكيف كان يمكن مثلا تسخير الاضاءة لتخدم الهدف الاعلى او الادنى للعمل المسرحي .

لا بد ايضا للناقد ان يشير الى ما يسمى باللغة المسرحية « الحل الاخراجي » لان النقد جزء هام من الابداع ، بل انه احد اشكال الابداع، وخاصة اذا كان نقدا مسرحيا ،حيث عليه ان يلج اكثر من علم في آن واحد : علم الاجتماع وعلم النفس ، والفلسفة بمعناها العام والتفصيلي وفرز العمل من حيث معناه الفلسفي، كما عليه ان يطرق علم الجمال . فكم من مخرج عانى وتألم وهو يخطط لرسم حركة مسرحية تخدم لحظة الموت على الخشبة مثلا ، فلا يكفي ان يسقط « لايرنس » سقوطا هاويا يملى المسرح لنعرف انه مات ، بل لا بد لنا من البحث عن تفاصيل سقوطه مبنا ، فيعمل المخرج ربما ساعة كاملة على انفراد مع الممثل مفصلا له حركة السقوط هذه منذ لحظة الطعن الاولى مرورا بالشعور المر بالموت المحتم نتيجة ضربة من سيف مسموم وانتهاء بالتهاوي شيئا فشيئا حتى لحظة الموت الاخيرة . ولا نبالغ حينما نقول ان حركة السقوط وحدها اذا تم تفصيلها فقد تصل الى خمس وعشرين حركة . ومن شاهد الفيلم السوفياتي الشهير عن رواية تولستوي « الحرب والسلم » يذكر جيدا لحظة الاعدام التي قام بها جنود نابليون لمواطن روسي وقد اعاد المخرج الحركة عن طريق المشهد البطيء لنجد كيف تم سقوط الشاب الذي قيدت يداه واسند الى شجرة قبل لحظة الاعدام. لقد كان موتا «جميلا» لانه وصل الى احاسيس كل واحد منا وكأنه هو الذي تلقى الرصاص وهو الذي عانى من الالم حتى اللحظة الاخيرة .

من هنا تجدر الاشارة الى ان النقد المسرحي يجب ان يتعرض الى تفصيل الحركة المسرحية ومدى ارتباطها الجدلي بحركة اخرى وبالنص والموسيقى ، وعلاقتها بالاشياء والاضاءة وكل عناصر ومقومات العمل المسرحي .

عودة الى « الحل الاخراجي » وهو اكثر ما يهم الناقد المسرحي .نجد ان الحل الاخراجي ليس الا حصيلة عقدة عقدها المخرج بحركات متعددة بحيث يبدو للمشاهد ان حل هذه العقدة اصبح شبه مستحيل لنجد ان المخرج عن طريق ممثليه قد خرج بحل منطقي ودافيء ، وربما شديد البرودة من هذه العقدة التي عقدها هو بنفسه ، وهذا ما نشاهده اكثر من مرة في مشهد كبير واحد . فالمخرج الجيد هو ذلك المخرج الذي لا يلجأ الى تعتيم الصالة الا نادرا . لان التعتيم بحد ذاته هو حل اخراجي بل انه واحد من الحلول الاخراجية الضعيفة . ولا يكون حلا اخراجيا قويا الا اذا كان المخرج قادرا على اقناعنا بانه لا يوجد هناك حل اخر سوى التعتيم .

هنا ثاني من جديد مهمة الناقد الذي يكون ملما ليس بالنص المسرحي فحسب بل وبقدرات الممثلين ومعرفة معظم المدارس الاخراجية ، وملما بالوقت ذاته بمستوى الوعي الثقافي والاجتماعي والجمالي للجماهير التي شاهدت العمل . وقادرا على تفسير الحدث الدرامي ورده الى لحظة البدء.

وقدرته على احصاء المشاهد الصغيرة التي صنعت المشهد الكبير ، ومعرفته بما يسمى باللغة المسرحية ايضا « الهدف الاعلى والهدف الادنى » للعمل المسرحي .

ان الناقد المسرحي ، هو مخرج نظري للعمل المسرحي الادبي ، بمعنى انه ملم بكل ما تمت الاشارة اليه ،

فضلا عن معرفته الجيدة والواسعة للمسرح كشكل من اشكال الادب .

وهكذا نجد ان النقد المسرحي يجب ان يقوم هو ايضا على اساس من التراث والمعاصرة . وحجم تراثنا المسرحي هو حجم لا نحسده عليه ،فما بال حجم تراثنا النقدي . الا ان هذا لا يعني ابدا اننا لا يمكن ان نرتقي بنقدنا المسرحي دون تراث مسرحي .

فالعلاقة هنا علاقة جدلية ويمكن التدقيق فيها بشكل جاد للوصول الى ما ننشد لحركتنا المسرحية العربية بشكل عام . ولذا نؤكد على ان الناقد المسرحي الذكي يمكن ان يكون قادرا على دفع الحركة المسرحية بلجوئه الى المعايير الادبية والجمالية في اصدار احكامه على العمل المسرحي، وذلك بلغة مبسطة لا تلجأ الى الجمل الكبيرة والكلمات المتحذلقة ، آخذا بعين الاعتبار ان مهمته بعد سماع ردود فعل الجماهير لدى خروجها من المسرح هي في ان يضع امام يديها البراهين والدلائل التي تؤكد ارائها او تنفيها من وجهة نظره ، اذ لا يجوز ان يتحول هو الى واحد من هذه الجماهير غير المتعرفة على اصول العمل المسرحي ، ويختلف عنها بقدرته على جعل تعليقاتها العامية ، لغة فصيحة بكلمات متحذلقة .

اخيرا لا بد من الاشارة الى ان هذه المقالة لم تعالج النقد المسرحي بشكله التفصيلي بقدر ما وضعت صورة مبسطة عن مهمته آخذة مناهج العمل المسرحي من عصور وحقب تاريخية مختلفة ، غير متسلسلة ، للاشارة فقط الى طريقة التعامل النقدية مع العروض المسرحية لدى الرواد الاوائل لهذا الفن الانساني العظيم .

عمر صبري كتمتو

محمود درويش

العدد الخامس من الكرمل

العدد الاخير من مجلة « الكرمل » صدر مفتتحا سنتها الثانية ، ومرسخا من تقاليدها الابداعية التي تنادي بالابداع في الثورة ، والثورة في الابداع . ومع افتتاحية لرئيس تحريرها محمود درويش يقول فيها : « وحين نكتب ، ونستكتب ، تحت شعار حرية الابداع فاننا لا نستقطب الا نقاط الضوء ، والبدايات التي بعثرها الانقسام حول فكرة ابسط مقوماتها اننا نريد ان نحرر انفسنا ، وبلادنا ، وعقولنا ، وان نعيش عصرنا بجدارة وكبرياء . وحين نكتب فاننا نعبر عن ايمان بفاعلية الكتابة . من هنا لا نشعر باننا اقلية . نعلن اننا الاقلية — الاغلبية . ونعلن اننا قادمون من هذا الزمن ، لا من الماضي ولا من المستقبل » . في العدد حوار مع جان جينية اجراه سعد الله ونوس تحت عنوان « ولدت في الطريق ، وساموت في الطريق » . في الشعر كتب احمد عبد المعطي حجازي « قصيدتان » ، محمود درويش « سنة اخرى ... فقط » يوسف الصايغ « رائحة المطر » ، مريد البرغوثي « اضع اليد اليمنى على الخد الايمن » ، عبد الكريم كاصد « البركان العدني » ، خالد ابو خالد « اسميك بحرا ، اسمي يدي الرمل » ، لميعة عباس عمارة « اخاف عليك » ، فواز عيد « كانت تتجول في المراة » ، وليد خازندار « الصمت — هو » . في باب الدراسات كتب فيصل دراج في « الواقعية ام الواقع ؟ » ، يمنى العيد « الواقعية : سؤال في معرفة النص » ، ادونيس « من ادب الكاتب الى ادب القاريء » ، وفواز طرابلسي « شعر الثورة ثورة في الشعر » . في المختارات ترجم محمد علي اليوسفي للشاعر المكسيكي « اوكتافيو باث » . والقصص لعبد الحكيم قاسم « طرف من خبر الاخرة » ، محمود الريماوي « الدرئية » ، محمد زفزاف « انطونيو » وامين صالح « صبية » . الدفاتر كتبها معين بسيسو في « جمهورية الشجر الابيض » . والاقواس لكل من سليم بركات « هنا المافيا »، مؤنس الرزاز « عبد الوهاب الكيالي » ، محمد علي شمس الدين « النص والسيرة » ، جاك الاسود « رياضيات في الشعر » ، صبحي حديدي « كافكا : رسائل حول البيت اليهودي » ، وهادي العلوي « العنصرية في ادب الاطفال الانجليزي » .

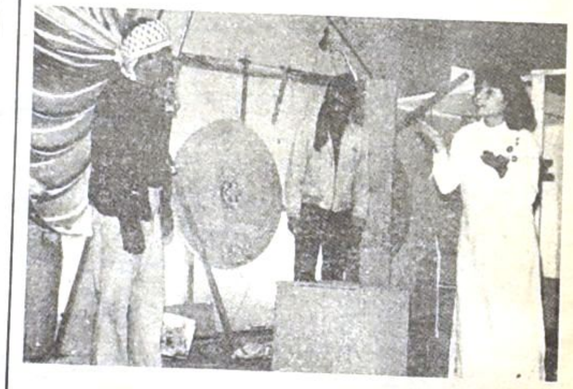

المسرح العربي المعاصر : اهمية النقد ودوره الضروري

مجموعتان شعرية ونثرية

رسائل اوانيس

لمخلص خليل

المجموعة الشعرية الاولى لمخلص خليل ، تضم اثنتين وعشرين قصيدة قصيرة ، تتوزع بين صوت الشاعر وصوت بطلها اوانيس الذي يظل الشخصية المحورية التي ترتكز عليها القصائد .

يعمل نادلا في مقهى ، ثم يهجر قسرا خارج العراق ، وعبر غربته القسرية هذه ، يمثل حالة من السفر المتصل ، من البحث الدائم عن الوطن ، وبدرجة ما ، يمثل اوانيس في عذاباته ، وبحثه عن الاخر / الوطن بوليسيس بنيلوب .

يا ركامي الجميل
يا قراميد جوعي الصديقة
يا ظنوني الثقال
يا سماني التي لم ازل انتهي ليديها
ادفعيني الى حيث يسعى مداك
كما منشد او قتيل .

وحيال الحاضر المشغول بها جنس الرحيل يختزل الزمن لدى اوانيس في اطار الماضي / الوطن — اختزالا يكشف عمق الفاجع وحدته . يصبح الماضي ملاذا يركن اليه ويهفي به في آن :

احمني .
صوت ماض نائي واجما
وفي غفلة كنت امضي معه
صوت ماض تلبست فيه
واغرقني بتحاياه خلف الحدود
احمني ها هنا
وحيدا لكيما اعود .

وتحت وطأة الاحساس بالفاجع يشتعل البوح ، ويعطي الوجدان الفنائية مسؤولية تشكيل القصيدة لغة ، ورمزا ، وموسيقى . وتبعا للحالة الوجدانية المتدفقة يشارف البناء الشعري تخوم تداعي الذي ياخذ دوره في اغناء الصورة ، واكتمالها في المقطع الشعري . تنسحب هذه الملاحظة على قصيدتي « اوانيس » ، ولقاء متاخر :

« نادلا في كافيه المحطة ،
عدت اذ ترطن الارمنية ،
او تنحني للزبائن ،
عدت اذن في المراء تسوي
ابتسامتك المستفزة ،
او تتكي لجدار ناءى عن بلادك
كيف انتزعت حياتك ،
كيف احتكمت الى الصمت منكفا
وتناهيت ثانية في الحصار » .

في القصائد القصيرة ، او قصائد المقطع لا نلحظ مثل هذه المشارفة لتداعي التفاعيل ، وبجهد الشاعر في خلق الصورة البعيدة عن الفيض الوجداني ، الصورة التي تعطي فسحة للتامل ، وان ظلت هذه الفسحة ضيقة قياسا بمجمل التجربة .

تاخذ مجمل القصائد نفسا رثائيا ، وتظل محكومة بالشكوى ، والالم ، والحنين . حالة تتداخل فيها شخصية الشاعر بشخصية بطله اوانيس تداخلا يصعب معه الفصل بينهما ، حتى في المقاطع التي جاءت على لسان اوانيس . ان مثل هذا التداخل هو الذي حدد حركية القصيدة التي كان يمكن لها ان تلامس البناء الدرامي الملحمي مع توفر اهم مقومات هذا البناء المتمثل في الشخصية المحورية اوانيس ، بقي ان نقول ان الشاعر تدم تجربة عميقة حارة ، توهجت فيها اللغة ، وابتعدت بالصياغة الشعرية عن كثير من مطبات التجارب الشعرية الاولى .

Digitized by Birzeit University Library

"الحرية" تستفتي دور النشر - ٦ -

دار العودة

الف عنوان، والاكثر رواجا: أعمال محمود درويش، الطيب صالح، ومؤلفات ادونيس النثرية.

بعد لقائها مسؤولي دار الطليعة ، دار ابن خلدون ، دار الفارابي دار الكلمة ، ودار ابن رشد ، تلتقي « الحرية » هذا الاسبوع الاستاذ احمد سعيد محمدية مدير دار العودة الذي اجاب على اسئلة الاستفتاء .

● متى تأسست دار العودة ؟

– عام ١٩٦٩ .

● كم عنوانا صدر عنها حتى الان ؟

– ١٠٠٠ عنوان ، وكنا بصدد اقامة احتفال لمناسبة صدور الكتاب الالف ، تريثنا قليلا حتى تنفرج الظروف الامنية .

● كم عنوانا صدر عنها العام الماضي ؟

– نطبع سنويا ٨٠٠ كتاب ما بين الجديد والمعادة طباعته ، ولكن الكمية الكبرى هي الكتب التي سبق للدار نشرها . فعلى سبيل المثال تمت طباعة اعمال محمود درويش ثلاث طبعات خلال عام واحد ، على اية حال كان عدد الكتب الجديدة للعام الماضي ١٢٠ كتابا ، ويعتبر عام ١٩٨٢ عام الطموح لزيادة هذا الرقم .

● ما نسبة توزع الانتاج بين الكتب المؤلفة ، والمترجمة ، السياسية ، الادبية العلمية الخ ؟

– تتوقف نسبة الطباعة على نوعية الكتاب ، اذ تبدأ هذه النسبة من ١٠٠٠ وتنتهي بـ ١٠٠٠٠ ، انما لايزال الحجم الكمي اقل مما يرتجى ، حيث ان الابواب موصدة او شبه موصدة في كثير من الاقطار العربية ، وضمن هذا السياق يمكن القول أنه لا توجد ازمة قارىء عربي ، ولكن توجد ازمة نظام عربي ، فالقارىء موجود بكثافة وتنوع ، ولكن النظام السياسي ، والاقطاعي ، والاقتصادي ، والمخابراتي هو الذي يوصد الباب امام هذا الكتاب او ذاك .

● كم نسبة انتاج الدار من المترجم ؟

– لا نطبع الا قليلا من المترجمات ، ونسبة الانتاج المترجم متعلقة بالبرنامج السنوي للدار ، فمثلا ستكون نسبة الانتاج المترجم هذا العام ٢٠ بالمئة ، وهذا ضمن توجه الدار وبرنامجها الذي يتناول المعاصرة والحداثة في الانتاج الابداعي القصصي ، الشعري ، والدراسات .

● ما هي اكثر الكتب مبيعا منذ تأسيس الدار ؟

– القارىء العربي لا يزال محكوما بالمزاج ، اذ يقبل احيانا وبسرعة على نمط معين من الكتب ، كما يدبر عنها وبالسرعة نفسها . ومثال ذلك مؤلفات د. مصطفى محمود التي لاقت رواجا خطيرا وغير عادي ، والان لا تجد من يقراها الا قلة ، كذلك مؤلفات المرحوم احمد الشقيري التي كنا ما نكاد ننتهي من طباعة احدها حتى نشرع بطباعته مرة ثانية وثالثة ورابعة ، اما الان ، فكانه قد اتخذ قرار بعدم مطالعتها الا نادرا .

تبقى الكتب الرائجة الان هي تلك التي اصبحت خارج التعميم ، وانتصرت على الحدث والزمن كالاعمال الكاملة لكبار الشعراء والقاصين ، ذلك ان مؤلفات هؤلاء رائجة باستمرار ، تناولها الاجيال المختلفة مثل : احمد شوقي ، الشابي ، بدر شاكر السياب ابراهيم ناجي ، وعلي محمود طه . فيما يتعلق بالاعمال الاكثر رواجا من المعاصرين تبرز اعمال محمود درويش ، الطيب صالح ، ومؤلفات ادونيس النثرية .

● ما هي اكثر الكتب مبيعا العام الماضي ؟

– الف ليلة وليلة ، مقدمة ابن خلدون ، وسلسلة كتب للاطفال .

● ما هي الاسواق العربية المفتوحة امام الدار ؟

– معظم الاسواق العربية مفتوحة، ولكنها ليست مشرعة الابواب ، واكاد ان اقول اننا نعاني معاناة شديدة في ادخال الكتاب لاكثر البلدان العربية تقدما .

● كيف ترتب اهم هذه الاسواق من حيث حجم استيعابها ؟

– الجزائر ، السعودية ، العراق، جمهورية اليمن الديمقراطية ، المغرب ، والاردن .

ونكون ليبيا في المقدمة فيما لو فتحت المنشاة الليبية المسؤولة عن استيراد الكتاب الباب .

مدير دار العودة

● كم يبلغ حجم الاستيعاب في افضل الاسواق العربية ؟

– ليس ثمة خريطة دقيقة لذلك ، فاحيانا تتحكم في الاستيراد الايديولوجيا السياسية او مزاج المستورد ، ففي بلاد عربية يدخل الكتاب الاسلامي بكميات كبيرة ، ومع ذلك تباع الكتب في الاسواق السوداء مثل الجزائر . هناك بلدان عربية قادرة على استيعاب الف نسخة فيما لو فتحت ابوابها ، ولكن غالبا ما يطبع الناشر ٥٠٠ نسخة ويحار في كيفية توزيعها ، وتسريبها ، وتهريبها احيانا .

● ما مدى تأثير الحرب على امكانات الدار ؟

– لم تؤثر الحرب على قطاع النشر ذلك ان معظم دور النشر انطلاقا من مستودعاتها بعد مكاتبها ، أي تعمل في الحادق ، وهذا ليس بطولة ، اذ ان كل مواطن في لبنان اصبح بقاءه وصموده بطولة، وباختصار فان عمل دور النشر – رغم كل الظروف – قد تضاعف خلال الخمس سنوات الاخيرة مما كان عليه قبل الحرب .

● ما نسبة الاصدارات من الانتاج الشاب قياسا بجمل منشورات الدار ؟

– استطيع ان ازعم ان دار العودة هي الدار الاولى من بين كل دور النشر التي كانت ولا تزال ترعى المواهب الشابة على امتداد رقعة الوطن العربي ، وفي هذا الاطار كان لنا فضل متواضع في الكشف عن مواهب خبيئة اصبح لها الان حضورها الابداعي ، ومع نسيان فضيلة التواضع هذه نستطيع الزعم ايضا اننا احدى الدور القليلة التي تبنت ادب الفقراء العرب ، ونشرت لكتاب مجهولين من اليمن والمغرب ما لم تنشره مجموع الدور العربية . فقد نشرنا هذا الشهر فقط ١٢ كتابا لـ ١٢ موهبة شابة منها الفلسطيني ، السوري ، الاردني ، والعراقي . ونشرنا لكتاب اليمن خلال ثلاث سنوات ١٢٠ كتابا تتناول مختلف الفنون ، وترصد مختلف الظواهر في ذلك البلد ، ونحاول الان تقديم الادب المغربي ، والدراسات المغربية ايمانا منا بان الكتاب لا يزال يمثل المعلم الاول في الوحدة العربية .

● من هي الاسماء التي تعتز بها دار العودة ؟

– تعتز اولا بالاسماء التي اطلقتها، وبالصغار الذين كبروا ، وبالكبار الذين تعلقوا على يديها .

● ما مدى غلبة النتاج الادبي على اصداراتكم ؟

– حبي للادب ودراستي له .

● كيف تقومون تجربة النشر المشترك ؟

– عادة يكون العبء الاكبر على الدار ، ولكن مراكز الابحاث او الاتحادات تساهم في تخفيف ذلك، وهي تجربة لا باس بها حيث تساعد في اخراج كثير من الكتب الى حيز الضوء ، ذلك ان امكانات الدار احيانا محدودة ولها برنامجها الخاص بالنشر .

● ما هو برنامجكم للنشر هذا العام ٨٢ – ١٩٨٣ م ؟

– لدينا برنامج شبه غني ، يتناول اصدار معجمين وموسوعة كبرى . المعجم الاول « علم العروض » وقد صدر قبل بضعة ايام . والثاني « معجم علم النفس » ، اما الموسوعة فهي خمسة مجلدات تتناول حقول المعرفة بشتى الوانها ، كما لدينا سلسلة للفنيان ، هذا بالاضافة الى الاستمرار في اصدار الاعمال الشعرية الكاملة ، والدراسات الادبية ، مع كمية من قصص الاطفال.

اجرى التحقيق : م.ل.

قصائد الجنود

لرعد مشتت

غلاف المجموعة

اربع وعشرون قصيدة نثر لرعد مشتت ، تتوزع على ثلاثة اجزاء : الجنود ، الاعتقالات ، والعائلة .

قصائد الجزء الاول الجنود ، والتي حملتها المجموعة عنوانا مكتوبة في منطقة كردستان ١٩٧٨ تمثل لقطات حية لواقع مليء بالفقر والهجرة ، والمرارة والسأم والرتابة ، يتحد فيها الجندي العراقي ، والمواطن الكردي معا في حالة دائرية تبحث عن نقطة الكسر / المتجاوز :

« الجنود ينهضون من الصحو القاسد
الى النوم القاسد .
الجنود يهجعون .
الجنود ينظرون في الاحشاء .
الجنود ينهضون في المناشف القاسدة .
الرسائل القاسدة .
الجنود يحملون في باب المراحيض
مساحيق الغسيل ، والوضوء ، والشفرات .
الجنود عاشوا .
الجنود يهرمون » .

وحيال هذه الرتابة تسجل القصائد احتجاجا شعريا حارا على واقع يلغي الحياة فيه :

« قرى كردية مهددة بالغياب
ذوو العيون المدورة
الزرقاء ، والخضراء ، والرمادية
رجالها ، وصبيانها
يمتطون الدراجات الهوائية
للوصول الى وسط المدينة
والوقوف بانتظار العمل
وربما بانتظار الغياب »

يستحضر رعد مشتت في هذا الجزء المكان استحضارا حيا تتحرك فيه الامكنة والوجوه ، استحضارا يعيش فيه القارىء مع نقطة الحراسة ، وفرحة الجندي المسرح او المجاز ، مع الضحكة الصغيرة المبتورة التي يصدف ان يتبادلها جنديان مندفعان في شارع المعسكر .

قصائد هذا الجزء في مجملها توحي اكثر مما تقول ، تمتلك جمالية الشعر ومواصفاته في كثير من مقاطعها .

في الجزئين الثاني والثالث : الاعتقالات والعائلة ، يتراجع الفني امام السياسي الحاد ، تعلو نبرة الاحتجاج وتقول القصيدة اكثر مما توحي باستثناء بعض المقاطع التي حافظت على المسار الفني الاول .

« وثمر في الخاتمة سوية
ايها الصديق الجزائري
ايها النقابي التونسي
ايها الشيوعي المصري
– مشاريع الري
– تشريك الريف
– الجبهة الوطنية
– الابادة » .

كان يمكن لهذه النبرة الاحتجاجية ان تاتي في سياق فني مع قليل من الروية والتوقف ، فثمة مقاطع لا تعدم لغة الشعر وروحه رغم مباشريتها :

« وتاتي البوارج من الاطلسي
« كابل » تحمل جلود الخراف وتسقط
قصر الرئاسة
سواحل اليمن الجنوبية تنشر
في الزرقة فقراءها
والعراق ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠
بعد خطة التنمية
هكتار للرز
وثلاث هكتارات جنود يائسين » .

محمد لافي

Digitized by Birzeit University Library

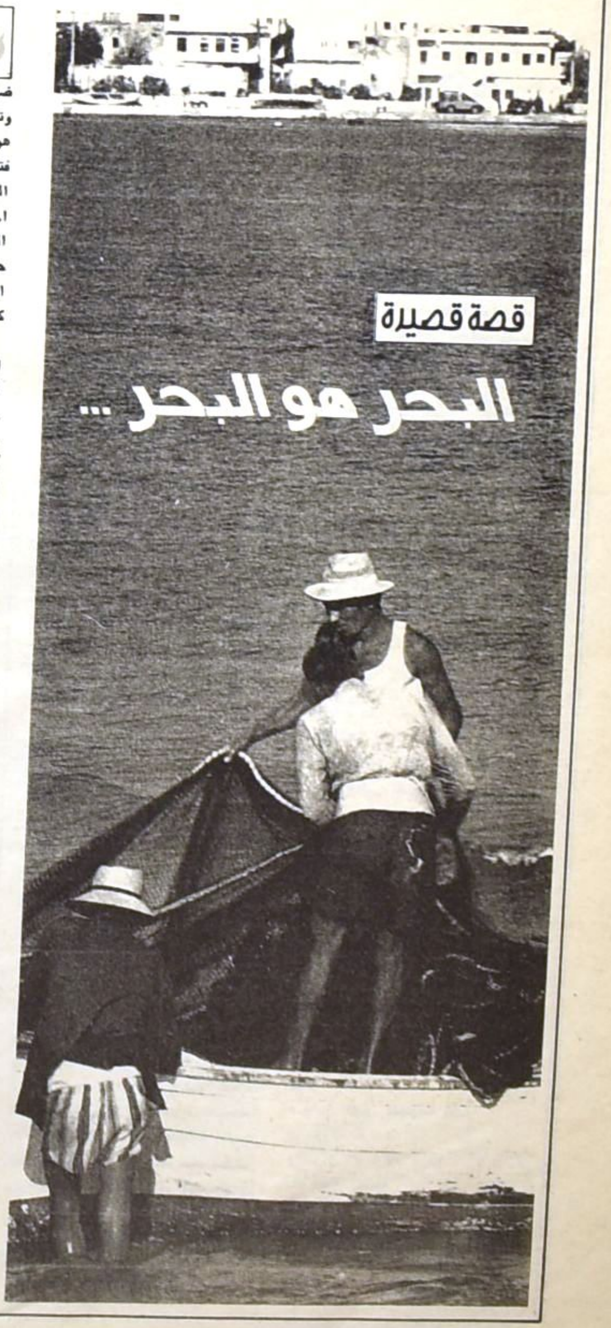

قصة قصيرة

البحر هو البحر..

كان الظلام يخيم على المكان ... تزحف وحشته ببطء .. الرياح تئن كجريح ضل الطريق ... تتثاقل خطاها تارة وتسرع تارة اخرى ، كل هذا والبحر هو البحر ... يتثاءب ... يفتح فمه فتندفع امواجه ثم يغلقه فتعود للعمق البعيد اللانهائي ... وهكذا تتوالى امواجه المتعاقبة ... ما ان تقترب من الشط حتى تبدأ رحلة العودة في حركة آلية تحت مسطحه المائي الرقراق المتسدل على جبين اليابسة كخصلات شعر صبية مراهقة .

عيون الليل تحدق فيهم بينما ايديهم تلعب على اوتار شباكهم فيأتي اللحن مخلطا بهدير البحر منبعثا من حديثهم المفعم برائحة « الزفارة » وتمتزج كلماتهم ببقايا قشور اسماك علقت من قبل بخيوط المشباك .. ترتفع اصواتهم فوق كل معاناة الصيد الشنوي .. تحتد نبراتهم في الوقت الذي تبلل جبينهم بقطرات دموع السماء التي شقت الظلام اليهم .

والبحر هو البحر ... هادىء ... متكمش كما لو كان آدميا بردانا ... تقترب مياهه من الشط كأطراف تتلمس الدفء ، وعندما تخف امواجه بعضها يتصور لك انه يرتعش !

يقهره الانسان بسفنه وقواربه ... يأسر منه اعز ابنائه كي يعطي للبشرية غذائها ... ويقهر هو الانسان بدوره في صراعه معه ليرده لتلك المملكة غذاء لها ايضا !

رقيقا ... حليما اذا اراد ، ثائرا . قاتلا اذا غضب ، عالم آخر قائم بذاته ، تعلمنا من حركته المد والجزر ومن سكونه الاخذ والعطاء ، ولا نعلم ايهما وجد قبل الاخر ، يمتع سكان الشط ويغسل همومهم ، ومن نفس المكان يمكنهم انتظار ضحاياه .

عبث كل ذلك بفكره ... دار بمخيلته ، وهو ينظر اليهم والى البحر ... كانوا يجهزون القوارب.. يعدون الشباك ... يحزمون الامتعة الضرورية لرحلة الصيد القادمة ... كان يجلس القرفصاء ، يوزع نظراته عليهم وعلى الكوز المعدني الاسود الذي يمسك مقبضه المصنوع من سلك مجدول يحزم عنقه ويمتد طرفه في يده بمسافة تكفيه ليحتمي من تلك النار المنبعثة من الجذوع اثناء اعداده للشاي . اقترب منه شبح لم يميز سوى اسماله ... ارتكز على ركبتيه امامه راسما على شفتيه ابتسامة ذات دلالة .. خطف قبعته من على راسه مداعبا اياه ... هب واقفا وهو يقذفها له مرة اخرى ، التقطها حسون بخفة قبل ان تسقط في النار ... يبتعد حامد وهو يحدثه :

كنت متأكدا انك ستحضر الليلة .

تساقطت متكاسلة حبات المطر من جديد ... خفتت النار بعض الشيء.. مال حسون بنصفه الامامي ينفخ في النار ملقيا لها بعض الاعشاب ،عنفت انفاسه النيران فتوهجت مرة اخرى ... رتب وضع قبعته على راسه ... اعادته كلمات حامد وابتسامته الماكرة الواثقة لآخر حديث بينهما على المقهى، كان الحديث كله منصبا في محاولة د المستميتة معه بضرورة انهاء الاضراب والعودة الى الصيد .. جادل حسون كثيرا معه ... تذكر الكلمات التي انهى بها حامد حديث الامس :

« احنا ناس فقرا لكن جدعان ... كلمتنا واحدة ... من شهرين قررنا الاضراب ونفذنا ... الشيخ ابو احمد عمنا كلنا كان اول من نفذ رغم انه صاحب عيال ... وبعدين يا فصيح البحر انتقم لنا وابتلع هريدي . غرق بجهله وانتهينا منه ! » .

اشتد غليان الشاي ... انسكبت قطراته على يده ، وضع الكوز على الارض ... لا شعوريا لحس بلسانه كف يده الملتهب ... استقبلت الاكواب الشاي الاسود ، وزع حسون ، بدا بالشيخ ابو احمد ثم الاخرين . عندما وصل الى حامد ... اعطاه كوبه وانتحى به جانبا ... امتزج حديثهما بتراشف الشاي .

— قال حسون :

انا امس لم اكمل حديثي معك ... قبل ان يواصل ... صاح حامد :

— دى مصيبة اية دي . هو والدك الله يرحمه مات وتركك تخرج من الدراسة بهدف مساعدتنا في الصيد والا لتنصيبك فليسوفا علينا ؟! عندما كان الاضراب صحيحا نفذناه وكلنا فيه سبب ... ارتشف حامد شفة من الشاي ... اسفل حسون انشغاله ... تودد اليه وهو يسأله :

— معلم حامد ... انت تكبرني سنا ، والمثل بيقول :

« اكبر منك بيوم يعرف عنك بسنة » ... وانا عايزك تفهمني .. لماذا ستنهي الاضراب ؟ اقتنعني وبعدها ساكون معكم .

كانت كلمات حسون حزينة صادقة.. احتضنه حامد بنظرات دافئة وهو يربت على كتفيه وبنبرة يكسوها الجد قال :

— حسون انا اكبر منك في العمر.. نعم ... كتفي ده اتخلع من التجذيف لكنك اكبر منا كلنا بعلمك ... احسن من فينا يعني قول بيقرا ويكتب ، والدك قبل اخر رحلة له اوصاني بك ... رشفت كلماته ما تبقى من الشاي ، طوق بذراعه منكبي حسون النحيلتين . سحبه الى مكان بعيد .. همس في اذنه :

— الا تعلم ان الشيخ ابو احمد تقابل مع النقيب الجديد فتحي ؟

فاجاه حسون — اعرف ..

التقط حامد الكوب بعد ان سقط من يده وعاد يحدثه .

— اتئق في الشيخ ابو احمد ؟

رد حسون — طبعا .

قال حامد :

— اذن انتهى الموضوع ..

ابتسم حسون متسائلا : كيف ؟

لوح حامد بذراعه في الهواء ... تراشقت كلماته الغاضبة :

الشيخ ابو احمد عمنا كلنا ... عشرات السنين وهو في البحر ... من قبل حتى ما يكون وقتها فيه شغالة الجمعيات ، ما كان غير البحر والصيد ، جميع انواع السمك يعرفها ، كل قطرة في البحر لمسها او لمسته ، بيسمع لكلامنا كلنا بما فيهم انت اصغرنا ... انخفض صوته وهو يكمل متائرا .. الموضوع ان الصيادين قلقوا خصوصا بعدما سمعوا ان جماعة ابو محمد وجماعة ابو سعيد زاروا فتحي واتعشوا معاه ...واحنا بشر يا حسون .. غمرت الحسرة كلماته ... تنهد مستطردا ... قلنا نصيده قبل ما يصطاده الرجالة وأكل العيش مر ، ولا احنا طبلنا مثل الاخرين ولا رفضنا وظهرنا قدامهم اننا ضد اي شيء ... والرجالة بيقولوا :

— «اللي مع الكذاب لغاية الباب».

استنشق حسون نفسا عميقا ... ملأ صدره وافرغه ... امتزجت كلماته بزفيره قائلة :

— معلم حامد ... هل نسيت تقديرك القديم للصيد والبحر ؟

حدق حامد فيه بغيظ .. فرغ صبره ... القى بكلمات الحنق في وجه حسون قائلا :

— احنا ناس اقل ما فينا عشرين سنة في البحر ... نعرفه اكثر منك.. عندنا عيال وعلينا التزامات من شهرين لم نقترب من البحر ، واحنا اذا ما رمناش شباكنا وما صدناش وطالت المدة هنرجع للبحر ما يعرفناش ..

قطع حبل الحديث صياح الشيخ ابو احمد :

— يا حامد ... يا حسون ... الرحلة حتبدا ... كل واحد يستعد بسرعة ، القوارب جاهزة . شقت كلماته طريقها الى حسون بينما كان الكون يمزق ثوب ظلامه ... يفتح عينيه على الفجر ... والبحر في غفوة بعد سهر طويل ... طريق ازرق صاف ينتظر من يعبره .. القوارب ساكنة تترقب .. الشباك بعد غيبة تقبل خيوطها الماء بحنان ... شهيق وزفير البحر النائم يرفع القوارب ويخفضها غبت كلعب اطفال فوق بطن العملاق النائم ... تسللت تبحر في صمت مقتنصة من النائم غفوة .. ابتعدت قليلا عن الشاطيء ... تقهقر حسون بضع خطوات للخلف ... نظر الى مكانه الخالي في قارب ابو احمد ... بادله ابو احمد النظر ... اعاده عتاب النظرات لطفولته وصباه ... مجدافه الخالي ترك داخله في بحره الخاص الذي ارتفع هدير امواجه انتظارا لاشارة ما .

— صاح ابو احمد مرة اخرى : يا حسون ...

قطعت الصيحة ثقة نردده ... القى بنفسه الى حضن البحر .. تمدد ان تغمر المياه الرطبة راسه .. شعر انه قد غسل جميع افكاره .. سبح قليلا .. من ذراعه الى حافة القارب. عاونته ذراع ابو احمد في الصعود .

— ٢ —

غاب الشط عن عينيه ... القوارب تنساب برشاقة على ذاك المسطح المائي .. تحتضن المياه كعاشقة طال غيابها عن الحبيب ... المجاديف تتحرك ... تضمها لحضنه بعنف .

اشرقت الشمس على جميع القوارب التي تسير مع التيار .. قارب ابو احمد متقهقر قليلا ... حسون يضرب بمجدافيه راسما بهما على لوحة المياه دوائر مفرغة .

مضت القوارب ... لمعت كرات الماء العالقة بشعره عندما طاردتها اشعة الشمس لتجففها .. لسعة حرارتها لراسه جعلت الحيرة تعاوده ... نظر الى الخلف ... لا يوجد سوى البحر الهائل .. امامه ابو احمد على الدفة في مقدمة القارب .. كاد ان يترك مجدافه ... فكر في الانتقال لجواره بحدته ... لكنه اقنع نفسه بتاجيل هذا لحين الوصول الى شبه الجزيرة ... ترك نفسه لشريط ذكرياته .. رن في اذنيه حديث ابيه الاخير ... شقت نصيحته طريقها من البحر لاسماعه من جديد :

— « يابني كتيرا ما نفرقنا على الرغم من كوننا امهر الصيادين واقدمهم وذلك ما جعل كل هذا يحدث » .

ارتسمت على صفحة المياه صورة ابيه ... يهز راسه ويؤكد له مشيرا بسبابته قائلا :

— « كانت رابطتنا اقدم من جمعية الصيادين .. لا زالت هي اول ارتباط من نوعه بين البحر والشط والصيد.. اول اشتراكات لها دفعها الصيادين بحياتهم التي اعطوها للبحر ... »

جذبت خيوط الشمس بخار الماء .. تفادى حسون بمجدافه صورة ابيه .. هب بخار البحر ليجسد اباه منتصبا على سطح الماء ... استنشق من رائحة البحر انفاسه ... لا زالت خياشيمه تحتفظ بتلك الرائحة التي كانت تنبعث من اسمال ابيه عند احتضانه له بعد كل رحلة ... حركت خواطره سواعده لتمنع مجدافه بهستيرية ... ما ان دار المجداف دورته حتى اعاد اليه البحر الصفعة .. بللته المياه مرة اخرى .. نظر اليه ابو احمد يذكره بخطئه ... تجاهل حسون النظرات ... القى بهمومه الى البحر ... عاود التجديف برقة المعتاد ... زاغ بصره في هول المكان ... شاهد خياله على صفحة المياه وشعر انه مجرد فرد يعبث بمجدافي قارب من تلك القوارب المبعثرة التي يبتلعها ذلك الطريق اللامتناهي.. تدفقت زبد البحر البيضاء قطع من القطن تحيط باطراف المجاديف .

انبثقت تلك الصورة من اعماق مخيلته .. حدق في موكب القوارب من جديد ... شاهدهم هذه المرة مجموعة اسماك تطفو فوق انا ماء يغلي .

سرت بجسده رعشة غريبة .. نظر الى الشمس فلم يجدها .. انتابه ارهاق مفاجيء .. شعر بكتفيه ينفصلان عن بقية جسده .. المرحلة التي لم تتجاوز الساعات امتدت لديه شهورا .. تعالت صيحات الانزعاج من القوارب .. غامت الرؤية .. ميز من بين الاصوات المتضاربة صياح الريس فتحي :

— الى الامام سنصل بعد قليل لشبه الجزيرة .

اشتدت صفعات الامواج للجميع . تداخلت اصواتهم مخلطة بعويل الريح .. لكن صوت الشيخ ابو احمد القوي يدوي جهوريا :

— الى اليسار .. الى اليسار .

ابتلع حسون لعابه الملح بمياه العواصف .. القارب يمتلىء لنصفه بالمياه ... ابو احمد لم يخفت صياحه بعد :

— الى اليسار ثم العودة ... الى اليسار ثم العودة ..

تصارع الظلام والرعب على احتلال المكان ... واي مكان ذلك الذي جعلت منه الريح حلبة لتلاكم مجاديف القوارب مع بعضها بلا تمييز .. المعلم حامد يلقي بكل ما عاني الصيادون في صيده من القارب ... يهدي للبحر عنادا دفع الصيادون ثمنه بعرقهم من قبل ... هذا قربان للبحر كي يخف وزن القارب ... الرجال ينزحون المياه من قاع القارب ... يلقون بها خارجا وكان كل قطرة منها تساوي لحظة من العمر ... يواصلون نزح المياه لتعيدها الامواج العاصفة للقارب من جديد !

عواء العاصفة يشتد .. يتلمس حسون تجاعيد الامل على وجه الظلام .. المجاديف كلها نحو اليسار.

بدا حسون يحدث نفسه :

— قوارينا وحدها تعرف الى اين تذهب ؟!.. ارتفع صوته جهوريا في القارب يوجهه لمن لا يعرف ! لكنه واصل قائلا :

— نحن نتوجه الى اليسار في طريق عودتنا ... ولكن هل سنصل للشط من جديد ..

كان البحر غاضبا ! ... والبحر هو البحر .

سليمان شفيق

بيروت — ١٩—١—١٩٨٢

Digitized by Birzeit University Library

من الصحافة

TIME

تخبط السياسة الاميركية في السلفادور

حفلت الصحف والمجلات الاميركية الاسبوع الماضي بالمقالات والتحليلات حول تطورات الوضع في اميركا الوسطى ، خاصة في السلفادور ، بعدما نفخ الجندي النيكاراغوي الشجاع في مؤتمره الصحفي في واشنطن زيف ادعاءات مسؤولي الادارة الاميركية حول « التدخل والتأثير الخارجي » على الوضع الثوري في السلفادور وانهام كوبا ونيكاراغوا والاتحاد السوفياتي بأنهم يقفون ورائه .

مجلة « التايم » الاميركية الاسبوعية استعرضت في احدى مقالاتها كيفية معالجة الادارة للأزمة القائمة وردود الفعل التي تثيرها داخل الولايات المتحدة وخارجها ، فقالت :

ان انتقادات الكونغرس للادارة (الاميركية) تبقى في نطاق الارتياب والتكهنات . حتى النواب الجمهوريين يوبخون هيغ بسبب غياب اي برهان في اقواله لدى مثوله امام احدى اللجان الفرعية ، نائب ويسكنسون « روبرت كاستن » صرح قائلا : ان سياستكم اصبحت تثير التساؤلات من قبل الشعب الاميركي وقد تخلى عنها الاصدقاء » . واضاف : « اذا كان لديكم اي اثبات على وقوع تدخل من الخارج في السلفادور فمن الضروري والملح ابرازه » . اما « باتريك ليهي » النائب الديمقراطي عن فيرمونت فيقول : « لقد اصبح ينال منا الانزعاج والقلق بسبب تصريحاتكم المناقضة . ان ذلك صعب على اولئك الذين يريدون بيننا ان يمارسوا السياسة ، وهو صعب ايضا نقبله من قبل الشعب الاميركي الذي يريد ان يقف وراء تلك السياسة » (.....) .

وتضيف « التايم » قائلة :

« بالرغم من هذه الشكوك التي تحوم حول سياسة الادارة فان لجنة فرعية تابعة للجنة العلاقات الخارجية قد صوتت الاسبوع الماضي على تأجيل الاخذ باقتراح ينص على منع تزويد السلفادور باية مساعدة عسكرية . لا يزال هنالك عدد اخر من القرارات « الممنوعة » . احداها يدعو حكومة السلفادور للتفاوض مع الثوار من اجل الوصول الى تسوية . اخر — اقوى منه — قد يقطع المساعدة العسكرية عن السلفادور ويربطها باشتراط بدء المفاوضات !

ان الارتياب من « البيت الابيض » ياتي كرد فعل على احاديث الادارة المتكررة عن تاثيرات خارجية تهدد السلفادور . لكن المسالة تتعلق ايضا بازدياد اللهجة الخطابية . ان ازدياد دورها في الشؤون الخارجية يجعل من الكونغرس شريكا مزعجا للبيت الابيض . وهذا ما يحرم الادارة من تبني برنامج متماسك . الجنرال هيغ يعتقد ان الطريقة الوحيدة لتجنب وقوع شلل لسياسته هو اقناع اعضاء الكونغرس بان مصير العالم الغربي يتوقف على عملهم (.....) .

بعد ذلك تستعرض المجلة الاميركية ردود فعل حلفاء الولايات المتحدة من الاوروبيين الغربيين الذين اصبحوا يرون بأنها — اي اميركا — اصبحت تقود نفسها الى وضع خطر في اميركا الوسطى .

ختام بحثها توصلت المجلة الى الاستنتاجات التالية :

— تتجاهل الادارة الفرنسية حقائق الصراع العربي — الصهيوني وتأييد المجتمع الدولي للحقوق العربية المشروعة الذي تمثل في قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم (٣٢٣٦ لعام ١٩٧٤) الذي اعتبر منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب العربي الفلسطيني واعطاها صفة مراقب في الامم المتحدة ، كما تتجاهل ادارة الرئيس الفرنسي ميتران ان الدول التي اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية تجاوز عددها ١١٠ دول وهذا اكثر بكثير من الدول التي تعترف بالكيان الصهيوني .

— يتمسك الرئيس الفرنسي بتأييده الشديد لاتفاقات « كامب ديفيد » بشان تسوية النزاع العربي — الصهيوني « ويعتبرها نجاحا للغرب باعتبارها من نوع الجهود المبذولة لربط مصر بالمعسكر الغربي » وعلى هذا الاساس نلاحظ ان الرئيس ميتران لا يتحدث كسلفه عن مناطق محتلة «بل عن مناطق مدارة » وهو التعبير الصهيوني الذي يستخدمه قادة الكيان الصهيوني عند الحديث عن الجولان والضفة والقطاع المحتلين .

— يتبين من خلال سياق البحث ان العلاقات الفرنسية — الاسرائيلية في تطور مستمر ونستنتج ان الدور الفرنسي سيزداد عمقا لصالح الكيان الصهيوني بغض النظر عن طبيعة الطاقم الاسرائيلي الموجود في الحكم سواء كان بيغن ام بيرس (صديق ميتران) كون هذا الامر محكوما بالانسجام الحالي بين السياسة الفرنسية مع الاستراتيجية الاميركية تجاه قضايا المنطقة والعالم خصوصا فيما يتعلق بالانسجام الاميركي — الفرنسي بشان مضاعفة قوة حلف شمال الاطلسي وتبني نظرية « الخطر السوفياتي » الخ .

— لن يتعدل الموقف الفرنسي تجاه قضايا الامة العربية الا من خلال موقف عربي موحد يرفض المراوغة الفرنسية ويحدد الموقف من ادارة ميتران على اساس الرفض القاطع لنظرية الجمع بين « صداقة الكيان الصهيوني » وتأييد سياسته العدوانية التوسعية . ومن جهة ثانية الاعلان عن « صداقة » فرنسا للدول العربية !

لا شك في ان الامكانيات العربية متوافرة لردع الدور الفرنسي الجديد والمؤيد للكيان الصهيوني ، خصوصا اذا عرفنا ان فرنسا تمر في ازمة اقتصادية خانقة . فعدد العاطلين عن العمل تجاوز المليونين والتراجع مستمر للفرنك الفرنسي بالقياس الى الدولار هذا بالاضافة الى خيبة امل شرائح واسعة في المجتمع الفرنسي من سياسة ميتران الاجتماعية الداخلية . كما هو الامر على صعيد السياسة الخارجية الرامية الى تصعيد النزعة العسكرية الفرنسية وعودة الحديث عن قرب عودة فرنسا الى الجناح العسكري للحلف الاطلسي . ويبقى العنصر الاهم في مواجهة الموقف الفرنسي المعادي لقضايا الامة العربية هو فضح دور « الوساطة » الفرنسي وضرب المصالح الاقتصادية الفرنسية في البلدان العربية .

— .... —

« الصراع من اجل ميزان التجارة ».

للرسام البلغاري تودور كوزموف

الارض

ردع الدور الفرنسي الجديد ... ممكن

مجلة « الارض » التي تصدر في دمشق عن مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية تناولت في عددها الاخير (٧—٣) بالتحليل والدراسة السياسة الفرنسية تجاه قضايا الصراع العربي — الصهيوني في ظل حكم ميتران وفي

محطة القراء

الاستجداء لا ينفع

الصديق محاني احمد — حمامة بلبالة — الجمهورية الجزائرية كتب لنا يقول :

« اكتب لكم للمرة الاولى . فقد بدأت مطالعة مجلتكم منذ فترة قصيرة ، وقد اعجبت بها وبتعليقاتها السياسية » ثم يكتب الصديق في تعليقه « لقد كثرت التحرشات الاسرائيلية في الفترة الماضية ضد الامة العربية ، التي لا تملك حتى الان سوى الادانة ، لقد حان الوقت لكبح جماح اسرائيل واتخاذ اجراءات حاسمة والا فان دويلة اليهود المصطنعة ستظل تزدرينا الى الابد ، ولا يكفي ان يجتمع العرب في قممهم لكي يطلبوا من اميركا ان تكف عن دعمها لاسرائيل . لان واشنطن لن تتخلى بسهولة عن كنزها الاستراتيجي وحليفها النافع والاكيد اسرائيل من اجل عيون حكام العرب » .

ثورة العزل وجهاد « البترودولار »

القارىء الرفيق « ابو رياض » يتابع انتفاضة الضفة الغربية باهتمام وحماس . ويقارن « ثورة العزل » بصمت الانظمة العربية . نقتطف من رسالته هذه السطور :

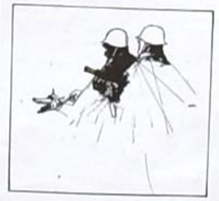

... دروز الجولان وفلسطينيو الضفة الغربية ، معا في هذه الهبة المتواصلة العمال والكسبة وطلاب المدارس بوجه سلطات الاحتلال .. كلهم لبوا نداء الانتفاضة كصوت واحد يقول لقوات القمع الاسرائيلية : انتم قوة احتلال ونحن سكان الارض الحقيقيين .. هذا كان قرار الناس العزل الذين لا يملكون الا دمهم وقوة عزيمتهم ... اما انظمة البترودولار ، انظمة القمع والاستسلام ، فان شعارانها

بـ « الجهاد المقدس » تتجه الى كل مكان ، ضد الثورة الايرانية ، ضد ليبيا ، ضد اليمن الديمقراطي .. الى حيث تشير لها ادارة ريغان ، وليس باتجاه فلسطين ...

لناخذ من هذه الانتفاضة عبرة وحافزا للعمل من اجل « جهاد مقدس » ضد هذه الانظمة نفسها ، فطريق فلسطين يمر عبر الاطاحة بعروش النفط والخيانة .

بطاقة عيد المرأة

بطاقة عيد المرأة

بمناسبة يوم المرأة العالمي ارسل لنا اتحاد النساء التشيكيات هذه البطاقة التي كتب عليها « معا من اجل التحرر والسلام والحياة الافضل للانسانية »

فقرات اسرائيلية في تلفزيون لبنان

القارىء « غسان الجاد » من لبنان يعتقد ان ظهور افلام واغان تمجد الصهيونية في تلفزيون لبنان ، « ليس صدفة ولا غفلة » . فرغم ان الصحف والمجلات الوطنية نبهت الى هذه الفقرات بالاسم وبالتحديد لكن هناك اصرارا على التساهل وامرار هذه الدعايات المباشرة للصهيونية والمهينة للعرب . كم مرة ظهرت نجمة داوود ، وكم فيلم يدافع عن اسرائيل والصهاينة وكم من اغنية ... في نهاية رسالته يؤكد غسان على ان ذلك جزء من برنامج تطبيع وراءه الكتائب واسرائيل بهدف الى تعويد المواطن اللبناني والعربي الموجود في لبنان على الجرعات الثقافية الصهيونية كجزء من مخطط عام لصهينة لبنان .. وفي نهاية رسالته يحث القارىء الصحافة الوطنية على فضح هذه اللعبة الخطيرة .

رد خاص

الصديق — ماجد — المانيا الغربية :

شكرا على رسالتك وعلى الصور التي ارسلتها لنا .

الرسالة تأخرت كثيرا ولذا كان من الصعب نشر الصور والمادة . نرجو ان تواصل مراسلتنا ، يهمنا كثيرا ان تكتب لنا تعليقات او تترجم لنا مقالات عن الصحة عندكم وشكرا .

ابحثوا معي

الصديق عبد القادر صالح — زاغرب — جمهورية يوغسلافيا الاشتراكية ارسل لنا قصيدة جميلة تنم عن موهبة محترمة . القصيدة بعنوان « ابحثوا معي عن المدينة فقد سرقتها الشرطي » :

بحثت عن المدينة في شوارعها
كانت الاضواء طافحة بلحم الناس
ولم اجد المدينة ، « تختفي في زحمة العربات ،
او في خوذة الشرطي »

يا الله ! لم اسأل سوى الفتيان ،
فاستغربن من تعبي
ورحن الى الايادي والتعاس .
وظلت الاضواء طافحة ...

خطاي على رصيف الاخرين
ابحث في المدينة عن ملامحها ،
فنهرب في ظلال العابرين
رايت زخرفها القديم ، على المعارض والمتاحف
ورايت زينتها تسيخ على النساء المترفات
ورايتها في المكتبات
حبرا على ورق ولغوا في الصحف
كان عمال النظافة يسهرون على قذارتها ،
ويسهر في مقاهيها السكارى ،
والمدينة في تماثيل الحدائق ، في سلال المهملات ،
اتت لتسأل عن شوارعها
فتاهت في المراقص والملاهي
وبحثت عنها ،
فاكتشفت دما واغنية وريش حمامة
ووجدت شعر حبيبتي عشبا على الجدران
بحثت عن المدينة ،
في وجوه العاطلين عن العمل
في رسومات الصغار على الحقائب
في يد المتسول الاعمى ،
ولم اجد المدينة
سأمر بعد رصاصتين على شوارعها
سانزل في محطتها الاخيرة
عليها نامت هناك
ساترك للترام ملابسي ودمي
واسبح في اتجاه الله
ضد ارادة الشرطي
فلعلها ولدت هناك

عبد القادر صالح
— زاغرب

Digitized by Birzeit University Library

الكلمة الاخيرة

يوم الارض ... بلا فوارز ولا نقاط

في الجليل والمثلث والنقب تحدد « يوم الارض » تاريخا وتقليدا . ولكن هذا التقليد تجاوز حدود الزمان والمكان فما عاد اليوم « يوما » ولا الارض ارضا محددة . لقد عرف سكان الارض بسليقتهم ووعيهم الوطني ان من يسلم اصبعه للاسد فليقرأ السلام على يده . ولذلك ما عادت الارض تقاس بمساحتها ، انما باعتبارها الجزء تعبيرا عن الكل ، عن الارض القضية وليست الارض المزرعة .

سياسة القضم الاسرائيلية تواصلت بحيث اكثر كلما زاد الوضع العربي تداعيا وكلما قال لها صوت الانظمة « نعم ! » والارض تفتح الشهية للارض وهكذا تتوسع سياسة الضم داخل فلسطين وخارجها . ومع تواصل الضم تواصل الصراع من اجلها بين زارعي الارض وقاضميها . فبين ٣٠ اذار و ٣٠ اذار الاخر ، ثمة مهرجانات منصلة من الحجارة والمناريس والاطارات المحروقة والاسواق المغلقة . كل يوم تبتكر سلطات الاحتلال اساليب جديدة للتوسع والقمع ، ومعهم وبحمية اشد تبتكر الجماهير اساليب اكثر حرارة للتصعيد : يسقط الشهيد فتتحول جنازته الى عرس نضالي ، ولا تهدأ الجماهير ، الا لتسترد انفاسها وتنهض بعنفوان اشد . وفي هذه الانتفاضة الموصولة التي تجمع دروز الجولان وفلسطينيي الضفة ، العمال والفلاحين والكسبة وطلاب المدارس في هذه الاستجابة الموحدة لنداء الارض تسقط الانتفاضة كل الفوارز بين اليوم واليوم وبين قطعة الارض وقطعة الارض ، حتى يصبح اليوم هو الزمن والارض هي المكان .

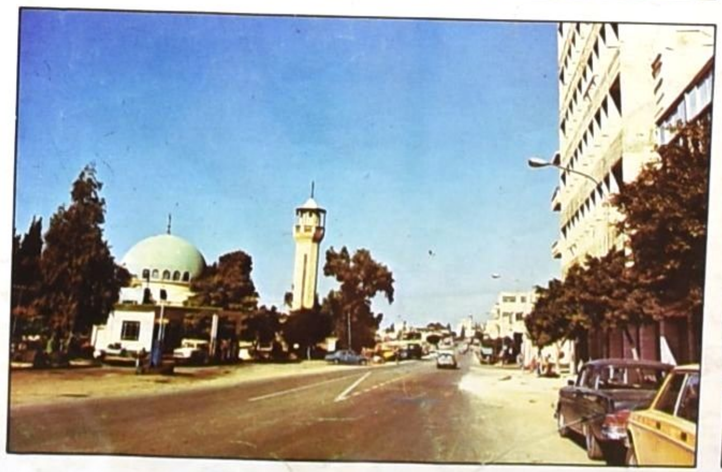

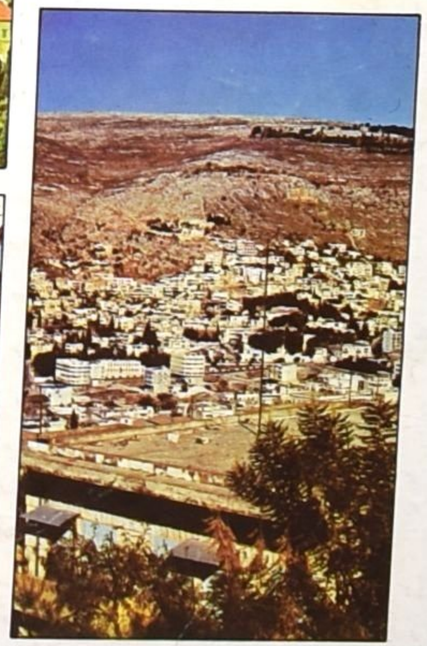

Digitized by Birzeit University Library